



11/11/11



مِشْكَاةُ الْمُحِبِّينَ
فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ

مَسَالِكُنَا

فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ

تأليف

سَيِّدُ الْإِسْلَامِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

دار الحديث للطباعة

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة للناسِر
الطبعة الأولى
١٩٩١م - ١٤١١هـ

دار الفيلسوف
للطباعة والنشر والتوزيع



تلفون وفاكس: ٨٢٤٢٦٥ - ٣١٧٤٢٥ - تليكس: MCS٢٠٧٧٧ - ٢٢٥٩٧ فاكس -
ص.ب. ٢٨٦ / ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ

عَلَى بَصِيرَةٍ

(يوسف / ١٠٨)

بماذا نعتقد ؟

وبماذا نتخلق ؟

وماذا نفعل ؟

وكيف نعامل الناس ؟

مسالكنا

معاشر الشيعة الإمامية
في العقائد والأخلاق والأعمال
نبحث في هذا الكتاب

عن هذه الموضوعات بإيجاز ، ونبين فيه ما هو الأخرى منها لكل إنسان ،
متمسكين في ذلك كله بنصوص الكتاب الكريم وسنة النبي العظيم ، الواصلة
إلينا بأصح سبيل وأقوم طريق ، ألا وهي طريق أهل بيته (ع) الذين أذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

علي المشكيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم :

غير خفي على كل أحد أن للإنسان تصديقات قلبية يعتقد بها ، وأعمالاً اختيارية ، وملكات نفسانية ، وهو يخالط بني نوعه ويتعامل معهم ويعاشرهم ، وهذه هي أصول الموضوعات التي يتعرض لها كل إنسان حي ويناديه روحه وباطنه ويسأله سؤالاً حثيثاً عن حالها وحكمها ، ويقول له : كيف أعتقد ، وبماذا أتخلق ، وكيف أعمل ، وكيف أعاشر الناس ، وهو يوجب عليه التحقيق فيها والفحص عنها وعما رتب عليها الشارع الحكيم من أحكام ، وما للعقل السليم فيها من قضاء .

فإذا رجع الفاحص الطالب إلى المصادر والمدارك وجد أن الله تعالى قد شرع لها أحكاماً وقواعد ، وبين لها وظائف إذا عمل بها حاز المرتبة العليا من الدرجات الإنسانية ، ووصل إلى الأقصى من الكمالات النفسية ، وجمع بين رغد العيش ومهنته في حياته ، والسعادة الأبدية بعد مماته .

وقد أردنا ذكر عدة من الآيات الكريمة حول تلك المباحث ، ونقل بعض نصوص السنة الواردة عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) في أحكامها ، نقلناها من أصح الكتب وأوثق المأثورات ، فجعلنا كتاب الكافي للمحدث الثبت الكليني (قده) الأصل في النقل ، وأضفنا

إليه أبواباً كثيرة من غيره ، وتركنا منه بعض الأبواب التي ربما لا تناسب ما نحن بصدد ، وتركنا المكرر من أحاديث كل باب ، وأخذنا الفقرات المناسبة للمقصود من الراويات الطوال ، وكان الملاك في الاختيار من الكافي وغيره هو صحة السند في بعضها ، وتوافق المعنى مع القواعد الشرعية والموازن العقلية في بعضها الآخر ، ثم شرحنا الألفاظ المشكلة منها وبعض المطالب المعضلة بعض الشرح ، وذيلنا أغلب الأبواب بما يكون شرحاً لعنوان الباب ، وتفسيراً لمضامين الأخبار ، وجمعاً بين ما يتراءى من المخالفة بينها ، وكثيراً ما يجد الطالب فيما ذيلنا به الحديث أو الباب حلاً لمعضلات أشكلت على شباب العصر ، ودفعاً للإلقاءات أوحاها الأعداء أو وساوس ألقوها في صدور بعض الناس ، غير أننا لم نوفق في بيانها إلا لأخصر إيضاح وأوجز تبيان .

وكان الغرض من هذا التأليف هو ما شاهدناه في هذا العصر من رغبة جم غفير من أهل الدين على اختلاف طبقاتهم ، رجالهم ونسائهم ، شبابهم وشيوخهم ، في الوصول إلى المعارف الإلهية ، والأحكام الإسلامية الأصيلة ، لا يشوبها شيء من الرسوم والعادات ، ولا أي شوب من الأوهام والخرافات ، بل هي صفوة المعتقدات ، والأخلاق ، وبرامج العمل والمعاملات ، من أقرب طرقها وأمتن مداركها ، في أوجز مقال وأسهل منال .

فأوردنا أمهات المسائل الإسلامية لتقع تذكرة لمن أراد الاطلاع على معارف دينه ومرامي كتابه ، وتتضح له الوظيفة الحرة بالقبول لنفسه والجديرة بالتطبيق على مجتمعه ، آخذين ذلك كله من كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) وخلفائه الأكرمين ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ^(١) وقال الرسول (صلى الله عليه وآله) . قولاً لم يختلف أو لا ينبغي أن يختلف فيه اثنان ممن انتحل الإسلام : « إني تارك فيكم

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

الثقلين كتاب الله وعترتي ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا » (١) .

وذكرنا في أول كل عنوان الآيات المرتبطة أولاً ، ثم أخبارهم ثم علقنا على ذلك بما يقتضيه الحال ، وهذه الطريقة من خصائص هذا الكتاب ولا تجدها في غيره إلا نادراً كالكتاب الممتع بحار الأنوار للمحدث المجلسي (قده) .

فصار هذا الكتاب بنعمة الله تذكرة لمن رام سبيل الخير ، وطريق الكمال ، وأراد الوصول إلى الدرجة الثالثة بحال الإنسان ، أعني درجة خلافة الله في أرضه ، وميزاناً قسطاً لمن أراد أن يزن نفسه في أبعادها المختلفة بمقياس الفضيلة .

فيقع الكلام تحت العناوين التالية .

العنوان الأول : الإنسان وعقله وعقائده وما يناسبهما ، ونورد تحت هذا العنوان الكثير الجم من آيات العقل والعلم وأخبارهما وما ينبغي للإنسان وما لا ينبغي له من العقائد والفكریات .

العنوان الثاني : الإنسان وملكات نفسه وحالاتها ، ونذكر تحت هذا العنوان عدة وافية من غرائزه الطبيعية وملكاته الكسبية ، وما يعرض على نفسه من الحالات التي ليست ملكة راسخة من فضائله ورذائله ، وأكروماته ومعائبه .

العنوان الثالث : الإنسان وأفعاله ، ونذكر هنا عدة مما يفعله ويتركه بإرادة منه وعزم من حسان أعماله وقباحها ، وما هو خليق بالصدور عنه وغير خليق .

العنوان الرابع : الإنسان وارتباطه بغيره وعشرته مع الناس ونذكر ههنا عدة من روابطه مع بني نوعه من أقربائه وبعدهائه ، وأهل نحلته وغيرهم ، وما

(١) بحار الأنوار : ج ٢٣ باب فضائل أهل البيت (عليهم السلام) .

يليق بحالة وما لا يليق من معاشرتهم ومخالطتهم .

ثم إنا قد ذكرنا متون الأخبار في كل باب وتركنا ذكر رجال السند وذكرنا
إسم المعصوم المروي عنه الحديث من النبي والأئمة (عليهم السلام) .

صفر الخير ١٣٩٨

علي المشكيني

العقل

هو نور باطني روحاني تدرك به النفس ما لا تدركه بالحواس ، وهو أعظم
نعمة من الله بها على الإنسان ، وبه امتاز عن غيره من الحيوان ، وبه كرمه الله
وحمله في البر والبحر ، وبه فضله على كثير من خلقه وهو الحجة الباطنة
والشرع الداخل ، وبه يتنجز التكليف من أصوله وفروعه ، وبه يشب الله ويعاقب
وهاك جملاً مما ورد فيه من الكتاب والسنة ، قال تعالى :

﴿ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ .
(الأنفال / ٢٢)

﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ .
(الحج / ٤٦)

﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾ .
(الملك / ١٠)

﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ .
(البقرة / ٢٦٩)

﴿قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ .
(آل عمران / ١١٨)

﴿وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون﴾ .
(المؤمنون / ٨٠)

﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾ . (يونس / ١٠٠)

﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ .

(الحشر / ١٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل . . . وما أدى العبد فرائض الله حتّى عقل عنه . . . والعقلاء هم أولو الألباب الذين قال الله تعالى : ﴿وما يتذكر الا أولوا الألباب﴾^(١) .

وعنه (ص) : لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل^(٢) .

وعنه (ص) : إذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله ، فإنما يجازى بعقله^(٣) .

وعنه (ص) : إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام فلا تباهاوا به حتّى تنظروا كيف عقله^(٤) .

وعنه (ص) : إنّنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم^(٥) .

الإمام علي (ع) : ما عبد الله بشيء أفضل من العقل^(٦) .

وعنه (ع) : العقل غطاء ستير ، والفضل جمال ظاهر ، فاستر خلل

(١) الكافي : ج ١ ص ١٢ باب العقل ح ١١ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٢٥ باب العقل ح ٢٥ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ١٢ باب العقل ح ٩ .

(٤) الكافي : ج ١ ص ٢٦ باب العقل ح ٢٨ .

(٥) الكافي : ج ١ ص ٢٣ باب العقل ح ١٥ .

(٦) الكافي : ج ١ ص ١٨ باب العقل ح ١٢ .

خلقتك بفضلك ، وقاتل هواك بعقلك^(٧) .

وعنه (ع) : بالعقل استخرج غور الحكمة ، وبالحكمة استخرج غور العقل^(٨) .

الإمام الباقر (ع) : لما خلق الله العقل قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك ، إياك أمر ، وإياك أنهى ، وإياك أثيب ، وإياك أعاقب^(٩) .

وعنه (ع) : انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا^(١٠) .

وعنه (ع) : إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم ، وكملت به أحلامهم^(١١) .

الإمام الصادق (ع) : حجة الله على العباد النبي (صلى الله عليه وآله) والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل^(١٢) .

وعنه (ع) : دعامة الإنسان العقل ، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم ، وبالعقل يكمل ، وهو دليله ، ومبصره ومفتاح أمره^(١٣) .

وعنه (ع) : اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا^(١٤) .

(٧) الكافي : ج ١ ص ٢٠ باب العقل ح ١٣ .

(٨) الكافي : ج ١ ص ٢٨ باب العقل ح ٣٤ .

(٩) الكافي : ج ١ ص ٢٦ باب العقل ح ٢٦ .

(١٠) الكافي : ج ١ ص ١١ باب العقل ح ٧ .

(١١) الكافي : ج ١ ص ٢٥ باب العقل ح ٢١ .

(١٢) الكافي : ج ١ ص ٢٥ باب العقل ح ٢٢ .

(١٣) الكافي : ج ١ ص ٢٥ باب العقل ح ٢٣ .

(١٤) الكافي : ج ١ ص ٢١ باب العقل ح ١٤ .

وعنه (ع) : العقل دليل المؤمن^(١٥) .

وعنه (ع) : لا يفلح من لا يعقل^(١٦) .

وعنه (ع) : لا غناء أخصب من العقل ، ولا فقر أحط من الحمق^(١٧) .

وعنه (ع) : ان أول الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع بشيء الا به العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونوراً لهم ، فبالعقل عرف العباد خالقهم ، وانهم مخلوقون ، وانه المدبر لهم ، وانهم المدبرون ، وانه الباقي وهم القانون ، واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه ، من سمائه وأرضه ، وشمسه وقمره ، وليله ونهاره ، وبأن له ولهم خالقاً ومدبراً لم يزل ولا يزول وعرفوا به الحسن من القبيح^(١٨) .

الإمام الكاظم (ع) : إن الله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فاما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة ، وأما الباطنة فالعقول^(١٩) .

وعنه (ع) : ان الله أكمل للناس الحجج بالعقول^(٢٠) .

وعنه (ع) : الحجة على الخلق اليوم ، العقل ، يعرف به الصادق على الله فيصدق والكاذب على الله فيكذبه^(٢١) .

وعنه (ع) : لا نجاة الا بالطاعة ، والطاعة بالعلم . . . ومعرفة العلم بالعقل^(٢٢) .

(١٥) الكافي : ج ١ ص ٢٥ باب العقل ح ٢٤ .

(١٦) الكافي : ج ١ ص ٢٦ باب العقل ح ٢٩ .

(١٧) الكافي : ج ١ ص ٢٩ باب العقل ح ٣٦ .

(١٨) الكافي : ج ١ ص ٢٩ باب العقل ح ٣٥ .

(١٩) الكافي : ج ١ ص ١٦ باب العقل ح ١٢ .

(٢٠) الكافي : ج ١ ص ١٣ باب العقل ح ١٢ .

(٢١) الكافي : ج ١ ص ٢٥ باب العقل ح ٢٠ .

(٢٢) الكافي : ج ١ ص ١٧ باب العقل ح ١٢ .

وعنه (ع) : ان الله بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال : ﴿فبشر عباد
الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا
الْأَلْبَابِ﴾ (٢٣) .

وعنه (ع) : ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض
بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم (٢٤) .

الإمام الرضا (ع) : العقل حباء من الله (٢٥) .

وعنه (ع) : صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله (٢٦) .

وعنه (ع) : لا يعبأ بأهل الدين ممن لا عقل له (٢٧) .

(٢٣) الكافي : ج ١ ص ١٣ باب العقل ح ١٢ والآية (الزمر/ ١٧ - ١٨) .

(٢٤) الكافي : ج ١ ص ١٧ باب العقل ح ١٢ .

(٢٥) الكافي : ج ١ ص ٢٤ باب العقل ح ١٨ .

(٢٦) الكافي : ج ١ ص ١١ باب العقل ح ٤ .

(٢٧) الكافي : ج ١ ص ٢٧ باب العقل ح ٣٢ .

العلم فضله وأهله وبثه وكتابته

مفهومه أوضح من أن يخفى ، وشرفه وفضله أبين من أن يذكر ، ولقد ورد من الحث عليه وتبيان فضله في الكتاب والسنة ما لم يرد في غيره ، ويغنيك عن بيان حاله السير في الدليلين ، وركوب البحرين ، قال تعالى :

﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ . (العلق / ٥)

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ .

(المجادلة / ١١)

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ . (طه / ١١٤)

﴿وَيُرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ .

(سبأ / ٦)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . (الزمر / ٩)

﴿الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ .

(الرحمن / ١ - ٤)

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ . (فاطر / ٢٨)

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ (العنكبوت / ٤٣)

﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين﴾ . (الرّوم / ٢٢)

﴿وليعلم الذين أوتوا العلم أنّه الحق من ربك فيؤمنوا به﴾ . (الحج / ٥٤)

أي ينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم آياته ليعلم .
﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾ . (يوسف / ٦)

﴿يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة﴾ . (البقرة / ١٥١)

﴿وإذ علّمتك الكتاب والحكمة﴾ . (المائدة / ١١٠)

﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك﴾ . (النمل / ٤٠)

﴿والرّاسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربّنا﴾ . (آل عمران / ٧)

﴿وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير﴾ . (القصص / ٨٠)

أي خرج قارون في زينته فقال أهل الدّنيا : يا ليت لنا مثل ما أوتي ، وقال الذين . . الخ .

﴿ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالوا الحمد لله﴾ . (النمل / ١٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، الا ان الله يحب

بغاة العلم^(١) .

وعنه (ص) : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح^(٢) .

وعنه (ص) : لا خير في العيش الا لرجلين : عالم مطاع ، أو مستمع واع^(٣) .

وعنه (ص) : العلماء رجلان : رجل عالم أخذ بعلمه فهذا ناج ، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك^(٤) .

وعنه (ص) : من أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ، ومن أراد به الدنيا فهي حظه^(٥) .

وعنه (ص) : من أفتى الناس بغير علم ، وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ ، والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك^(٦) .

الإمام علي (ع) : اعلّموا ان كمال الدّين طلب العلم والعمل به^(٧) .

وعنه (ع) : ان الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال ، لأن العلم كان قبل الجهل^(٨) .

الإمام زين العابدين (ع) : لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو يسفك

(١) الكافي : ج ١ ص ٣١ كتاب فرض العلم ح ١ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٤٤ باب من عمل بغير علم ح ٣ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ٣٣ باب صفة العلم ح ٧ .

(٤) الكافي : ج ١ ص ٤٤ باب استعمال العلم ح ١ .

(٥) الكافي : ج ١ ص ٤٦ باب المستأكل بالعلم ح ١ .

(٦) الكافي : ج ١ ص ٤٣ باب المستأكل بالعلم ح ٩ .

(٧) الكافي : ج ١ ص ٣٠ باب فرض العلم ح ٤ .

(٨) الكافي : ج ١ ص ٤١ باب بذل العلم ح ١ .

المهج وخوض اللجج^(٩) .

الإمام الباقر (ع) : تعلموا العلم من حملة العلم وعلموه إخوانكم^(١٠) .

وعنه (ع) : زكاة العلم ان تعلمه عباد الله^(١١) .

وعنه (ع) : من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به . . . ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به^(١٢) .

وعنه (ع) : حق الله على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون^(١٣) .

الإمام الصادق (ع) : إذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل : لا أدري^(١٤) .

وعنه (ع) : انما يهلك الناس لانهم يسألون^(١٥) .

وعنه (ع) : ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة^(١٦) .

وعنه (ع) : تفقهوا في الدين ، فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ، ان الله يقول : ﴿وليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾^(١٧) .

(٩) الكافي : ج ١ ص ٣٥ باب ثواب العالم ح ٥ .

(١٠) الكافي : ج ١ ص ٣٥ باب ثواب العالم ح ٢ .

(١١) الكافي : ج ١ ص ٤١ باب بذل العلم ح ٣ .

(١٢) الكافي : ج ١ ص ٣٥ باب ثواب العالم ح ٤ .

(١٣) الكافي : ج ١ ص ٤٣ باب النهي عن القول بغير علم ح ٧ .

(١٤) الكافي : ج ١ ص ٤٢ باب النهي عن القول بغير علم ح ٦ .

(١٥) الكافي : ج ١ ص ٤٠ باب سؤال العالم ح ٢ .

(١٦) الكافي : ج ١ ص ٤٠ باب سؤال العالم ح ٣ .

(١٧) الكافي : ج ١ ص ٣١ باب فرض العلم ح ٦ والآية (التوبة / ١٢٢) .

وعنه (ع) : ان من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، ولم يترك له عملاً (١٨) .

وعنه (ع) : إذا أراد الله بعبد خيراً ففقهه في الدين (١٩) .

وعنه (ع) : إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء (٢٠) .

وعنه (ع) : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعداً (٢١) .

وعنه (ع) : ان العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب ، كما يزل المطر عن الصفا (٢٢) .

وعنه (ع) : انه كالجاهل الحائر ، والحجة عليه أعظم والحسرة أدوم (٢٣) .

وعنه (ع) : إذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم ، فان كل محب لشيء يحوط ما أحب (٢٤) .

وعنه (ع) : الفقهاء أمناء الرّسل ما لم يدخلوا في الدنيا ، أي اتباع السلطان ، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم (٢٥) .

(١٨) الكافي : ج ١ ص ٣١ باب فرض العلم ح ٧ .

(١٩) الكافي : ج ١ ص ٣٢ باب صفة العلم ح ٣ .

(٢٠) الكافي : ج ١ ص ٣٨ باب فقد العلماء ح ٢ .

(٢١) الكافي : ج ١ ص ٤٣ باب من عمل بغير علم ح ١ .

(٢٢) الكافي : ج ١ ص ٤٤ باب استعمال العلم ح ٣ .

(٢٣) الكافي : ج ١ ص ٤٥ باب استعمال العلم ح ٦ .

(٢٤) الكافي : ج ١ ص ٤٦ باب المستأكل بعلمه ح ٤ .

(٢٥) الكافي : ج ١ ص ٤٦ باب المستأكل بعلمه ح ٥ .

- وعنه (ع) : ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار^(٢٦) .
- وعنه (ع) : اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا^(٢٧) .
- وعنه (ع) : القلب يتكل على الكتابة^(٢٨) .
- وعنه (ع) : إحتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون إليها^(٢٩) .
- وعنه (ع) : اكتب وبث علمك في إخوانك ، فان مت فأورث كتبك
بنيك^(٣٠) .
- الإمام الكاظم (ع) : محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل
على الزرابي^(٣١) .

(٢٦) الكافي : ج ١ ص ٤٧ باب لزوم الحجة ح ٢ .
 (٢٧) الكافي : ج ١ ص ٥٢ باب رواية الكتب ح ٩ .
 (٢٨) الكافي : ج ١ ص ٥٢ باب رواية الكتب ح ٨ .
 (٢٩) الكافي : ج ١ ص ٥٢ باب رواية الكتب ح ١٠ .
 (٣٠) الكافي : ج ١ ص ٥٢ باب رواية الكتب ح ١١ .
 (٣١) الكافي : ج ١ ص ٣٩ باب مجالسة العلماء ح ٢ .

توحيدہ تعالیٰ

- نعتقد بأن الله تعالى واحد لا إله إلا هو .

وتدلنا الآيات التالية مع كثير مما يشابهها على معرفة ذاته تعالى .
بالاستدلال بالآثار الموجودة ، على وجود صانعها وموجدتها وقيمها ومدبرها قال
تعالى :

- ﴿أفني الله شك فاطر السموات والأرض﴾ . (إبراهيم / ١٠)
﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ . (الروم / ٢٥)
﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ،
والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ .
(ق / ٦ - ٧)
﴿هو الذي جعل الشمس ضياء ، والقمر نورا وقدره منازل﴾ .
(يونس / ٥)
﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن
في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ . (النحل / ١٢)
﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي

تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴿١٦٤﴾ . (البقرة / ١٦٤)

﴿تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي﴾ . (آل عمران / ٢٧)

﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ . (النحل / ١٠ - ١١)

﴿ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾ . (فصلت / ٣٩)

﴿أفأنتم الماء الذي تشربون ، أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾ . (الواقعة / ٦٨ - ٦٩)

﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع﴾ . (النور / ٤٥)

﴿الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع﴾ . (الأنعام / ٩٨)

﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن﴾ . (الملك / ١٩)

﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ . (الروم / ٢٠)

﴿ألم نخلقكم من ماء مهين ، فجعلناه في قرار مكين ، إلى قدر معلوم﴾ . (المرسلات / ٢٠ - ٢٢)

﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ . (آل عمران / ٦)
﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ . (يس / ٧٧)
﴿ألم نجعل له عينين ، ولساناً وشفقتين ، وهديناه النجدين﴾ . (البلد / ٨ - ١٠)
﴿أولم يروا كيف يُبدئُ الله الخلق ثم يعيده﴾ . (العنكبوت / ١٩)
﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى
الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت﴾ . (الغاشية / ١٧)
﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ،
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾ .
(الملك / ٣ - ٤)



صفاته تعالى

نعتقد بأن الله تعالى مستجمع لجميع الكمالات ومنزه عن جميع النقائص ، فله الجمال كله ، وله الجلال كله ، وتبين الآيات التالية عدة جملة من صفات ذاته تعالى وصفات فعله :

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ . (آل عمران / ٢)

﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ .

(الحديد / ٣)

﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ . (الحشر / ٢٣)

﴿هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى﴾ .

(الحشر / ٢٤)

﴿انه هو يبدى ويعيد ، وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد﴾ . (البروج / ١٣ - ١٦)

﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ .

(الأنعام / ١٠٣)

- ﴿له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ . (الأعراف / ٥٤)
- ﴿له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم﴾ . (القصص / ٧٠)
- ﴿ألا انه بكل شيء محيط﴾ . (فصلت / ٥٤)
- ﴿كل يوم هو في شأن﴾ . (الرحمن / ٢٩)
- ﴿ذلك بأن الله هو الحق - إلى أن قال - وأن الله هو العلي الكبير﴾ . (لقمان / ٣٠)
- ﴿ان الله لغني عن العالمين﴾ . (العنكبوت / ٦)
- ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ . (الرحمن / ٢٧)
- ﴿رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ . (الصافات / ٥)
- ﴿جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة﴾ . (فاطر / ١)
- ﴿فالق الحب والنوى﴾ . (الأنعام / ٩٥)
- ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ . (الأنعام / ٦١)
- ﴿هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ . (الرعد / ٣٣)
- ﴿فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة﴾ . (الزمر / ٤٦)
- ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير﴾ . (آل عمران / ٢٦)

توحيده وصفاته الجلالية والجمالية :

الأخبار :

الرّسول (ص) : سأل يهودي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال :
أين ربّك ؟ قال : هو في كل مكان ، وليس في شيء من المكان المحدود ،
قال : وكيف هو ؟ قال : وكيف أصف ربّي بالكيف والكيف مخلوق والله لا
يوصف بخلقه^(١) .

الإمام علي (ع) : لا تشبهه صورة ولا يحسّ بالحواسّ ولا يقاس
بالنّاس ، قريب في بعده ، بعيد في قربه ، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه ،
أمام كل شيء ولا يقال له أمام ، داخل في الأشياء لا كشيء داخل في شيء ،
وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء ، سبحانه من هو هكذا ولا هكذا
غيره ، ولكل شيء مبتدأ^(٢) .

وعنه (ع) : فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن ،
وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ، ولا نعت محدود ، سبحانه

(١) الكافي : ج ١ ص ٩٤ باب النّهي عن الكلام في الكيفية ح ٩ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٨٥ باب انه لا يعرف الآ به ح ٢ .

الذي ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى ، ولا آخر يفنى ، سبحانه هو كما وصف نفسه ، والواصفون لا يبلغون نعته ، وحدّ الأشياء كلّها عند خلقه ، ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها ، لم يحلل فيها فيقال : هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن ، ولم يخل منها فيقال له : أين ، لكنه سبحانه أحاط بها علمه ، وأتقنها صنعه ، وأحصاها حفظه^(٣) .

الإمام زين العابدين (ع) : سئل السّجاد عن التّوحيد ، فقال : ان الله عزّ وجلّ علم انه يكون في آخر الزّمان أقوام متعمّقون فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد ، والآيات من سورة الحديد إلى قوله : ﴿والله عليم بذات الصدور﴾ فمن رام وراء ذلك فقد هلك^(٤) .

الإمام الباقر (ع) : وسئل الباقر (عليه السّلام) عن قوله تعالى : ﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾ .

قال : الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله .

قال : فطرهم على المعرفة به^(٥) .

وعنه (ع) : قيل للباقر : أخبرني عن الله متى كان ؟ فقال : متى لم يكن حتّى أخبرك متى كان ، سبحانه من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً^(٦) .

وعنه (ع) : تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله ، فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحييراً^(٧) . لا تتكلموا في الله ، أي لا تفحصوا عن كنه ذاته

(٣) الكافي : ج ١ ص ١٣٥ باب جوامع التّوحيد ح ١ .

(٤) الكافي : ج ١ ص ٩١ باب النسبة ح ٣ والآية (آل عمران / ١٥٤) .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٢ باب فطرة الخلق ح ٤ والآية (الحج / ٣١) .

(٦) الكافي : ج ١ ص ٨٨ باب الكون والمكان ح ١ .

(٧) الكافي : ج ١ ص ٩٢ باب النّهي عن الكلام في الكيفية ح ١ .

لا عن وجوده وأوصافه .

وعنه (ع) : قيل للباقر (عليه السلام) : أي شيء تعبد ؟ قال : الله تعالى ، قال : رأيته ؟ قال : بل لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأيته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يعرف بالقياس ، ولا يدرك بالحواس ، ولا يشبه بالناس ، موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات ، لا يجور في حكمه ، ذلك الله لا إله إلا هو^(٨) .

وعنه (ع) : كان الله عزّ وجلّ ولا شيء غيره ، ولم يزل عالماً بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه^(٩) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ الغضب هو العقاب ، وانه من زعم ان الله قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ، وان الله تعالى لا يستفزّه شيء فيغيره^(١٠) . لا يستفزه ، لا يستخفه ولا يزعجه .

وعنه (ع) : قيل للباقر (عليه السلام) : ما الصّمد ؟ قال : السّيد المصمود إليه في القليل والكثير^(١١) .

وعنه (ع) : هو السّيد الصّمد الذي جميع الخلق من الجن والإنس إليه يصمدون في الحوائج ، وإليه يلجأون عند الشّدائد : ومنه يرجون الرّخاء ودوام النّعماء ليدفع عنهم الشّدائد^(١٢) .

الإمام الصّادق (ع) : قوله تعالى : ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾

(٨) الكافي : ج ١ ص ٩٧ باب ابطال الرّؤية ح ٥ .

(٩) الكافي : ج ١ ص ١٠٧ باب صفات الذات ح ٢ .

(١٠) الكافي : ج ١ ص ١١٠ باب الإرادة ح ٥ والآية (طه / ٨١) .

(١١) الكافي : ج ١ ص ١٢٣ باب تأويل الصّمد ح ١ .

(١٢) الكافي : ج ١ ص ١٢٣ باب تأويل الصّمد ذيل ح ٢ .

قال : فطرهم جميعاً على التّوحيد^(١٣) .

وعنه (ع) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « كل مولود يولد على الفطرة » يعني المعرفة بأن الله خالقه ، كذلك قوله : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله »^(١٤) .

أقول : (كذلك قوله) يعني لو سئلوا مخلاة فطرتهم عن حجب العادات والرّسوم لأجابوا بأن الله خالقهم وخالق كل شيء .

وعنه (ع) : قال الزّنديق للصّادق : فما الدّليل عليه ؟ قال : وجود الأفاعيل دلّت على أن صانعاً صنعها ، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبنيّ علمت أن له بانياً ، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده .

قال : فما هو ؟ قال : شيء بخلاف الأشياء . . . لا جسم ولا صورة ، ولا يحسّ ولا يجسّ ، ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ، ولا تنقصه الدّهور ، ولا تغيّره الأزمان^(١٥) .

وعنه (ع) : ان أمر الله كله عجيب ، ألا أنه قد احتجّ عليكم بما قد عرفكم من نفسه^(١٦) .

وعنه (ع) : لم يزل الله عزّ وجلّ ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم والسّمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم ، وقع العلم منه على المعلوم ، والسّمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور^(١٧) .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ١٢ باب فطرة الخلق ح ٣ والآية (الروم / ٣٠) .

(١٤) الكافي : ج ٢ ص ١٢ - ١٣ باب فطرة الخلق ح ٤ والآية (لقمان / ٢٥) .

(١٥) الكافي : ج ١ ص ٨١ باب حدوث العالم ح ٥ .

(١٦) الكافي : ج ١ ص ٨٦ باب أدنى المعرفة ح ٣ .

(١٧) الكافي : ج ١ ص ١٠٧ باب صفات الذات ح ١ .

وعنه (ع) : هو سميع بصير ، سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه^(١٨) .

وعنه (ع) : قيل للصادق : لم يزل الله مريداً ؟ قال : ان المريد لا يكون الا لمراد معه ، لم يزل [الله] عالماً قادراً ثم أراد^(١٩) .

وعنه (ع) : قيل للصادق : فله رضا وسخط ؟ فقال : نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، وذلك أنّ الرضا حال تدخل عليه فتقلبه من حال إلى حال وخالفنا لا مدخل للأشياء فيه . . . فرضاه ثوابه وسخطه عقابه ، من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال^(٢٠) .

وعنه (ع) : سئل الصادق (عليه السلام) عن قوله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر ﴾ فقال : انه ليس شيء الا يبدأ ويتغير أو يدخله التغير والزوال ، أو ينتقل من لون إلى لون ومن هيئة إلى هيئة ، ومن صفة إلى صفة ، ومن زيادة إلى نقصان ، ومن نقصان إلى زيادة ، الآ رب العالمين ، فأنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة .

هو الأول قبل كل شيء ، وهو الآخر على ما لم يزل ، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرة ، ومرة لحمًا ودمًا ، ومرة رفاتاً ورميمًا ، وكالبسر الذي يكون مرة بلحاً ، ومرة بُسراً ، ومرة رطباً ، ومرة تمرًا ، فتبدل عليه الأسماء والصفات والله جلّ وعزّ بخلاف ذلك^(٢١) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا

(١٨) الكافي : ج ١ ص ١٠٨ باب آخر . . ح ٢ .

(١٩) الكافي : ج ١ ص ١٠٩ باب الإرادة ح ١ .

(٢٠) الكافي : ج ١ ص ١١٠ باب الإرادة ح ٦ .

(٢١) الكافي : ج ١ ص ١١٥ باب معاني الأسماء ح ٥ .

خمسة الا هو سادسهم ﴿ - (المجادلة / ٧) - هو واحد واحدي الذات ، باثن من خلقه ، وبذاك وصف نفسه وهو ﴿بكل شيء محيط﴾ - (فصلت/ ٥٤) - بالاشراف والإحاطة والقدرة ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾ - (سبا/ ٣) - بالإحاطة والعلم لا بالذات (٢٢) .

الإمام الكاظم (ع) : أدنى المعرفة الإقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير ، وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد ، وأنه ليس كمثله شيء (٢٣) .

وعنه (ع) : سئل الكاظم (عليه السلام) عن شيء من الصفّة ، فقال : لا تجاوز ما في القرآن (٢٤) .

وعنه (ع) : قيل للكاظم (عليه السلام) : أخبرني عن الإرادة من الله أو من الخلق ؟ فقال : الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل ، وأما من الله تعالى فارادته أحداثه لا غير ذلك ، لأنه لا يروى ، ولا يهّم ولا يتفكّر ، وهذه الصفّات منفيّة عنه ، وهي صفّات الخلق ، فارادة الله الفعل لا غير ذلك ، يقول له : كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر ، ولا كيف لذلك ، كما أنه لا كيف له (٢٥) .

وعنه (ع) : قال الكاظم : في قوم زعموا ان الله ينزل إلى السماء الدنيا : ان الله لا ينزل ولا يحتاج إلى ان ينزل ، انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ، ولم يحتاج إلى شيء ، بل يحتاج إليه ،

(٢٢) الكافي : ج ١ ص ١٢٦ باب الحركة ح ٥ .

(٢٣) الكافي : ج ١ ص ٨٦ باب أدنى المعرفة ح ١ .

(٢٤) الكافي : ج ١ ص ١٠٢ باب النهي عن الصّفة ح ٧ .

(٢٥) الكافي : ج ١ ص ١٠٩ باب الإرادة ... ح ٣ .

وهو ذو الطول لا إله إلا هو العزيز الحكيم (٢٦) .

الإمام الرضا (ع) : قال أبو قرة للرّضا : انا روينا أنّ الله قسّم الرّؤية والكلام بين نبيّين فقسّم الكلام لموسى ولمحمد (صلى الله عليه وآله) الرّؤية ، فقال الرّضا : فمن المبلّغ عن الله إلى الثّقليّن من الجنّ والإنس ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ - (الأنعام / ١٠٣) - ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ - (طه / ١١٠) - و ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ - (الشّورى / ١١) - أليس محمّد (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : بلى ، قال : كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله ، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ، فيقول : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ ، ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ و ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ثم يقول : أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر ؟ ...

قال أبو قرة : فانه يقول : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ - (النّجم / ١٣) - .

فقال الرّضا (عليه السّلام) : ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ - (النّجم / ١١) - يقول : ما كذب فؤاد محمّد (صلى الله عليه وآله) ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ - (النّجم / ١٨) - فآيات الله غير الله ، وقد قال الله : ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم ، ووقعت المعرفة .

فقال أبو قرة : فتكذب بالروايات ؟

فقال الرّضا (عليه السّلام) : إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها (٢٧) .

الإمام العسكري (ع) : سئل العسكري ، هل رأى رسول الله (صلى الله

(٢٦) الكافي : ج ١ ص ١٢٥ باب الحركة ... ح ١ .

(٢٧) الكافي : ج ١ ص ٩٥ - ٩٦ باب ابطال الرّؤية ح ٢ .

عليه وآله وسلم) ربّه ؟ فوق (عليه السّلام) ان الله أرى رسوله بقلبه من نور عظّمته ما أحب (٢٨) .

أقول كل صفة وصفت الله بها وبضدها فهي من صفات الفعل كقولك يريد ولا يريد ، ويخلق ولا يخلق ، ويرضى ولا يرضى ، ويحب ولا يحب ، وكلما لم تكن كذلك فهو من صفات الذات ، لانك تقول يعلم ولا تقول لا يعلم ، وكذا قولك يقدر ويسمع ويبصر ، وقد يقال : بان صفة الذات ما لم تتعلق بها الإرادة كالعلم والقدرة ، وصفة الفعل ما تتعلق بها كالخلق والرّزق ، وعلى هذا فتكون نفس الإرادة من صفات الذات .

(٢٨) الكافي : ج ١ ص ٩٥ باب ابطال الرّؤية ح ١ .

البيان واتمام الحجة وحدود التكليف

نعتقد بأن الله تعالى قد كتب على نفسه أن لا يعذب أحداً من العباد ولا ملة من الملل بالشُرور الصادرة منهم في عقائدهم وأعمالهم حتى يبين لهم ويتم الحجة عليهم قال تعالى :

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ . (الأنعام / ١٤٩)

﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ .

(الأنعام / ١٣١)

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ . (الأنفال / ٤٢)

﴿وكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلِتُسَيِّبَ لَكُمْ سُبُلَ الْمَجْرَمِينَ﴾ . (الأنعام / ٥٥)

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ . (الإسراء / ١٥)

﴿لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ . (الطلاق / ٧)

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ . (البقرة / ٢٥٦)

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بِصَافِرَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ .

(الأنعام / ١٠٤)

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : ان الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم^(١) .
قوله : ما آتاهم ، أي العقل وما عرفهم أي الكتب السماوية والآيات والمعجزات .

وعنه (ع) : قول الله تعالى : ﴿وما كان الله ليضلّ قوما بعد اذ هداهم حتّى يبينّ لهم ما يتقون﴾ - (التوبة/ ١١٥) - قال : حتّى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ، وقال : ﴿فألهما فجورها وتقواها﴾ - (الشمس/ ٨) - قال : بينّ لها ما تأتي وما تترك ، وقال : ﴿انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً﴾ - (الإنسان/ ٣) - قال : عرفناه ، اما آخذ واما تارك ، وقوله : ﴿واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ - (فصلت/ ١٧) - عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون^(٢) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿وهديناه النّجدين﴾ قال : نجد الخير والشر^(٣) . النّجد ، الطّريق .

وعنه (ع) : على الله البيان ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ - (البقرة/ ٢٨٦) - و﴿لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها﴾ - (الطلاق/ ٧) -^(٤) .

وعنه (ع) : للخلق على الله ان يعرفهم ، والله على الخلق إذا عرفهم ان يقبلوا^(٥) .

-
- (١) الكافي : ج ١ ص ١٦٢ باب البيان ح ١ .
(٢) الكافي : ج ١ ص ١٦٣ باب البيان ح ٣ .
(٣) الكافي : ج ١ ص ١٦٣ باب البيان ح ٤ والآية (البلد / ١٠) .
(٤) الكافي : ج ١ ص ١٦٣ باب البيان ح ٥ .
(٥) الكافي : ج ١ ص ١٦٤ باب حجج الله ح ١ .

وعنه (ع) : سئل الصادق (عليه السلام) عن من لم يعرف شيئاً هل عليه شيء ؟ قال : لا^(٦) .

وعنه (ع) : ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم^(٧) .

وعنه (ع) : ولم تجد أحداً الا والله عليه الحجة ، والله فيه المشيئة . . .
وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم^(٨) .

(٦) الكافي : ج ١ ص ١٦٤ باب حجج الله ح ٢ .
(٧) الكافي : ج ١ ص ١٦٤ باب حجج الله ح ٣ .
(٨) الكافي : ج ١ ص ١٦٤ باب حجج الله ذيل ح ٤ .

٦ الرسالة العامة

(ولزوم وجود الإمام والحجة في الأرض من نبي أو وصي وما يتعلق بالرسول) .

نعتقد بأن الله تعالى لم يترك عباده ومقتضى عقولهم وادراكاتهم فضلاً عن أهوائهم وميول أنفسهم ، بل أوجب على نفسه ان يقيم له حججاً في أرضه من عباده ، اما رسلاً مبلغين عنه دينه وشرائعه مبشرين ومنذرين واما أوصياء لهم وخلفاء ، ليتم له الحجة على الناس .

والآيات التالية تشير إلى مسألة البعث ووجود الحجة في الأرض وأمور آخر تتعلق بذلك :

﴿ان علينا للهدى﴾ . (الليل / ١٢)

﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾ . (الإسراء / ١٥)

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ . (البقرة / ٢١٣)

﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ . (الحديد / ٢٥)

- ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرّسل﴾ .
(النساء / ١٦٥)
- ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ .
(فاطر / ٢٤)
- ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ .
(الرّعد / ٧)
- ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن النّاس﴾ .
(الحج / ٧٥)
- ﴿وما كان لرّسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ .
(الرّعد / ٣٨)
- ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى﴾ .
(يوسف / ١٠٩)
- ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ، إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربّهم﴾ .
(الجن / ٢٦ - ٢٨)
- ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم﴾ .
(إبراهيم / ٤)
- ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترأ كل ما جاء أمة رسولها كذبوه﴾ .
(المؤمنون / ٤٤)
- ﴿تلك الرّسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ .
(البقرة / ٢٥٣)
- ﴿وما على الرّسول إلا البلاغ المبين﴾ .
(النّور / ٥٤)
- ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ .
(الأنبياء / ٢٥)
- ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النّبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلّكم إصري قالوا أقررنا﴾ .
(آل عمران / ٨١)

﴿يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ . (الأعراف / ٣٥)

﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ . (سبأ / ٣٤)

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾ . (الحجج / ٥٢)

﴿وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ . (غافر / ٥)

﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير﴾ . (آل عمران / ١٤٦)

﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ . (الأحقاف / ٣٥)

﴿ثم ننجي رسلكم والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننح المؤمنين﴾ .

(يونس / ١٠٣)

﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ . (المجادلة / ٢١)

﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون﴾ .

(الصفافات / ١٧١ و ١٧٢)

﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو

للكافرين﴾ . (البقرة / ٦٨)

﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله

ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض . . أولئك هم الكافرون حقاً﴾ .

(النساء / ١٥٠ و ١٥١)

﴿والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرّقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم

أجورهم﴾ . (النساء / ١٥٢)

أقول يستفاد من الآيات المذكورة أمور :

جريان السنّة الإلهية على عدم تعذيب الناس قبل بعث الأنبياء فيهم .

ذكر علل بعثهم وارسالهم ، ومنها ان لا يكون للناس على الله حجة .

إرسالهم بالبينات والكتاب والميزان لقيام الناس بالعدل .

عدم خلو الأمم الماضية عن وجود المنذرين والهادين فيما بينهم .

اختيار انتخاب الرّسل وكذا الآيات بيد الله تعالى .

الرّسل كلهم رجال وأصحاب وحي .

كون ما على عهدتهم منحصراً في إبلاغ الوحي وتطبيقه على المجتمع دون الإثابة والعقوبة .

كون الغرض الهام من بعثهم الدّعوة إلى التّوحيد ورفض الشّرك والدّعاء إلى عبادة الله .

أخذ ميثاق الرّسل بتبليغ أمر الله حتّى يتم الحجة لله على الناس .

نقل ما خاطب الله به بني آدم منذ زمانه إلى آخر الدّنيا بأن الالتقاء بقبول الآيات والإصلاح ، سبب للأمن والفلاح .

كفر المترفين بما جاء به الرّسل جميعهم .

القاء الشّيطان في دعوتهم وأمنيتهم وإفساده في أمرهم .

عزم كل أمة أن يأخذوا رسولهم ويعذبوه ويقتلوه .

نصرة المؤمنين في العصور الماضية لأنبيائهم وقتالهم معهم .

أمر الله لأنبيائه بالصّبر وعدم الاستعجال في إنجاز ما على عهدتهم .

وعد النّصر لهم ولمن آمن بهم ، وان الله قد كتب وأوجب غلبته وغلبة

رساله وجنده .

مدح المؤمنين الذين لم يفرّقوا بين الرّسل في الإذعان بأنهم من عند الله تعالى .

الأخبار :

الإمام علي (ع) : (نهج في ذكر آدم) وأهبطه إلى دار البلية ، وتناسل الذرية ، واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرّسالة أمانتهم ، لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجعلوا حقه ، واتخذوا الأنداد معه ، واجتالتهم الشّياطين عن معرفته ، واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله ، وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ، ويذكّروهم منسيّ نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ، ويشيروا لهم دفائن العقول ، ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ، ومهاد تحتهم موضوع ، ومعايش تحييهم ، وآجال تفتنيهم ، وأوصاب تهرمهم ، وأحداث تتابع عليهم ، ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل ، أو كتاب منزل ، أو حجة لازمة ، أو محجّة قائمة ، رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ، ولا كثرة المكذّبين لهم ، من سابق سمي له من بعده ، أو غابر عرفه من قبله ، على ذلك نسلت القرون ، ومضت الدّهور ، وسلفت الآباء ، وخلقت الأبناء ، إلى ان بعث الله سبحانه محمداً لإنجاز عدته ، وتمام نبوته^(١) .

الإمام الصادق (ع) : وانبعث فيهم النّبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة ، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوا ، وعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروا ، ويوحّدوه بالإلهيّة بعد ما أضدوه^(٢) .

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١ .

(٢) بحار الأنوار : ج ١١ ص ٣٨ ح ٣٥ .

وعنه (ع) : الله خلق النَّاس على الفطرة التي فطرهم الله عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود ، ثم بعث الله الرّسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجة عليهم ، فمنهم من هداه الله ومنهم من لم يهده (٣) .

وعنه (ع) : سئل الصادق - من أين أثبت أنبياء ورسلاً ؟ قال : إنّما أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصّانع حكيماً . فثبت ان له سفراء في خلقه يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ، وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الأمرون والنّاهون عن الحكيم العليم في خلقه وثبت عند ذلك له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه . . . مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد ، من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرّسول ووجوب عدالته (٤) .

وعنه (ع) : ان الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمامٍ عادلٍ (٥) .

وعنه (ع) : الحجة قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق (٦) .

وعنه (ع) : قيل للصادق (عليه السّلام) : تكون الأرض ليس فيها إمام ؟ قال : لا ، قيل : يكون إمامان ؟ قال : لا ، الا وأحدهما صامت (٧) .

وعنه (ع) : مازالت الأرض الا والله فيها الحجة ، يعرف الحلال والحرام ، ويدعو الناس إلى سبيل الله (٨) .

(٣) بحار الأنوار : ج ١١ ص ٤٠ ح ٣٩ .

(٤) بحار الأنوار : ج ١١ ص ٢٩ ح ٢٠ .

(٥) الكافي : ج ١ ص ١٧٨ باب أن الأرض .. ح ٦ .

(٦) الكافي : ج ١ ص ١٧٧ باب أن الحجة .. ح ٤ .

(٧) الكافي : ج ١ ص ١٧٨ باب أن الأرض .. ح ١ .

(٨) الكافي : ج ١ ص ١٧٨ باب أن الأرض .. ح ٣ .

وعنه (ع) : ان الأرض لا تخلو الا وفيها إمام ، كيما ان زاد المؤمنون شيئاً رَدَّهم ، وان نقصوا شيئاً أتمَّ لهم^(٩) .

وعنه (ع) : لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت^(١٠) .

وعنه (ع) : لو لم يبقَ في الأرض إلّا إثنان لكان أحدهما الحجة^(١١) .

وعنه (ع) : قال منصور بن حازم للصّادق (عليه السّلام) : إنّ من عرف أنّ له ربّاً وينبغي له ان يعرف أنّ لذلك الرّبّ رضاً وسخطاً ، وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحى أو رسول ، فمن لم يأتِه الوحي فقد ينبغي له ان يطلب الرّسل ، فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجة ، وأنّ لهم الطّاعة المفترضة وقلت للنّاس : تعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هو الحجة من الله على خلقه ؟ قالوا : بلى ، قلت : فحين مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كان الحجة على خلقه ؟ فقالوا : القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجيّ والقدريّ والزنديق الّذي لا يؤمن به حتّى يغلب الرّجال بخصومته فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجة الا بقيّم فما قال فيه من شيء كان حقاً . . . فقال (عليه السّلام) : رحمك الله^(١٢) .

وعنه (ع) : قال الصّادق (عليه السّلام) : يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد ؟ قال : . . . قلت له : ألك قلب ؟ قال : نعم ، قلت : فما تصنع به ؟ قال : أميّز به بين كل ما ورد على الجوارح والحواس ، قلت : أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ فقال : لا ، قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟

(٩) الكافي : ج ١ ص ١٧٨ باب أن الأرض . . ح ٢ .

(١٠) الكافي : ج ١ ص ١٧٩ باب أن الأرض . . ح ١٠ .

(١١) الكافي : ج ١ ص ١٧٩ باب لو لم يبقَ . . . ح ١ .

(١٢) الكافي : ج ١ ص ١٦٨ باب الإضطرار إلى الحجة ح ٢ .

قال : يا بنيّ إنّ الجوارح إذا شكّت في شيءٍ شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين ، ويبطل الشكّ .

قلت : فانما أقام الله القلب لشكّ الجوارح ؟ قال : نعم ، قلت : لا بدّ من القلب والا لم تستيقن الجوارح ؟ قال : نعم ، فقلت : يا أبا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصّحيح ويتيقّن به ما شكّ فيه ، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يرّدون إليه شكّهم وحيرتهم ، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك ؟ فسكت ولم يقل شيئاً .

فضحك الصّادق (عليه السّلام) . . . فقال : هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى (١٣) .

وعنه (ع) : وفي حديث مناظرة الشّامي وهشام عند الصّادق (عليه السّلام) ، قال هشام : يا هذا أربك أنظر لخلقه أم لأنفسهم ؟ فقال الشّامي : بل ربّي أنظر لخلقه ، قال : ففعل بنظره لهم ماذا ؟

قال : أقام لهم حجةً ودليلاً كي لا يتشتوا أو يختلفوا ، ويتألّفهم ويقيم أودهم ويخبرهم بفرض ربّهم ، قال : فمن هو ؟ قال : رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال هشام : فبعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ؟ قال : الكتاب والسّنة ، قال هشام : فهل نفعلنا اليوم الكتاب والسّنة في رفع الاختلاف عنا ؟ قال الشّامي : نعم ، قال : فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت إلينا من الشّام في مخالفتنا إياك ؟

فسكت الشّامي . . . ثم قال : ان لي عليه هذه الحجة . . . قال هشام : أما بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهذا القاعد الإمام الصّادق (عليه

(١٣) الكافي : ج ١ ص ١٦٩ - ١٧٠ باب الإضطرار إلى الحجة ح ٣ .

السَّلام) الَّذي تشد إليه الرحال ، ويخبرنا بأخبار السَّماء وراثة عن أب عن جدّ ، فأخبره الصَّادق (عليه السَّلام) عن كيفية سفره فأمن^(١٤) .

الإمامان الصَّادق والكاظم (ع) : ان الله لم يدع الأرض بغير عالم ، ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل^(١٥) .

الإمام الرضا (ع) : انما سمي أولوا العزم أولي العزم ، لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع ، وذلك أن كل نبيّ كان بعد نوح (عليه السَّلام) كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل ، وكل نبيّ كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه وكل نبيّ كان في زمن موسى ، وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى وكل نبيّ كان في أيام عيسى وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبينا محمّد (صلى الله عليه وآله) فهؤلاء الخمسة أولوا العزم ، وهم أفضل الأنبياء والرسل (عليهم السَّلام) وشريعة محمّد (صلى الله عليه وآله) لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبي بعده إلى يوم القيامة ، فمن ادعى بعده نبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه^(١٦) .

أقول : ليعلم ان الله تعالى لم يخلق النّاس عبثاً ولم يتركهم سدى ، بل خلقهم ليعرفوه ويوحّدوه ويعبدوه ويطيعوا أمره ، ليحييهم في الدّنيا حياة طيبة ويوصلهم في الآخرة إلى نعيم الأبد والعيش الهنيء السَّرمّد .

وحيث ان معرفته ومعرفة دينه لا يكون الا بحجج وسفراء من قبله والمرسلين من عنده ليكونوا واسطة في افاضة العلوم والبركات المعنوية كما أنهم وسائط النعم الظاهرية ، أوجب فضله الشامل ، ولطفه العام إرسال الرّسل إلى

(١٤) الكافي : ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ باب الإضطرار إلى الحجّة ح ٤ .

(١٥) الكافي : ج ١ ص ١٧٨ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجة ح ٥ .

(١٦) بحار الأنوار : ج ١١ ص ٣٤ ح ٢٨ .

النَّاسِ ، وإنزال الكتب عليهم ، لتصل العقول إلى كمالها الممكن ، ويدرك الإنسان مقامه الخلق به ، وليقوم النَّاسُ بالقسط ، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيٍّ عن بينة .

وبهذا البيان أيضاً يجب أن ينصَّب الرّسل أوصياء لأنفسهم قبل موتهم ليقوموا بجميع ما كانوا قائمين به ، فقد أوضح ما ذكرنا من الآيات والأخبار مسألة البعثة وإرسال الرّسل وتعيين الإمام والحجة ، وأموراً جمّة مما يتعلق بأحوالهم وكيفية بعثهم ، وما جرى عليهم في أزمنة تبليغهم وما قابلهم النَّاسُ به من التّصديق والإنكار ، وما آل إليه أمرهم من نزول النّصر وتدمير الأعداء .



رسالة نبينا محمد (ص)

نعتقد ان محمّد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) السّيد القرشي العربي ، رسول من عند الله على كافة النّاس ، وجميع أهل الأعصار والأمصار ، وانه خاتم النّبيين ، وانه جاء بكتاب من عند الله إسمه القرآن والفرقان ، وهو أكبر آيات رسالته ، ومعجزه الخالد إلى يوم القيامة ، وانه جاء يشرع هو آخر الشّرايع ، فلا نبي بعده ولا شريعة بعد شرعه ، وقد ذكر الله في كتابه الكريم مما يتعلّق بنبيّه العظيم أموراً منها ما دلت عليه الآيات التّالية .

قال تعالى :

﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنّبيين من بعده﴾ .

(النّساء / ١٦٣)

﴿وما أرسلناك إلا كافة للنّاس﴾ .

(سبأ / ٢٨)

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ .

(الأنبياء / ١٠٧)

﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ .

(الفرقان / ١)

﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النّبيين﴾ .

(الأحزاب / ٤٠)

﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ . (الأحزاب / ٤٥ و ٤٦)

﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ . (آل عمران / ١٦٤)

﴿رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ، فيها كتب قيمة﴾ . (البينة / ٣ و ٢)
﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ . (الشورى / ٥٢)

﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه﴾ . (الأنعام / ٩٢)
﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ .

(يوسف / ١٠٨)

﴿أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين﴾ . (الطور / ٣٢ و ٣٣)

﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله﴾ . (هود / ١٣)

﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله﴾ . (البقرة / ٢٣)

﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير﴾ . (المائدة / ١٥)

﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ . (النحل / ١٠٣)

﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ . (النساء / ٨٠)

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ . (الأعراف / ١٥٧)

﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ . (الحشر / ٧)

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ . (الأحزاب / ٢١)

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ . (الأحزاب / ٦)

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ . (المائدة / ٥٥)

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ . (الأحزاب / ٣٦)

﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ . (النساء / ١١٥)

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ .

(النساء / ١٤)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ . (التوبة / ٧٣)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ .

(الفتح / ٢٨)

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ

رِسَالَتَهُ﴾ . (المائدة / ٦٧)

أقول يستفاد من الآيات المذكورة في حق نبينا (صلى الله عليه وآله)
أُمور :

- ١ - نزول الوحي إليه كنزوله إلى نوح والأنبياء بعده .
- ٢ - عموم رسالته ونبوته على جميع من في الأرض .
- ٣ - خاتمية نبوته وشريعته .
- ٤ - الامتنان على المؤمنين ببعثه لهم وتزكيته إياهم وتعليمهم .
- ٥ - بيان أنه يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيّمة .
- ٦ - إحياء الروح إليه والكتاب والإيمان .
- ٧ - كتابه مبارك مصدق الذي بين يديه من الكتب ومهيمن عليه .
- ٨ - هو ومن اتبعه من المؤمنين على بصيرة من أمرهم .
- ٩ - تحدي الناس جميعاً بالإتيان بكتاب مثل كتابه أو بعشر سور منه أو
بسورة واحدة .
- ١٠ - اظهاره كثيراً مما أخفاه أهل الكتاب من أحكام كتابهم .
- ١١ - رد من ادعى ان معلمه بشر ، بتغاير اللسانين .
- ١٢ - إيجاب طاعته واتباعه والأخذ بما آتاه والتأسي به على الناس
جميعاً ، وان طاعته طاعة الله ، ووعد الثواب الجزيل على ذلك .
- ١٣ - وجوب إتباع النور الذي أنزل معه ، وهو القرآن أو أوصيائه الكرام .
- ١٤ - التوعيد على من عصاه وخالفه وشاقه .
- ١٥ - وعد الله له أن يظهر دينه على الأديان كلها .

١٦ - أمره بجهاد الكفار والمنافقين والتغليظ عليهم .

١٧ - أمره بتعيين الوصي لنفسه قبل ارتحاله من الدنيا ، وانه لو لم يفعل ذلك لم يبلغ رسالة نفسه .

الأخبار :

الإمام علي (ع) : إلى أن بعث الله سبحانه محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لإنجاز عده ، وإتمام نبوته ، مأخوذاً على النبيين ميشاقه ، مشهورة سماته ، كريماً ميلاده^(١) .

وعنه (ع) : أرسله بالدين المشهور ، والعلم المأثور ، والكتاب المسطور ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، والأمر الصادع ، إزاحة للشبهات وإحتجاجاً بالبيّنات^(٢) .

وعنه (ع) : أن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة ، فساق الناس حتى بوأهم محلّتهم ، وبلغهم منجاتهم ، فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم^(٣) .

وعنه (ع) : الخاتم لما سبق ، والفتاح لما انغلق ، والمعلن الحق بالحق ، والدافع جيّشات الأباطيل ، والدافع صولات الأضاليل^(٤) .

وعنه (ع) : أرسله على حين فترة من الرّسل ، وطول هجعة من الأمم ، واعتزام من الفتن ، وانتشار من الأمور ، وتلظّ من الحروب^(٥) .

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٣٣ .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٧٢ .

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٨٩ .

وعنه (ع) : أرسله لانفاذ أمره وانهاء عُذره ، وتقديم نُذره^(٦) .

وعنه (ع) : مستقرّة خيرٌ مستقرّ ، ومنبته أشرف منبت . . . قد صرّفت نحوه أفئدة الأبرار ، وثّنت إليه أزمة الأبصار ، دفن الله به الضّغائن ، وأطفأ به الشوائر ، ألّف به إخواناً ، وفرّق به أقراناً ، أعزّ به الدّلة ، وأذلّ به العزّة كلامه بيان ، وصمته لسان^(٧) .

وعنه (ع) : أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على الخلق ، فبلغ رسالات ربّه غير وإنٍ ولا مقصّر ، وجاهد في الله أعداءه غير واهٍ ولا معذّر أمام من اتقى وبصرٌ من اهتدى^(٨) .

وعنه (ع) : بعث الله محمداً بالحق ، ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشّيطان إلى طاعته ، بقرآن قد بيّنه وأحكمه^(٩) .

وعنه (ع) : لا يؤاخي فضله ، ولا يجبر فقده ، أضاعت به البلاد بعد الضّلالة المظلمة والنّاس يستحلون الحريم ، ويستذلون الحكيم ، يحيون على فترة ، ويموتون على كفر^(١٠) .

وعنه (ع) : أهضم أهل الدّنيا كشحاً وأخصمهم من الدّنيا بطناً ، عُرضت عليه الدّنيا فأبى أن يقبلها . . . ولقد كان يأكل على الأرض ، ويجلس جلسة العبد ، ويخصف بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه . . . خرج من الدّنيا خميصاً ، وورد الآخرة سليماً ، لم يضع حجراً على حجر حتّى مضى لسبيله وأجاب داعي ربّه ، فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتّبعه ، وقائداً نطأ

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ٨٣ .

(٧) نهج البلاغة : الخطبة ٩٦ .

(٨) نهج البلاغة : الخطبة ١١٦ .

(٩) نهج البلاغة : الخطبة ١٤٧ .

(١٠) نهج البلاغة : الخطبة ١٥١ .

عقبه^(١١) .

وعنه (ع) : أرسله بحجة كافية ، وموعظة شافية ، ودعوة متلافية ، أظهر به الشرائع المجهولة ، وقمع به البدع المدخولة ويّين به الأحكام المفصولة^(١٢) .

وعنه (ع) : ان الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم ، لا يهلك عنه الا هالك^(١٣) .

وعنه (ع) : فبلّغ الرّسالة صادعاً بها ، وحمل على المحبّة دالاً عليها ، وأقام أعلام الإهتداء ومنار الضياء ، وجعل أمّراس الإسلام متينة ، وعُرى الإيمان وثيقة^(١٤) .

وعنه (ع) : جعله الله بلاغاً لرسالته ، وكرامة لأُمته ، وربيعاً لأهل زمانه ورفعاً لأعوانه ، وشرفاً لأنصاره^(١٥) .

وعنه (ع) : بعثه الله نذيراً للعالمين ومهيماً على المرسلين^(١٦) .

الإمام زين العابدين (ع) : إمام الرّحمة ، وقائد الخير ومفتاح البركة . . . أقصى الأدنين على جحودهم ، وقرب الأقصين على إستجابتهم^(١٧) .

الإمام الباقر (ع) : قيل لأبي جعفر (عليه السّلام) : قول الله : ﴿وما

(١١) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٠ .

(١٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٦١ .

(١٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٩ .

(١٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥ .

(١٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٨ .

(١٦) نهج البلاغة : الكتاب ٦٢ .

(١٧) الصحيفة السّجادية : الدّعاء ٢ .

يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ﴿ قال : يعني تأويل القرآن كله الا الله والراسخون في العلم ، فرسول الله أفضل الراسخين ، قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان الله منزلاً عليه شيئاً لم يعلمه تأويله (١٨) .

الإمام الصادق (ع) : ما كلم رسول الله (ص) العباد بكنه عقله قط ، وقال (ص) : إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم (١٩) .

اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وحجة رب العالمين المنتجب في الميثاق . . المطهر من كل آفة ، البريء من كل عيب ، المؤمل للنجاة ، المرتجى للشفاعة ، المفوض إليه دين الله (٢٠) .

السلام عليك يا حجة الله على الأولين والآخرين ، السابق إلى طاعة رب العالمين ، والمهيمن على رسله ، والخاتم لأنبيائه ، الشاهد على خلقه ، الشفيح إليه ، والمكين لديه ، والمطاع في ملكوته ، الأحمد من الأوصاف ، المحمّد لسائر الأشراف ، الكريم عند الرب ، والمكلم من وراء الحجب ، الفائز بالسباق ، الفائت عن اللحاق (٢١) .

السلام على صاحب السكينة السلام على المدفون بالمدينة ، السلام على المنصور المؤيد ، السلام على أبي القاسم محمد ورحمة الله وبركاته (٢٢) .

(١٨) بحار الأنوار : ج ٨٩ ص ٩٢ والآية (آل عمران/ ٧) .

(١٩) الكافي : ج ١ ص ٢٣ كتاب العقل والجهل ح ١٥ .

(٢٠) مفاتيح الجنان : ص ١٥١ أدعية يوم الجمعة (ط . الوفاء) .

(٢١) بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ١٨٤ .

(٢٢) بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ١٤٩ .



الإمام الوصي ومعرفة وطاعته وبعض أوصافه

نعتقد بأن الله تعالى كما أوجب على نفسه ارسال الرّسل إلى عباده . وإنزال الكتب عليهم ، فكَذلك عيّن لرسله خلفاء من عنده ، وجعل لهم أوصياء في أرضه .

والدليل عليه هو الدليل على ارسال الرّسل بعينه ، ونعتقد انه تعالى قد فعل ذلك بالنسبة إلى نبينا محمّد (صلى الله عليه وآله) أيضاً ، فعَيّن للخلافة بعده علياً أمير المؤمنين ، ثم أوصياه الأحد عشر من ولده ، والآيات والأخبار التالية ترشدك إلى أصل الوصاية وبعض أحكامها .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .

(النساء / ٥٩)

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

(المائدة / ٥٥)

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ .

(المائدة / ٦٧)

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ

(الأعراف / ١٥٧)

هم المفلحون ﴿١﴾ .

الأخبار :

الإمام علي (ع) : ان الله تبارك لو شاء لعرف العباد نفسه ، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون^(١) .

الإمام الباقر (ع) : انما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت^(٢) .

وعنه (ع) : كل من دان الله عز وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول ، وهو ضالّ متحير ، والله شانىء لأعماله ، ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها . . . فبينما هي كذلك إذا غتنم الذئب ضيعتها فأكلها ، وكذلك والله من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجلّ ظاهر عادل أصبح ضالّاً تائهاً ، وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق .

ان أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله ، قد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، لا يقدرון مما كسبوا على شيء ، ذلك هو الضلال البعيد^(٣) .

وعنه (ع) : يخرج أحدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلاً ، وأنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض ، فاطلب لنفسك دليلاً^(٤) .

(١) الكافي : ج ١ ص ١٨٤ باب معرفة الإمام ح ٩ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ١٨١ باب معرفة الإمام ح ٤ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ١٨٣ باب معرفة الإمام ح ٨ .

(٤) الكافي : ج ١ ص ١٨٤ باب معرفة الإمام ح ١٠ .

وعنه (ع) : أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ، ثم يُخفي عنهم أخبار السموات والأرض ، ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم ، مما فيه قوام دينهم^(٥) .

الإمامان الباقر والصادق (ع) : لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له^(٦) .

الإمام الصادق (ع) : وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولادة الأمر لم يطع الله ولا رسوله . . فانه أخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . . . يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار^(٧) .

وعنه (ع) : نحن قوم فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا ، لنا الأنفال ، ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم^(٨) .

وعنه (ع) : قيل للصادق (عليه السلام) : الأوصياء طاعتهم مفترضة ؟ قال : نعم هم الذين قال الله عزّ وجلّ ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ - (النساء / ٥٩) -^(٩) .

وهم الذين قال الله : ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ الخ - (المائدة / ٥٥) .

وعنه (ع) : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك ، وبذلك جرت الأئمة واحد بعد

(٥) الكافي : ج ١ ص ٢٦١ باب ان الأئمة (ع) يعلمون . . . ح ٤ .

(٦) الكافي : ج ١ ص ١٨٠ باب معرفة الإمام . . ح ٢ .

(٧) الكافي : ج ١ ص ١٨١ - ١٨٢ باب معرفة الإمام ح ٦ .

(٨) الكافي : ج ١ ص ١٨٦ باب فرض طاعة الأئمة ح ٦ .

(٩) الكافي : ج ١ ص ١٨٩ باب فرض طاعة الأئمة ح ١٦ .

واحد^(١٠) .

وعنه (ع) : نحن ولاية أمر الله وخزنة علم الله وعمية وحي الله^(١١) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿انما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، المنذر ، ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم الهداة من بعده عليّ ثم الأوصياء واحدٌ بعد واحد^(١٢) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم﴾ - (النساء / ٥٩) - فكان عليّ (عليه السّلام) ثم صار من بعده حسن ثم من بعده حسين . . . ثم هكذا يكون الأمر ، ان الأرض لا تصلح الا بإمام ، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية^(١٣) .

وعنه (ع) : ان الأئمة في كتاب الله إمامان قال الله تبارك وتعالى ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ - (الأنبياء / ٧٣) - لا بأمر الناس ، يقدّمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم ، قال : ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النّار﴾ - (القصص / ٤١) - يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ، يأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله^(١٤) .

وعنه (ع) : لا يحتج الله تبارك وتعالى على خلقه بحجّة لا يكون عنده كلّ

(١٠) الكافي : ج ١ ص ١٩٧ باب ان الأئمة هم أركان . . . ح ٢ .

(١١) الكافي : ج ١ ص ١٩٢ باب أن الأئمة (ع) ولاية . . . ح ١ .

(١٢) الكافي : ج ١ ص ١٩١ باب أن الأئمة (ع) هم الهداة ح ٢ والآية (الرعد / ٧) .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ٢١ باب دعائم الإسلام ح ٩ .

(١٤) الكافي : ج ١ ص ٢١٦ باب أن الأئمة في كتاب الله . . . ح ٢ .

ما يحتاجون إليه^(١٥) .

وعنه (ع) : نحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا ، ونهى عن معصيتنا ، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض^(١٦) .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) : بأي شيء يُعرف الإمام ؟ قال : بالوصيّة الظّاهرية وبالفضل ، ان الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج ، فيقال : كذاب ، ويأكل أموال الناس ، وما أشبه هذا^(١٧) .

الإمام الرضا (ع) : هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمة ، فيجوز فيها اختيارهم ؟ ان الإمامة أجلّ قدراً . . . من أن يبلغها الناس بعقولهم . . . أو يقيموا إماماً باختيارهم . . . ﴿ لا ينال عهدي الظّالمين ﴾ - (البقرة / ١٢٤) - أبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصّفوة . . . فمن أين يختار هؤلاء الجهال ؟

ان الإمامة هي منزلة الأنبياء وارث الأوصياء ، ان الإمامة خلافة الله وخلافة الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقام أمير المؤمنين (عليه السّلام) وميراث الحسن والحسين (عليهما السّلام) ان الإمام زمام الدّين ونظام المسلمين ، وصلاح الدّنيا وعزّ المؤمنين .

ان الإمامة أسّ الإسلام النّامي ، وفرعه السّامي ، بالإمامة تمام الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والجهاد ، وتوفير الفیء والصّدقات ، وامضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف ، الإمام يحلّ حلال الله ، ويحرّم حرام الله ، ويقيم الحدود ، ويذبّ عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة ،

(١٥) الكافي : ج ١ ص ٢٦٢ باب أن الأئمة (ع) يعلمون . . . ح ٥ .

(١٦) الكافي : ج ١ ص ٢٦٩ باب ان الأئمة (ع) بمن يشبهون ح ٦ .

(١٧) الكافي : ج ١ ص ٢٨٤ باب الأمور التي توجب حجة الإمام ح ٣ .

والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة . . .

الإمام . . . نظام الدّين ، وعزّ المسلمين ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين . . .

والإمام عالم لا يجهل وراع لا ينكل معدن القدس والطّهارة والنّسك والزّهادة ، والعلم والعبادة . . . مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة . . .

ان الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل الزّمان^(١٨) .

تنبيه :

في كيفة علم النّبي والأئمة (عليهم السّلام) بغير الأحكام الشرعية من الغيوب وحوادث الزّمان مما كان أو يكون إختلاف بين الأصحاب ومنشؤه إختلاف الأدلة وظهور عدة من الآيات والأخبار في عدم علمهم بذلك في الجملة ، وظهور بعضها الآخر في علمهم بالغيوب في الجملة أو مطلقاً .

واستقصاء الكلام في ذلك يحوجنا إلى تأليف ضخّم فكيف بجعله باباً من هذا المختصر ، ولكن ليعلم إجمالاً انه لا إشكال في لزوم كون كل إمام وحجة عالماً بجميع ما يحتاج أو يمكن ان يحتاج إليه الأمة في زمانه من الأحكام الشرعية من أصولها وفروعها وما يناسب ذلك ويلازمه .

واما الموضوعات الخارجية مطلقاً من الحوادث الماضية والآتية وغير الحوادث مما يحسب غيباً ويطلق على العلم به علم الغيب فقد وردت عدة من الروايات تبلغ مرتبة التّواتر ، تكشف كشفاً قطعياً عن انهم ، كانوا مطلعين على المغيبات في الجملة وكانوا عالمين بها وقد أخبروا عنها في موارد كثيرة .

(١٨) الكافي : ج ١ ص ١٩٩ باب نادر جامع في فضل الإمام . . . ح ١ .

وأما كيفية علمهم بها وحدوده ومقداره فيصعب تحصيله واستفادته من الأدلة ، إذ فنعتقد في ذلك بما هو عليه في الواقع وما هو ثابت في علمهم وعلمه تعالى .

بل يمكن أن يقال : انه لا إشكال في علمهم ، بجميع ما في كتاب الله تعالى من ظهوره وبطونه ومحكمه ومتشابهه لورود أخبار فيه كثيرة متواترة ، مع انه انما أعطى الله الكتاب لهم وأنزله له إلى جدهم وفي بيتهم ليبلغوه إلى جميع العالمين من زمانهم إلى يوم القيامة ، فيكشفوا في كل عصر عن حقائقه وأحكامه ومعارفه مما يحتاج إليه أهل ذلك العصر وحينئذ فكيف يمكن جهلهم بما هو فيه وعدم اطلاعهم على مفاهيمه ومراميه ؟

فالحق الحقيق بالإذعان بعد القول بإمامتهم ، الإعتقاد والتسليم بكونهم عالمين بجميع ما في القرآن من العلوم والمعارف وكل ما فيه من الأسرار والغيوب ، وحيث ان الكتاب الكريم شامل على علوم جمّة ومعارف وافرة وبواطن وغيوب لا تحصى كانت النتيجة هي علم الأئمة بكل سر وغيب كان في كتاب الله ، الا ان الكلام في حدود مفاهيم الكتاب العزيز ومقدار ما يحتويه فيرجع الكلام أيضاً إلى الإعتقاد بعلمهم بالغيب بنحو الإجمال كما عرفت آنفاً وللکلام محل آخر .

تفويض امر الدين الى النبي (ص)

نعتقد بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما له الولاية على نفوس الأمة فضلاً عن أموالهم فكذا له الولاية في الجملة على الشريعة التي أوحاها إليه ربه وفوض إليه أمرها وأمره بإبلاغها ، فله التصرف فيها بزيادة ونقصان ورفع ووضع ، غير أننا لا ندري حدود تلك الولاية ، ونعتقد بأن أوصيائه المنصوبين من قبله بأمر الله لهم ماله من الولاية .

قال تعالى :

﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ . (ص / ٣٩)

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ . (الحشر / ٧)

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : إن الله عز وجل فوض إلى سليمان بن داود فقال : ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ إلخ ، وفوض إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : ﴿ وما آتاكم الرسول ﴾ إلخ ، فما فوض إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد فوضه إلينا^(١) .

(١) الكافي : ج ١ ص ٢٦٥ باب التفويض إلى رسول الله (ص) . . . ح ٢ .

وعنه (ع) : ان الله عز وجل أدب نبيّه فأحسن أدبه فلمّا أكمل له الأدب قال : ﴿انك لعلّى خلق عظيم﴾ - (القلم / ٤) - ثم فوّض إليه أمر الدّين والأمة ليسوس عباده ، فقال عز وجلّ : ﴿ما آتاكم الرّسول فخذوه﴾ وان رسول الله كان مسدّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس ، لا يزل ولا يخطىء في شيء مما يسوس به الخلق . . . فأضاف رسول الله (ص) إلى الرّكعتين ركعتين . . . فأجاز الله له ذلك . . . فوافق أمر رسول الله (ص) أمر الله ، ونهيه نهى الله عز وجلّ ووجب على العباد التّسليم له كالتّسليم لله^(٢) .

أقول : الرّواية معتبرة وقد ذكر فيها عدة مما فرضه النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقابل ما فرضه الله . فمنها : ان النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أضاف الرّكعة الثالثة والرّابعة في الفرائض وسنّ النّوافل اليومية ، وصوم شهر شعبان ، وصوم ثلاثة أيام في كل شهر ، وحرم المسكر من كل شراب وعاف أشياء ولم ينه عنها نهى حرام ، وفي رواية أنه أطعم الحد السّدس ، ووضع دية العين والنّفس ، وحرم النّبذ .

وعنه (ع) : ما فوّض الله إلى أحد من خلقه الا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى الأئمة (عليهم السّلام) قال عز وجلّ : ﴿انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين النّاس بما أراك الله﴾^(٣) .

وعنه (ع) : ان الله عز وجلّ أدب رسوله حتّى قومه على ما أراد ثم فوّض إليه^(٤) .

وعنه (ع) : ان الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر

(٢) الكافي : ج ١ ص ٢٦٦ باب التّفويض إلى رسول الله (ص) . . . ح ٤ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ٢٦٧ باب التّفويض إلى رسول الله (ص) . . . ح ٨ والآية (النّساء / ١٠٥) .

(٤) الكافي : ج ١ ص ٢٦٨ باب التّفويض إلى رسول الله (ص) . . . ح ٩ .

خلقه لينظر كيف طاعتهم^(٥) .

وعنه (ع) : ان الله عزّ وجلّ فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً ، وان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أطعمه السّدس فأجاز الله جلّ ذكره له ذلك ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ الخ^(٦) .

أقول : كلمة التّفويض تطلق على معانٍ : منها ما يقابل الجبر ، وهو بهذا المعنى ايكال أفعال العباد إليهم بحيث يخرج عن قدرة الله ، ويسلب منه الإرادة والاختيار ، وهذا باطل كما عرفت .

ومنها ايكال أمر الدّين وسياسة أمر الأمة والمدن إلى الإمام المنصوب من الله تعالى من نبي أو وصي ، بحيث يكون له الزّيادة والنّقص في الأحكام ، وإدارة حي الاجتماع بما يراه مصلحة في دينهم ودنياهم وهذا أمر ثابت دلت عليه أخبار كثيرة منها ما أورده في الكافي ، وبهذا ينحل ما يورده بعض أهل عصرنا من أنه كيف تقولون ببقاء هذا الدّين إلى الأبد مع تغير أحوال المجتمع البشري في شتى نواحي حياتهم ومعايشهم ، ومختلف أمورهم وشؤونهم .

وحاصل الجواب حينئذ ان عدة كثيرة من مسائل الدّين وان كانت باقية ثابتة غير قابلة للنسخ والتّبديل لكونها من المستقلات العقلية ، أو النّواميس الأصلية الشّرعية ، كحسن العبادة لله ، والإحسان لعباده والصّلاة والزّكاة والجهاد في سبيله ونحوها ، وحرمة الكذب والظّلم واللّواط وشرب الخمر وغيرها ، إلّا أنّ عدة أخرى منها قابلة للتّبديل والتّعويض بتبدل مصالحها .

وحينئذ فلو اتفق عدم تناسبها بحال المجتمع تصرف الإمام فيها بما ينطبق على اقتضاء الزّمان فأصل الدّين باقٍ والإمام الحاكم عليه وعلى الأمة أيضاً باقٍ إلى الأبد كما هو معتقد صفوة أهل الإسلام أعني الشّيعّة الإمامية .

(٥) الكافي : ج ١ ص ٢٦٧ باب التّفويض إلى رسول الله (ص) ... ح ٥ .

(٦) الكافي : ج ١ ص ٢٦٧ باب التّفويض إلى رسول الله (ص) ... ح ٦ .

زمان غيبة الإمام

الأخبار :

الإمام علي (ع) : اللهم وإني لأعلم أنّ العلم لا يآرز كَلّه ، ولا ينقطع مَوادّه ، وانك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ، ظاهر ليس بالمطاع ، أو خائف مغمور ، كيلا تبطل حججك ، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم ، بل أين هم وكم ؟ أولئك الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً ، المتبعون لقادة الدّين ، الأئمة الهادين ، الذين يتأدّبون بآدابهم ، وينهجون نهجهم ، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان ، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم ، ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم ، ويأنسون بما استوحش منه المكذبون وأباه المسرفون . . . منتظرون لدولة الحق ، وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل ، ها ، ها ، طوبى لهم على صبرهم وعلى دينهم في حال هدنتهم ، ويا شوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم ، وسيجمعنا الله وإياهم في جنّات عدن ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم^(١) .

وعنه (ع) : تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ، ويهتدي فيها

(١) الكافي : ج ١ ص ٣٣٥ باب نادر في حال الغيبة ح ٣ .

آخرون . . . أولئك خيار هذه الأمة ، مع خيار أبرار هذه العترة^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : أقرب ما يكون العباد من الله جلّ ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله جلّ وعزّ ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جلّ ذكره ولا ميثاقه ، عندها فترقّعوا الفرج صباحاً ومساءً ، فإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجة ولم يظهر لهم^(٤) .

وعنه (ع) : عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل . . . أفضل ممن يعبد الله في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق ، لأنكم سبقتموهم إلى الدّخول في دين الله عزّ وجلّ وإلى الصّلاة والصّوم والحج وإلى كل خير وفقه . . . مع إمامكم المستتر مطيعين له صابرين معه منتظرين لدولة الحق خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوكة الظّلمة ، تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظّلمة قد منعوكم ذلك . . . مع الصّبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوّكم . . . فهنئاً لكم . . . أما والله لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها الا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد ، فأبشروا^(٥) .

وعنه (ع) : اما والله ليغيبن إمامكم سنيّاً من دهركم ، ولتمحصن حتّى يقال : مات ، قُتِلَ ، هلك . . . ولتكفأن كما تكفأ السّفن في أمواج البحر ، فلا ينجوا

(٢) الكافي : ج ١ ص ٣٣٨ باب في الغيبة ح ٧ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ٣٩٧ باب في الأئمة (ع) أنهم إذا اظهر أمرهم . . . ح ١ .

(٤) الكافي : ج ١ ص ٣٣٣ باب نادر في حال الغيبة ح ١ .

(٥) الكافي : ج ١ ص ٣٣٣ باب نادر في حال الغيبة ح ٢ .

من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه^(٦) .

وعنه (ع) : ان هذا الأمر لا يأتيكم الا بعد إياس ، ولا والله حتى تميزوا ، ولا والله حتى تمحصوا ، ولا والله حتى يشقى من يشقى ، ويسعد من يسعد^(٧) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ - (الإسراء / ٧١) - يا فضيل ، إعرف إمامك ، فانك إذا عرفت إمامك لم يضرك ، تقدم هذا الأمر أو تأخر ، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر ، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره ، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه^(٨) .

وعنه (ع) : من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر^(٩) .

وعنه (ع) : من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً بالله^(١٠) .

وعنه (ع) : ان الله لا يستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله ، وان كانت في أعمالها برة تقيّة^(١١) .

الإمام الكاظم (ع) : لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، انما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه ، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصبح من هذا لا تبعوه^(١٢) .

(٦) الكافي : ج ١ ص ٣٣٦ باب في الغيبة ح ١١٣ .

(٧) الكافي : ج ١ ص ٣٧٠ باب التمهيص ح ٣ .

(٨) الكافي : ج ١ ص ٣٧١ باب انه من عرف إمامة ... ح ٢ .

(٩) الكافي : ج ١ ص ٣٧٢ باب من ادعى الإمامة ... ح ٢ .

(١٠) الكافي : ج ١ ص ٣٧٣ باب من ادعى الإمامة ... ح ٦ .

(١١) الكافي : ج ١ ص ٣٧٦ باب في من دان الله عزّ وجلّ ... ح ٥ .

(١٢) الكافي : ج ١ ص ٣٣٦ باب في الغيبة ح ٢ .

اتيان باب الإمام والنصيحة له وحقوقه على الإعيه ، وجريان ذلك في نوابه

الأخبار :

الرّسول (ص) : أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه ، فان لم يقضه فعليه إثم ذلك^(١) .

الإمام عليّ (ع) : لا تجهلوا أئمتكم ، ولا تصدّعوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ربحكم ، وعلى هذا فليكن تأسيس أموركم ، والزموا هذه الطّريقة^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : نظر الباقر (عليه السّلام) إلى النّاس يطوفون حول الكعبة ، فقال : هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية ، انما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا إلينا ، فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم ، ويعرضوا علينا نصرتهم ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم﴾^(٣) .

(١) الكافي : ج ١ ص ٤٠٧ باب ما يجب من حق الإمام ... ح ٧ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٤٠٥ باب ما يجب من حق الإمام ... ح ٣ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ٣٩٢ باب ان الواجب على النّاس ... ح ١ والآية (إبراهيم / ٣٧) .

وعنه (ع) : ثم قرأ ﴿وإني لفقار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ - ثم أوماً بيده إلى صدره - إلى ولايتنا ، ثم قال : فأريك الصّادق عن دين الله ، ثم نظر إلى (فلان وفلان) في ذلك الزّمان وهم حلق في المسجد ، فقال : هؤلاء الصّادقون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ، ان هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله (٤) .

وعنه (ع) : سئل الباقر (عليه السّلام) ، ما حق الإمام على الناس ؟ قال : حقّه عليهم ان يسمعوا له ويطيعوا ، قلت : فما حقهم عليه ؟ قال : يقسم بينهم بالسويّة ، ويعدل في الرّعية (٥) .

الإمام الصّادق (ع) : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطب الناس في مسجد الخيف فقال : نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فربّ حامل فقه غير فقيه ، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ، فإنّ دعوتهم محيطة من وارثهم ، المسلمون إخوة تتكافى دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم . . . وهم يد على من سواهم (٦) .

وعنه (ع) : لما كتب سفيان الثوري هذا الحديث باملاء الصّادق (عليه السّلام) ، وخرج من عنده قال له صاحبه : اخلاص العمل لله قد عرفناه ،

(٤) الكافي : ج ١ ص ٣٩٢ باب ان الواجب على الناس . . . ح ٣ والآية (طه / ٨٢) .

(٥) الكافي : ج ١ ص ٤٠٥ باب ما يجب من حق الإمام . . . ح ١ .

(٦) الكافي : ج ١ ص ٤٠٣ باب ما أمر النبي (ص) . . . ح ١ .

والنصيحة لأئمة المسلمين ، من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم ؟
معاوية ويزيد ومروان ؟ وكل من لا تجوز شهادته عندنا ؟ . . .

قال سفيان : ويحك وأي شيء يقولون ؟ قال : يقولون : ان علي بن أبي
طالب (عليه السلام) والله الإمام الذي يجب علينا نصيحتة ، ولزوم جماعتهم
أهل بيته ، فأخذ - سفيان - الكتاب فخرقه ، ثم قال : لا تخبر بها أحداً^(٧) .

وعنه (ع) : ما نظر الله عز وجل إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه ،
والنصيحة الا كان معنا في الرفيق الأعلى^(٨) .

وعنه (ع) : صعد النبي (صلى الله عليه وآله) المنبر فنعى إليهم
نفسه ، ثم قال : « اذكر الله الوالي من بعدي على أمتي ألا يرحم على جماعة
المسلمين فأجل كبيرهم ، ورحم ضعيفهم ، ووقر عالمهم ، ولم يضر بهم
فيذلهم ، ولم يفقرهم فيكفرهم ، ولم يغلق بابهم دونهم ، فيأكل قوتهم ضعيفهم
ولم يخبرهم في بعوئهم فيقطع نسل أمتي ، ثم قال : بلغت ونصحت ،
فاشهدوا » وهذا آخر كلام تكلم به رسول الله (صلى الله عليه وآله) على
منبره^(٩) .

وعنه (ع) : وقال الصادق : قال رسول الله : أنا أولى بكل مؤمن من
نفسه ، وعليّ أولى به من بعدي ، فقليل له : ما معنى ذلك ؟ فقال : قول النبي
(صلى الله عليه وآله) من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ ، ومن ترك مالا فلوثرته ،
فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال . وليس له على عياله أمرٌ
ولا نهى إذا لم يجرّ عليهم النفقة والنبي وأمير المؤمنين (عليه السلام) ومن
بعدهما ألزمهم هذا ، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم ، وما كان سبب

(٧) الكافي : ج ١ ص ٤٠٣ باب ما أمر النبي (ص) . . . ح ٢ .

(٨) الكافي : ج ١ ص ٤٠٤ باب ما أمر النبي (ص) . . . ح ٣ .

(٩) الكافي : ج ١ ص ٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام . . . ح ٤ .

إسلام عامة اليهود الا من بعد هذا القول من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم^(١٠) .

(١٠) الكافي : ج ١ ص ٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام . . . ح ٦ .

السنة والعمل بها

الآية :

﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ . (الحشر / ٧)

الأخبار :

الرسول (ص) : أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته ، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله^(١) .

الإمام الباقر (ع) : كل من تعدى السنة ردّ إلى السنة^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف^(٣) .

أقول : المراد بالسنة هو الأخبار الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) بنحو التواتر أو بأخبار الثقة الثبت ، وهي واجبة الأخذ والعمل ، نظير الكتاب العزيز ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ لكن يبقى

(١) الكافي : ج ١ ص ٦٩ باب الأخذ بالسنة ... ح ٥ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٧٠ باب الأخذ بالسنة ... ح ١١ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ٦٩ باب الأخذ بالسنة ... ح ٣ .

الكلام في احراز كون الوارد من مصاديق ما آتاه الرسول او ما نهى عنه ، وذلك في الأخبار المتواترة محرز بالقطع ، وفي الأحاد بما دل من الأخبار المتواترة على حجية قول الثقة والعدل كما بين في علم الأصول .

هذا كله فيما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأما الوارد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فبعد ثبوت كونهم أوصياء محمد (صلى الله عليه وآله) معصومين من الجهل والخطأ ، كما برهن عليه في علم الكلام ، يكون الوارد عنهم كالوارد عن النبي (صلى الله عليه وآله) حرفاً بحرف .

ثم ان المراد بالحديث المخالف للكتاب الذي لا يكون حجة هو المخالف بنحو التباين أو العموم من وجه ، وأما المخالف بنحو يكون مخصصاً لعموم الكتاب أو مقيداً لاطلاقه أو مفسراً لمتشابهه أو مبيناً لابهامه ، فليس بمخالف في الحقيقة ولذا تجد الوارد من هذا القبيل كثيراً جداً .

سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس وجيرانها في نوابه

الأخبار :

الإمام علي (ع) : ان الله جعلني إماماً لخلقه ، ففرض عليّ التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء الناس ، كي يقتدي الفقير بفقري ، ولا يطغي الغني غناه^(١) .

وعنه (ع) : وقال أمير المؤمنين لعاصم حين لبس العباء وترك الملاء : أما استحييت من أهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟ أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أخذك منها ، أنت أهون على الله من ذلك ، أوليس الله يقول : ﴿والأرض وضعها للأنام ، فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام﴾ - (الرحمن / ١٠ - ١١) - أوليس [الله] يقول : ﴿مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان ... يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ - (الرحمن / ١٩ - ٢٠) - فبالله ، لآبتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذاله لها بالمقال ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ - (الضحى / ١١) - .

فقال عاصم : يا أمير المؤمنين ، فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة ، وفي ملبسك على الخشونة ؟

(١) الكافي : ج ١ ص ٤١٠ باب سيرة الإمام في ... ح ١ .

فقال : ويحك ان الله عزّ وجلّ فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم
بضعفة النَّاس ، كيلا يتبيخ بالفقير فقره ، فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس
الملاء^(٢) .

الإمام الصّادق (ع) : قيل للصّادق : ذكرت آل فلان وما هم فيه من
النّعيم ، فقلت : لو كان هذا إليكم لعشنا معكم ، فقال : هيهات ، أما والله أن
لو كان ذاك ما كان الا سياسة اللّيل ، وسياحة النّهار ، ولبس الخشن ، وأكل
الجشب ، فزوي ذلك عنّا ، فهل رأيت ظلامه قط صيرها الله نعمة الا هذه^(٣) .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) : ذكرت ان علي بن أبي طالب
كان يلبس الخشن ، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ، ونرى عليك
اللباس الجديد .

فقال له : ان علي بن أبي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر [عليه]
ولو لبس مثل ذلك اليوم شُهرَ به ، فخير لباس كل زمان لباس أهله غيره ان قاتمنا
أهل البيت إذا قام لبس ثياب عليّ (عليه السّلام) وسار بسيرة عليّ (عليه
السّلام)^(٤) .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٤١٠ باب سيرة الإمام في ... ح ٣ .
(٣) الكافي : ج ١ ص ٤١٠ باب سيرة الإمام في نفسه ... ح ٢ .
(٤) الكافي : ج ١ ص ٤١١ باب سيرة الإمام في نفسه ... ح ٤ .

أموال الإمام ومصارفها

الآيات :

﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ . (الأنفال / ١)
 ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى
 واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ . (الأنفال / ٤١)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : نحن والله الَّذِينَ عَنِ الله بذي القربى ، الَّذِينَ قرنهم
 الله بنفسه ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : ﴿ما أفاء الله على رسوله
 من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين﴾
 - (الحشر / ٧) - ، منّا خاصة ، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة^(١) .

الإمام الباقر (ع) : قوله تعالى : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله
 خمسه وللرسول ولذي القربى﴾ هم قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله
 وسلم) والخمس لله وللرسول ولنا^(٢) .

(١) الكافي : ج ١ ص ٥٣٩ باب الفيء والأنفال ... ح ١ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٥٣٩ باب الفيء والأنفال ... ح ٢ .

الإمام الصادق (ع) : الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم ، وكل أرض خربة ، وبطون الأودية فهو لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء^(٣) .

وعنه (ع) : وله رؤوس الجبال ، وبطون الأودية والآجام ، وكل أرض ميتة لا رب لها ، وله صوافي الملوك ما كان في أيديهم من غير وجه الغصب ، لأن الغصب كله مردود^(٤) .

وعنه (ع) : نحن قوم فرض الله طاعتنا ، لنا الأنفال ولنا صفو المال^(٥) .

وعنه (ع) : الرجل يموت لا وارث له ولا مولى ، هو من أهل هذه الآية ﴿يسألونك عن الأنفال﴾^(٦) .

الإمام الكاظم (ع) : هو وارث من لا وارث له ، يعول من لا حيلة له^(٧) .

وعنه (ع) : وللإمام صفو المال أن يأخذ من الغنائم صفوها ، الجارية الفارسة ، والدابة الفارسة ، والشوب والمتاع . . . فذلك له قبل القسمة وقبل اخراج الخمس ، وله ان يستد بذلك المال ما ينوبه ، من مثل اعطاء المؤلف قلوبهم وغير ذلك مما ينوبه ، فان بقي بعد ذلك شيء أخرج الخمس منه فقسّمه في أهله^(٨) .

وعنه (ع) : ونصف الخمس الباقي بين أهل بيته ، فسهم لیتاماهم ،

(٣) الكافي : ج ١ ص ٥٣٩ باب الفيء والأنفال . . . ح ٣ .

(٤) الكافي : ج ١ ص ٥٤٢ باب الفيء والأنفال . . . ح ٤ .

(٥) الكافي : ج ١ ص ٥٤٦ باب الفيء والأنفال . . . ح ١٧ .

(٦) الكافي : ج ١ ص ٥٤٦ باب الفيء والأنفال . . . ح ١٨ .

(٧) الكافي : ج ١ ص ٥٤٢ باب الفيء والأنفال . . . ح ٤ .

(٨) الكافي : ج ١ ص ٥٤٠ باب الفيء والأنفال . . . ح ٤ .

وسهم لمساكينهم ، وسهم لأبناء سبيلهم ، يقسم بينهم على الكتاب والسنة ما يستغنون به في سنتهم ، فان فضل عنهم شيء فهو للوالي ، وان عجز أو نقص عن استغنائهم كان على الوالي أن ينفق من عنده بقدر ما يستغنون به ، وانما صار عليه ان يمونها لأن له ما فضل عنهم^(٩) .

الإمام الرضا (ع) : قوله تعالى : ﴿واعلموا انما غنمتم﴾ فما كان لله فلرسول الله (صلى الله عليه وآله) وما كان لرسول الله فهو للإمام ، فقل له : أفرأيت ان كان صنف من الأصناف أكثر وصنف أقل ما يصنع به ؟ قال : ذاك إلى الإمام ، أرايت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كيف يصنع ؟ أليس انما كان يعطي على ما يرى ؟ كذلك الإمام^(١٠) .

وعنه (ع) : ان الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا وعلى موالينا^(١١) .

(٩) الكافي : ج ١ ص ٥٤٠ باب الفية والأنفال ... ح ٤ .
(١٠) الكافي : ج ١ ص ٥٤٤ باب الفية والأنفال ... ح ٧ .
(١١) الكافي : ج ١ ص ٥٤٧ باب الفية والأنفال ... ح ٢٥ .

المعاد

نؤمن بالبعث ، والكتاب ، والسؤال ، والحساب ، والميزان ، والحكم ، والشفاعة ، والجنة ، والنار ، وجميع ما يوجده الله من الحوادث بعد الموت .

نعتقد بذلك كله على نحو ما استفدناه علماً من الكتاب الكريم والسنة النبوية ، وفيما لم نحصل العلم به فعلى ما هو واقعه عند الله تعالى ، وما هو ثابت في علمه الأزلي .

ثم ليعلم ، أنَّ الإنسان لا يبطل بموته ، ولا ينعدم بكليته ، بل الموت عبارة عن افتراق مؤقت ، وفصل زمني محدود بين الروح والجسد ، فيتلاشى الجسم في الأرض ، ويتفرق أجزاؤه فيها ، ويبقى الروح في محل مختص به - مستيقظاً شاعراً في نعيم أو عذاب ، أو نائماً سابتاً غير شاعر - إلى يوم القيامة ، فعندئذ يجتمعان ثانياً ويأتلفان ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ - (التكوير / ٧) - ويسمى الفصل الزمني الواقع بين افتراقهما وازدواجهما بعالم البرزخ ، ولم يعرفنا الله حده وطول مدته .

ثم ان الله تعالى يحيي الأموات بعد انقضاء البرزخ وعند قيام الساعة ، فتخرج أبعاض كل جسد من بين الأجزاء الأرضية التي تفرقت فيها ، ويصورها بما يشابه صورتها الدنيوية في كيفها وكما فيحييها بنفخ روحها فيها .

وهذا لا ، لما يتوهم من انه لو لم تجتمع تلك الأجزاء بعينها كان المحيي في الآخرة غير الميت في الدنيا ، ولزم اثابة غير المحسن وعقوبة غير المسيء ، فانه توهم فاسد .

إذ تشخص كل فرد من أفراد الإنسان ، وما به حقيقته بحيث يقال : أنه زيد لا عمر وإنما هو بالروح لا بالجسد ، وهو باق غير متغير ، بل لو فرضنا أن الله تعالى يخلق يوم القيامة جسد كل فرد من الإنسان من غير هذه الأرض ، بل من تراب سائر السيارات والكرات الجوية أو من سائر موادها ، ثم يركب به روحه ، ويجازيه بحسناته وسيئاته لصدق انه أثاب المحسن بعمله وعذب المسيء بعمله ، لا أنه أثاب غير المحسن ، وعذب غير المسيء ، ولما كان في ذلك خلاف العدل لكون الفرد فرداً بروحه لا ببدنه .

إلّا أن ظواهر الآيات والأخبار تقضي بأن الجسم المزدوج مع الروح يوم القيامة هو عين ما ازدوج به في الدنيا وان ما يحل فيه هناك عين ما حل فيه هاهنا .

ثم إننا نعتقد ان اماتة نوع الإنسان وسائر الأحياء من الحيوان في آخر لحظات عمر الدنيا تكون بالنفخة الأولى ، فعند ذلك تموت الأحياء جميعاً ، وتلحق نفوسهم بالبرزخ قال تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض ﴾ - (الزمر / ٦٨) - وتقع حينئذ الحوادث العظيمة ، والكوارث الهائلة الجسيمة ، من تكوير الشمس ، وتسيير الجبال وطّي السماء ، وإنتثار النجوم ، ونحو ذلك مما سيجيء .

وان إحياء الأموات يكون بالنفخة الثانية ، فعند ذلك يخرج الناس جميعاً من أجداثهم ، ويبعثون من مراقدهم ويقومون من مضاجعهم ، قال تعالى : ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ - (الزمر / ٦٨) - ﴿ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾ . - (يس / ٥١) -

وان حضور الجميع عند الله وفي المحل المعدّ للسؤال والحساب يكون بالنفخة الثالثة كما قال تعالى : ﴿إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدُنِيَ مُحْضَرُونَ﴾ . - (يس / ٥٣) -

وليُعلم أنَّ أحوال القيامة بعد البعث ، وأحوالها المدهشة للعقول ، والقارعة للنفوس ، كثيرة جداً لا يسع هذا المختصر لبيانها ، إلا أنا نذكر في المقام أموراً منها هامة ، لها نوع أصالة وركنية في لزوم الإذعان بها ، وهي الأمور التالية .

١ - احضار الكتاب المندرج فيه أعمال العباد غير المغادر منها صغيرة ولا كبيرة ، ليكون حجة من الله وبرهاناً للسائل والمسؤول ، وليقرؤوه ويقفوا على ما صدر منهم في الدنيا من النيات والأعمال فيجيبوا إذا سئلوا عنه .

٢ - مساءلة العباد طراً من الأنبياء والأوصياء والعلماء والمؤمنين والكافرين والجهال وغيرهم ، عما اعتقدوا وعملوا وبلغوا وكتموا ومحاسبه أعمالهم بتعيين كمها وكيفها وكثرتها وقلتها ولوازمها ومسبباتها ومعلولاتها المتسلسلة عنها وتعيين إرتباطها بفاعليها .

٣ - وضع الموازين القسط لتلك الأعمال ، بمعنى ملاحظة حدودها ، حسننها وقبحها وسائر جهاتها الدخيلة في كمالها ونقصها ، فما كان منها حسناً فهو ثقیل الوزن نفيس ثمين ، وما لا حسن له فهو خفيف الوزن لا قيمة له ولا كرامة .

٤ - صدور الحكم من الله تعالى أو ممن نصبه للحكم والقضاء في حق العباد وأفعالهم بالإيمان والكفر ، والحسن والقبح ، والصحة والفساد واستحقاق الثواب والعقاب .

٥ - شفاعة الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) والملائكة وعباد الله الصالحين لبعض المجرمين من المؤمنين المحرومين من الثواب بسوء فعالهم

والمستحقين للعقاب بأثامهم .

٦ - إجراء ما أنتجته تلك الأمور من الحكم والقضاء وإعطاء ما يستحقه كل عامل من الثواب والعقاب ، فسياق إلى الجنة ، وسياق إلى النار .

وأما غيرها من الأمور المتعلقة بما بعد الموت ، كنفخة الإمامة الأولى ، ونفخة الإحياء الثانية ، وبس الجبال ودكها وصيرورتها هباء منثوراً ، وتبديل الأرض بغيرها ، وصيرورتها مستوية ملساء ، وتفجير البحار وتسجيرها ، ورجّ الأرض وزلزالها والقائما ما فيها وخروج الناس من الأجداث ، وحشر الوحوش والدواب والطيور ، ومجيء الملائكة في ظلل من الغمام ، وحمل الملائكة الثمان عرش ربك ، وقيام الروح والملائكة صفاً ، ومجيء النبيين والشهداء ، وشهادة الأشهاد على أعمال العباد ، وإنقسام الناس إلى أقسام ثلاثة : أصحاب اليمين والشمال والسابقين ، وطول مدة ذاك اليوم ومكث الثقلين فيه ، وتقريب الجنة إلى المتقين ، وسوق المتقين إلى الجنة زمراً ، وسوق الكافرين إلى جهنم زمراً ، وورود جميع العباد النار ونجاة المتقين منها ، وعبور المؤمنين عن الصراط ، وغير ذلك من تفاصيل المحشر وأحوال المؤمنين والمجرمين ، وأوصاف الجنة والنار والنعيم والعذاب ، فلم نتعرض لها روماً للاختصار .

وبالجملة نعتقد بما يحدثه الله بعد الموت من البرزخ والبعث إلى أن يدخل أهل الجنة فيها وأهل النار في النار على ما هو ثابت في علم الله مكتوب في كتابه وعلى هذا الاعتقاد نحى عليه نموت وعليه نبعث ان شاء الله .

وها إليك آيات الباب وأخبارها .

آيات وجوب الإيمان بالبعث وأدلة وقوعه :

قال تعالى :

﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر﴾ . (البقرة / ١٧٧)

﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾ . (النساء / ١٣٦)

﴿وأنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ . (الإسراء / ١٠)

﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم﴾ . (الأعراف / ١٤٧)

﴿وانّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون﴾ . (المؤمنون / ٧٤)

﴿إنّ الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد﴾ . (الشورى / ١٨)

﴿وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ . (العنكبوت / ٦٤)

﴿أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ . (المؤمنون / ١١٥)

﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى ، ألم يك نطفة من منيٍّ يمضي ، ثم كان علقةً فخلق فسوّى ، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ، أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾ . (القيامة / ٣٦ - ٤٠)

﴿أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده﴾ . (العنكبوت / ١٩)

﴿وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلدٍ مّيتٍ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كلّ الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ . (الأعراف / ٥٧)

﴿أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلدٍ مّيتٍ فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النّشور﴾ . (فاطر / ٩)

﴿وكذلك أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ .
(الكهف / ٢١)

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .
(البقرة / ٢٥٩)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَنَخِذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .
(البقرة / ٢٦٠)

أقول : دلَّت الآيات على لزوم الإيمان بالمعاد ، وكفر منكره وضلاله ، وبيان ما يرفع استبعاد المنكرين له ، والاستدلال على وجوب وقوعه وتحقيقه باستلزام عدمه العبث في الخلقة كما يفهم من الآيتين الأولتين ، وعلى إمكانه بوقوع ما يكون نظيراً له مبيّناً لوقوعه شاهداً عليه ، من إحياء الأرض ونباتها بعد موتها ، وبعث أصحاب الكهف ، وإحياء عزيز بعد مائة عام وإراءته تعالى كيفية حياة حمارة ، وإحياء الطيور الأربعة لإبراهيم النبي (صلى الله عليه وآله) .

آيات اثبات الكتاب :

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ .
(الزمر / ٧)

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ .
(الكهف / ٤٩)

﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ .

(الجاثية / ٢٩)

﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ . (الإسراء / ١٤)

﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾ . (الإسراء / ١٣)

﴿كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ .

(الجاثية / ٢٨)

﴿فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً﴾ .

(الإسراء / ٧١)

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه﴾ . (الحاقة / ١٩)

﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه﴾ .

(الحاقة / ٢٥)

أقول : دلت الآيات على وجود الكتاب يوم القيامة واحضاره لمحاسبة الناس ، والظاهر أن هناك كتابين : واحداً عاماً ، ومتعددأً خاصاً .

والأول : هو الكتاب الكبير واللوح المحفوظ العظيم الذي قد اندرج فيه أعمال جميع العباد كغيرها من الحوادث ، فينزل ويوضع في محل يراه أهل المحشر جميعاً .

والثاني : هو الكتاب المخصوص لكل أحد ، فيه جميع ما عملوه من خير وشر ، فيؤتى بأيمانهم أو شمائلهم .

آيات السؤال والحساب :

﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ، فلنقصن عليهم بعلم

وما كنا غائبين ﴿٧٥﴾ . (الأعراف / ٧٥)

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ .
(الإسراء / ٣٦)

﴿ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ .
(التكاثر / ٨)
﴿فَوَرُبُّكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عما كانوا يعملون﴾ .

(الحجر / ٩٢ و ٩٣)
﴿وَأِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَّوْهُ يَحْصِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
(البقرة / ٢٨٤)

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ .
(الغاشية / ٢٥ و ٢٦)

﴿هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ .
(ص / ٥٣)

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَعْرُضُونَ﴾ .
(الأنبياء / ١)

﴿وَأِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنا حَاسِبِينَ﴾ .
(الأنبياء / ٤٧)

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ .
(الانشقاق / ٨٧)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ .
(النبأ / ٢٧)

آيات الميزان :

﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، ومن خفت موازينه فأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ .
(الأعراف / ٩٨)

﴿وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ

حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴿ (الأنبياء / ٤٧)

﴿ فأمّا من ثقلت موازينه ، فهو في عيشة راضية ، وأمّا من خفت موازينه ، فأّمه هاوية ﴾ . (القارعة / ٦ - ٩)

آيات الشفاعة :

﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ . (البقرة / ٢٥٥)

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون . . . ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ . (الأنبياء / ٢٦ - ٢٨)

﴿ ولا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ﴾ . (مريم / ٨٧)

﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً ﴾ . (طه / ١٠٩)

﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ . (الإسراء / ٧٩)

أقول : الشفاعة الوساطة وهي إمّا تكوينية كوساطة أجزاء علة الشيء وشرائطه في تحصيله وتحقيقه ، واما انشائية قانونية ، كوساطة شخص لغيره في إحراز منصب أو في وصوله إلى ثواب ، او استخلاصه من عقاب ، كانت في الدنيا أو في الآخرة ، ومن الآيات ما يدل على القسم الأول كقوله تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنہ ﴾ (يونس / ٣) فالمراد العلل التكوينية او الملائكة المدبرات أمراً والمقسمات أمراً ، ومنها ما يدل على الثاني وهو ما ذكرنا من الآيات .

آيات الحكم :

- ﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم﴾ . (الحج / ٥٦)
﴿له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم﴾ . (القصص / ٧٠)
﴿وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق﴾ . (الزمر / ٧٠)
﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ .
(يونس / ٩٣)
﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون﴾ . (يونس / ٥٤)

آيات الجنة :

- ﴿والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه﴾ . (البقرة / ٢٢١)
﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ .
(التوبة / ١١١)
﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض
أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾ . (الحديد / ٢١)
﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي
المأوى﴾ . (النازعات / ٤٠ و ٤١)
﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها
الأنهار﴾ . (البقرة / ٢٥)
﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ .
(التوبة / ٧٢)

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . (هود / ١٠٨)

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ . (القلم / ٣٤)

آيات النار :

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ . (الزمر / ٧١)

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ . (الجن / ٢٣)

﴿فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظَىٰ ، لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ . (الليل / ١٤)

﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبِّهِ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ .

(طه / ٧٤)

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ . (الأعراف / ١٧٩)

﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ .

(النساء / ١٤٠)

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .

(هود / ١١٩)

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ . (الكهف / ٢٩)

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ . (العنكبوت / ٥٤)

﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ . (ص / ٥٥ و ٥٦)

الأخبار - أخبار البعث :

الرسول (ص) : روي انه مشى أبي بن خلف إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بعظم رميم ففتته في يده ثم نفخه وقال : أتزعم أن ربك يحيي هذا بعد ما ترى ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿وَضَرْبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ

وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴿^(١)﴾ .

وعنه (ص) : لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة : حتى يشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله بعثني بالحق ، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت ، وحتى يؤمن بالقدر﴿^(٢)﴾ .

الإمام علي (ع) : حتى إذا تصرّمت الأمور ، وتقصّت الدهور ، وأزف النشور ، أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكل الطيور وأوجرة السباع ، ومطارح المهالك ، سراعاً إلى أمره﴿^(٣)﴾ .

الإمام الصادق (ع) : لما قتل بخت نصر ما قتل من بني إسرائيل خرج إرميا على حمار ومعه تين قد تزوّده وشيء من عصير ، فنظر إلى سباع البرّ وسباع البحر وسباع الجوّ تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ، ثم قال : أنى يحيي الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع ؟ فأما الله مكانه . . . وبقي مئتماً سنة ثم أحياه الله . . . فأوحى الله تعالى إليه : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً ، ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت ، فقال : أو بعض يوم ، فقال تعالى : بل لبثت مائة عام . . . ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحماً﴾ .

فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه ، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من ههنا وههنا ، ويلتزم بها حتى قام وقام حماره ، فقال : ﴿أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾﴿^(٤)﴾ .

وعنه (ع) : أن إبراهيم (عليه السلام) نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البرّ وسباع البحر ، ثم يثب السباع بعضها على بعض ، فيأكل

(١) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣٣ ح ٢ والآية (يس / ٧٨ و ٧٩) .

(٢) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٤٠ ح ١١ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٨٣ .

(٤) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣٤ والآيتان (البقرة / ٢٥٩) .

بعضها بعضا ، فتعجب إبراهيم (عليه السلام) فقال : ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ الخ فأخذ إبراهيم الطاووس والديك والحمام والغراب ، قال الله : ﴿فصرهنَّ إليك﴾ أي قطعهن ثم اخلط لحماتهن وفرقها على عشرة جبال ، ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعيًا ، ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ، ثم دعاهن فقال أجيبيني بإذن الله تعالى ، فيجتمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم ، فعند ذلك قال إبراهيم : ﴿إنَّ الله عزيز حكيم﴾ (٥) .

وعنه (ع) : قال رسول الله لجبرئيل : يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة ؟ قال : نعم ، فخرج إلى مقبرة بني ساعدة ، فأتى قبراً فقال له : اخرج بإذن الله ، فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول : والهفاه ، ثم قال : ادخل فدخل ، ثم قصد به إلى قبر آخر ، فقال : اخرج بإذن الله ، فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول : أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأنَّ الله يبعث من في القبور ، ثم قال : هكذا يبعثون يوم القيامة (٦) .

وعنه (ع) : قيل للصادق (عليه السلام) : ما تقول : في قوله تعالى : ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها﴾ هب هذه الجلود عصت فعذبت فما ذنب الغير ؟

فقال الصادق : ويحك هي هي وهي غيرها ، قال : اعقلني هذا القول ، فقال (عليه السلام) له : أرأيت لو أن رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ، ثم ردها إلى هيئتها الأولى ، ألم تكن هي هي وهي

(٥) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣٦ ح ٤ .

(٦) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٤٠ ح ١٠ .

غيرها ؟ فقال : بلى أمتع الله بك (٧) .

أخبار الكتاب :

الإمام الصادق (ع) : إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه ، ثم قيل له : اقرأ ، فيذكره الله ، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلا ذكره كأنه فعله تلك الساعة ، فلذلك قوله تعالى ﴿يا ويلنا مال هذا الكتاب﴾ (٨) .

وعنه (ع) : إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه . . . فسوف يحاسب حساباً يسيراً ، وإذا أراد بعبد شراً حاسبه على رؤوس الناس وبكته وأعطاه كتابه بشماله ، وهو قول الله : ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله﴾ (٩) .

أخبار السؤال والحساب :

الرسول (ص) : يا علي إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنتك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك (١٠) .

وعنه (ص) : لا تزول قد ما عبد يوم القيامة حتى يسأله عن أربع خصال : عمرك فيما أفنيته ؟ وجسدك فيما أبليت ؟ ومالك من أين كسبته وأين وضعته ؟ وعن حبنا أهل البيت (١١) .

(٧) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣٩ ح ٧ .

(٨) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣١٥ ح ١٠ .

(٩) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٣٢٤ ح ١٧ .

(١٠) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٧٣ ح ٤١ .

(١١) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٥٩ ح ٣ .

وعنه (ص) : أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت (١٢) .

وعنه (ص) : كل نعيم مسؤول عنه يوم القيامة إلا ما كان في سبيل الله (١٣) .

وعنه (ص) : كل محاسب معذب ، فقليل : يا رسول الله فأين قول الله ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ ؟ ذاك العرض ، يعني التصفح (١٤) .

وعنه (ص) : إن الله عز وجل يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله عز وجل فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار (١٥) .

الإمام علي (ع) : ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال ، وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء (١٦) .

الإمام الباقر (ع) : إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا (١٧) .

الإمام الصادق (ع) : قوله تعالى : ﴿لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال : تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليهم برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم بأهل بيته (١٨) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ قال : الاستقصاء

-
- (١٢) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٦٠ ح ٨ .
- (١٣) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٦١ ح ١٠ .
- (١٤) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٦٣ ح ١٧ .
- (١٥) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٦٠ ح ٧ .
- (١٦) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٩ .
- (١٧) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٦٧ ح ٣٢ .
- (١٨) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٧٢ ح ٣٩ .

والمداقة ، وقال : يحسب عليهم السيئات ، ولا يحسب لهم الحسنات (١٩) .

وعنه (ع) : إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب ، كلاهما من أهل الجنة ، فقير في الدنيا ، وغني في الدنيا . . . فيقول الله جلّ جلاله : صدق عبدي خلّوا عنه - الفقير - يدخل الجنة ، ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق (٢٠) .

أقول : المحاسبة على قسمين : بدقة ونقاش واستقصاء ، ومحاسبة على رؤوس الخلائق ، والأخذ بكل جليل وحقير ، بتوبيخ وعيد ، وهذا هو سوء الحساب ، ومحاسبة بتصفح وفيما بين الحاسب وصاحب العمل والاعماض عن الحقير ووعد العفو عن الجليل ، وهذا هو الحساب اليسير ، وما في بعض الأخبار من أنه لا يحاسب العبد على بعض الأعمال أو النعم يحمل على النحو الأول .

أخبار الميزان :

الإمام علي (ع) : وأما قوله : ﴿ونضع الموازين القسط﴾ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة ، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين . . . وأما قوله : فمن ثقلت موازينه ، وخفّت موازينه فانما يعني الحساب ، توزن الحسنات والسيئات ، فالحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان (٢١) .

الإمام الصادق (ع) : سئل الصادق ، عن قول الله عز وجل : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾ قال : هم الأنبياء

(١٩) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٦٦ ح ٢٧ .

(٢٠) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٥٩ ح ٤ .

(٢١) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٥٠ ح ٩ .

والأوصياء^(٢٢) - هم الأنبياء أي الموازين عبارة عنهم (عليهم السلام) - .

وعنه (ع) : وسأله الزنديق فقال : أوليس توزن الأعمال ؟ قال : لا ، إن الأعمال ليست بأجسام وإنما هي صفة ما عملوا . . قال : فما معنى الميزان ؟ قال : العدل ، قال : فما معناه في كتابه ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ ؟ قال : فمن رجح عمله^(٢٣) .

أخبار الشفاعة :

الرسول (ص) : ثلاث يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء^(٢٤) .

وعنه (ص) : من لم يؤمن بشفاعتي فلا أنا له الله شفاعتي ، وإنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي^(٢٥) .

الإمام الباقر والصادق (ع) : والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك : ﴿فما لنا من شافعين﴾ الخ^(٢٦) .

الإمام الصادق (ع) : يقول الله تعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله) : ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله تعالى : ﴿عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾^(٢٧) .

وعنه (ع) : لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة^(٢٨) .

-
- (٢٢) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٤٩ ح ٦ .
 - (٢٣) بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٤٨ ح ٣ .
 - (٢٤) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٤ ح ٢ .
 - (٢٥) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٤ ح ٤ .
 - (٢٦) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٧ ح ١٥ .
 - (٢٧) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٦ ح ٧ .
 - (٢٨) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٤ ح ٣ .

وعنه (ع) : إذا كان يوم القيامة نشفع في المذنب من شيعتنا ، فأما المحسنون فقد نجّاهم الله (٢٩) .

الإمام الكاظم (ع) : شيعتنا الذين يقيمون الصّلاة . . . وان أحدهم ليشفع في مثل ربعة ومضر ، فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله عزّ وجلّ (٣٠) .

(٢٩) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٥٩ ح ٧٧ .

(٣٠) بحار الأنوار : ج ٨ ص ٥٩ ح ٧٩ .

دعائم الدين واصول ما يجب الإذعان والعمل به

الآيات :

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله﴾ . (البقرة / ٢٨٥)

﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى
المال على حبه . . واقام الصلاة وآتى الزكاة﴾ . (البقرة / ١٧٧)

﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً
بعيداً﴾ . (النساء / ١٣٦)

﴿فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم﴾ .
(آل عمران / ١٧٩)

﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسله﴾ . (النساء / ١٣٦)

﴿ومن لم يؤمن بالله ورسله فإننا اعتدنا للكافرين سعيراً﴾ .
(الفتح / ١٣)

﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدوّه

للكافرين ﴿ . (البقرة / ٩٨)

﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم﴾ .

(المائدة / ٦٩)

﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾ . (التغابن / ٨)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : إنَّ النَّاسَ تركوا الولاية وأخذوا بغيرها^(١) .

وعنه (ع) : وسئل الباقر (عليه السلام) عن الدِّين الذي يقبل فيه العمل ، فقال : شهادة أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وإن محمداً عبده ورسوله ، وتقرّب بما جاء من عند الله والولاية لنا أهل البيت ، والبراءة من عدونا ، والتسليم لأمرنا ، والورع والتواضع ، وانتظار قائمنا ، فإن لنا دولة إذا شاء الله جاء بها^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : قيل للصادق (عليه السلام) : أوقفني على حدود الإيمان ، فقال : شهادة أن لا إله الا الله ، وإن محمداً رسول الله والاقرار بما جاء من عند الله ، والصلوات الخمس ، وإداء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، وولاية وليّنا وعداوة عدونا ، والدخول مع الصادقين^(٣) .

وعنه (ع) : الولاية التي أمر الله عزّ وجلّ بها ولاية آل محمد (صلى الله عليه وآله) فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية^(٤) . أقول : قد يطلق الإيمان على خصوص العقائد القلبية

(١) كما في الكافي : ج ٢ ص ١٨ باب دعائم الإسلام ح ٣ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٣ باب دعائم الإسلام ح ١٣ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٨ باب دعائم الإسلام ح ٣ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢١ باب دعائم الإسلام ح ٩ .

كما انه قد يطلق على المجموع منها ومن الأعمال الخارجية ، وقد جرت روايات الباب على المعنى الثاني ، وأما الذين فقد أطلق هنا على المعنى الثاني للإيمان وله اطلاق آخر سيجيء ان شاء الله .

ثم ان المستفاد من الأدلة كون دعائم الإيمان وأركان الدين الإعتقادية سبعة ، وهي التي ينبغي أن تسمى أصول الدين ، وهي الاذعان بالتوحيد وصفات الله تعالى الجلالية والجمالية ، والملائكة ، والكتب السماوية ، والأنبياء ، وخلفائهم ، والمعاد ، وأما الدعائم الفرعية العملية ، فلا بأس بالقول بكونها سبعة أيضاً : الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومنكر غير الولاية من الأصول كافر عند جمهور المسلمين ، ومنكر الولاية مسلم ضال عن الحق غير معذور عند ربه يوم القيامة ، وفي تساوي جميعها في لزوم الفحص عنه إذا التفت المكلف إليه فشك وعدمه اختلاف ، واما منكر الفروع كلاً أو بعضها فان رجع ذلك إلى انكار التوحيد أو تكذيب النبي (صلى الله عليه وآله) فهو أيضاً كذلك والأ فلا .

ثم ان الآيات الثلاث الأول أجمع ما يدل على الأصول المذكورة ، فالأولى تدل على أربع منها وكل واحدة من الثانية والثالثة على خمس منها ، واما صفات الله تعالى فما يدل عليها أيضاً كثيرة جداً ، بل قلما تمر على آية أو آيتين لم يذكر فيها شيء من صفات الله تعالى ، وأما الولاية فتدل عليها من الآيات ما مرّ ، ومن السنة أخبار متواترة ، منها أحاديث هذا الباب .



الإسلام - والإيمان والفارق بين المسلم والمؤمن

الآية :

﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ . (الحجرات / ١٤)

أي قالوا آمنا وأسلمنا قلباً وحقيقة فنفى الله ذلك وقال : بل آمنتم قولاً وظاهراً لا باطناً وقلباً .

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس : شهادة أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجَّ البيت ، وصيام شهر رمضان ، فهذا الإسلام ، والإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا ، فان أقرَّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً^(١) ، قوله : معرفة هذا الأمر ، أي أمر الولاية وإمامة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٤ باب أن يحقن به الدم ... ح ٤ .

وعنه (ع) : الإسلام يحقن به الدم ، وتؤدى به الأمانة ، وتستحل به الفروج ، والثواب على الإيمان^(٢) .

أقول : الظاهر أن الإسلام والإيمان لفظان مترادفان وحقيقتهما أمر قلبي ووصف باطني وهو اذعان القلب واعتقاده وتسليمه وانقياده لحكم من الأحكام أو أمر من الأمور ، واطلاقهما على الاقرار باللسان أو العمل بالجوارح ، والأركان استعمال مجازي بعلاقة الكشف والاراءة لأنهما كاشفان عن تلك الحقيقة الباطنية مع اختلاف في مرتبة كشفهما ، وإن كان لا يبعد كون ذلك بدعوى وضعهما على المعنى العام الذي له مصاديق قلبية ولفظية وفعلية وحينئذ فالإطلاق حقيقي ، وما ذكرناه يطابق معناهما لغة أيضاً والفارق بينهما في اصطلاح الشرع أو المشرعة يرجع إلى اختلافهما في المتعلق .

فالإسلام هو الاذعان بمتقضى الشهادتين ، والإيمان هو الاذعان به مع الولاية للأئمة ، وأما الاذعان بسائر الكتب السماوية وسائر الرسل ، والإعتقاد بالمعاد فالظاهر اشتراطها في الإسلام أيضاً كالإيمان إذ لا اشكال عند جل أهل الإسلام في كفر منكر سائر الأنبياء غير نبينا منكر سائر الكتب وكذا منكر البعث والمعاد .

ويؤيد ما ذكرناه بعض أخبار الباب نعم يستظهر من بعضها الآخر إطلاق الإسلام والإيمان على معانٍ غير ما ذكرناه لكننا اكتفينا بالمذكور عن المتروك .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٤ باب أن الإسلام يحقن به الدم . . . ح ١ .

التولي تولي الله وحجبه والمؤمنين

الآيات :

- ﴿ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ .
 (المائدة / ٥٦)
- ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ . (التوبة / ٧١)
- ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ .
 (الفتح / ٢٩)
- ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين﴾ .
 (المائدة / ٥٤)
- ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ .
 (الحشر / ١٠)
- ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾ .
 (الحشر / ٩)
- ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾ .
 (التوبة / ١٦)

﴿حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ . (التوبة / ١٢٨)

﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ . (الحجرات / ١٠)

الأخبار :

الرسول (ص) : أوثق عرى الإيمان . . . توالي أولياء الله والتبري من أعداء الله^(١) .

وعنه (ص) : ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان ، ألا ومن أحب في الله ، وأبغض في الله ، وأعطى في الله ، ومنع في الله ، فهو من أصفياء الله^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك ، فإن كان يحبّ أهل طاعة الله ، ويبغض أهل معصيته ففبك خير والله يحبّك ، وإن كان يبغض أهل طاعة الله ، ويحبّ أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك ، والمرء مع من أحبّ^(٣) .

وعنه (ع) : لو أن رجلاً أحب رجلاً لله لأثابه الله على حبه إياه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار ، ولو أن رجلاً أبغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه إياه ، وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة^(٤) .

أقول : هذا إذا لم يكن مقصراً في حصول ذلك الحب له أو في تحصيله ، وإلا كان كالعائد مبغوضاً معذباً .

الإمام الصادق (ع) : سئل الصادق (ع) عن الحب والبغض أمن الإيمان

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ١٢٦ باب الحب في الله والبغض في الله ح ٦ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٢٥ باب الحب في الله والبغض في الله ح ٣ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٢٦ باب الحب في الله والبغض في الله ح ١١ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٢٧ باب الحب في الله والبغض في الله ح ١٢ .

هو ؟ فقال : وهل الإيمان الا الحب والبغض ؟ ثم تلا هذه الآية : ﴿حَبِّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (٥) .

وعنه (ع) : كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له (٦) .

وعنه (ع) : من أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطى الله ، فهو ممن كمل إيمانه (٧) .

وعنه (ع) : من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله ، وتعطي في الله ، وتمنع في الله (٨) .

وعنه (ع) : ما التقى مؤمنان قط الا كان أحدهما أشدَّهما حباً لأخيه (٩) .

وعنه (ع) : حب الأبرار ثواب للأبرار ، وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار ، وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار ، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار (١٠) .

أقول : التولي والحب أمر قلبي كما أن التبري والبغض كذلك ومتعلقه هو الله وأوليائه ، والمؤمنون ، وكل عمل صالح فالمؤمن يحب الله وأوليائه ، ويحب المؤمنين ويحب كل عمل صالح ، وهذا الحب من علائم الإيمان وآثاره ، يحصل بالممارسة على الإيمان والعمل الصالح ، فالحث عليه حثٌ

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٢٥ باب الحب في الله والبغض في الله ح ٥ والآية (الحجرات / ٧) .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٢٧ باب الحب في الله والبغض في الله ح ١٦ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٢٤ باب الحب في الله والبغض في الله ح ١ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٢٥ باب الحب في الله والبغض في الله ح ٢ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ١٢٧ باب الحب في الله والبغض في الله ح ١٥ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٠ باب الحب في الله والبغض في الله ح ٦ .

على ما يورثه ويكون سبباً لحصوله ، من تحكيم العقائد والمواظبة على صالح الأعمال ، ثم أن أدلة الباب في الإشارة إلى متعلق الحق مختلفة ، فذكر في بعضها المؤمنون وفي بعضها الأعمال الحسنة .

التبري (حمة مودة الكفار)

الآيات :

﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ﴾ .

(المجادلة / ٢٢)

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ ﴿ تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ .

(الممتحنة / ١)

﴿ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ﴾ .

(المائدة / ٨٠)

﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ﴾ .

(المائدة / ٨١)

﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ﴾ .

(آل عمران / ٢٨)

﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتفون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً ﴾ .

(النساء / ١٣٩)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً﴾ . (النساء / ١٤٤)

﴿فلا تأس على القوم الكافرين﴾ . (المائدة / ٦٨)

﴿فلا تكونن ظهيراً للكافرين﴾ . (القصص / ٨٦)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء﴾ . (المائدة / ٥٧)

﴿يا أيها النبي جاهد الكافر والمنافقين واغلب عليهم﴾ . (التحريم / ٩)

﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه﴾ . (التوبة / ١١٤)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبائلاً ودوا ما عَيْتُمْ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ . (آل عمران / ١١٨)

﴿ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم﴾ . (آل عمران / ١١٩)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾ . (التوبة / ٢٣)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ . (الممتحنة / ١٣)

(الممتحنة / ١٣)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ . (المائدة / ٥١)

﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ . (البقرة / ٢٥٧)

﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن
أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ . (العنكبوت / ٤١)

أقول : المراد بالنهاي عن العناوين المذكورة في الآيات كمادة الكافر ،
واتخاذة ولياً وبطانة ، وحبه ، والكون ظهيراً له ، هو النهي عن تحقيقها خارجاً
وعملاً أيضاً ، لا مجرد الحصول قلباً وباطناً كما يظهر بالتأمل فيها ثم انا ذكرنا
أخبار هذا العنوان تحت عنوان التولي : فراجع .

الاقتيار الأمر بين الأمرين لا الجبر ولا التفويض

نعتقد بأن الإنسان مختار في جميع ما يصدر منه من أفعال وتروكه الصادرة منه بتصور وتصديق وإرادته ، غير مجبور فيها بحيث لا يمكنه الخلاف ، ولا هي مفوضة إليه بحيث لا دخل لله فيها وفي مقدماتها .

ويعبر عن هذا بالاختيار المقابل للجبر والتفويض ، وبالأمر بين الأمرين وها إليك من الآيات ما يبين المطلوب ، قال تعالى :

﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ .

(الكهف / ٢٩)

﴿ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ . (المزمّل / ١٩)

﴿نذيراً للبشر ، لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخر﴾ .

(المدثر / ٣٦ و ٣٧)

﴿إن هو إلا ذكر للعالمين ، لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ .

(التّكوير / ٢٧ - ٢٨)

- ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينةً لها لنبلوهـم أيهم أحسن عملاً﴾ .
 (الكهف / ٧)
- ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ .
 (فصلت / ٤٦)
- ﴿كلّ امرئ بما كسب رهين﴾ .
 (الطور / ٢١)
- ﴿ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ .
 (النجم / ٣١)
- ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يُرى ، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى﴾ .
 (النجم / ٣٩-٤١)
- ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ .
 (البقرة / ٢٨٦)
- ﴿ذلك بما قدمت أيديكم وإن الله ليس بظلام للعبيد﴾ .
 (آل عمران / ١٨٢)
- ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ . (آل عمران / ١٥٢)
- ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ، إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ .
 (الإنسان / ٣و٢)
- ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ . (الأنبياء / ٣٥)
- ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ . (فصلت / ١٧)
- ﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها﴾ .
 (آل عمران / ١٤٥)
- ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد . . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ، كلاً نمذ

الأخبار :

الإمام علي (ع) : قال شيخ لأمر المؤمنين (عليه السلام) في منصرفه من صفين : أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر ؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أجل ... ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليه مضطرين .

فقال له الشيخ : وكيف لم تكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا ؟ فقال : له وتظن أنه كان قضاء حتماً وقدرًا لازماً ، إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله ، وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمداً للمحسن ...

إن الله تبارك وتعالى كلف تخييراً ونهى تحذيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يُعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يملك مفوضاً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً ، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار^(١) .

قوله : وتظن أنه كان قضاء حتماً ، أي أنه كان بعلم الله وتقديره وأمره التشريعي وكل ذلك لا يستلزم سلب الاختيار من العبد ، اذ لا اشكال في أن العلم لا يؤثر في المعلوم ، والتقدير هو الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ونحوهما ، وهو أيضاً لا يلازم وجود الشيء في الخارج ونظيرهما الأمر التشريعي ، ولذلك قال ، بعد ذلك (كلف تخييراً ونهى تحذيراً) يعني أن تكليفه التشريعي مقرون ببقاء الخيار للمكلف ولم يكن بارادته التكوينية حتى

(١) الكافي : ج ١ ص ١٥٥ باب الجبر والقدر ... ح ١ .

يلزم سلب قدرة العبد واختياره ، ويبطل الثواب والعقاب .

هذا بالنسبة إلى نفي الجبر وأما نفي التفويض فأشار إليه بقوله (ولم يعص مغلوباً ولم يملك مفوضاً) أي لم يفوض الأمر إلى العباد بحيث يخرج عن اختياره ، بل له القدرة ، ويلزم نفي الأمرين تحقق أمر ثالث بين الأمرين .

الإمام الصادق (ع) : قيل للصادق (عليه السلام) : أجبر الله العباد على المعاصي ؟ قال : لا ، قيل : ففوض إليهم الأمر ؟ قال : لا ، قيل : فماذا ؟ قال : لطف من ربك بين ذلك^(٢) .

وعنه (ع) : وسئل (عليه السلام) عن الجبر والقدر ، فقال : لا جبر ولا قدر ، ولكن منزلة بينهما^(٣) .

الإمام الرضا (ع) : قيل للرضا (ع) : الله فوض الأمر إلى العباد ؟ قال : الله أعز من ذلك ، قيل : فجبرهم على المعاصي ؟ قال : الله أعدل وأحكم من ذلك ، ثم قال : قال الله : يا بن آدم أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني ، عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك^(٤) .

قوله : فوض الأمر ، أي بحيث خرج عن تحت قدرة الله وإرادته ، فإن ذلك باطل بل له الدخل التكويني في المعاصي وإن نهى عنه تشريعاً ولذلك قال : عملت المعاصي بقوتي .

وعنه (ع) : من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد : كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله

(٢) الكافي : ج ١ ص ١٥٩ باب الجبر والقدر ... ح ٨ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ١٥٩ باب الجبر والقدر ... ح ١٠ .

(٤) الكافي : ج ١ ص ١٥٧ باب الجبر والقدر ... ح ٣ .

النار^(٥) .

أقول : يستفاد من أخبار الباب ، ومما تجده العقول في ذاتها والوجدان في عمق إدراكه أن العباد في حركاتهم وجميع أفعالهم وأقوالهم فاعلون باختيارهم عاملون بمشيئتهم ، غير مجبورين ولا مضطرين ، من غير فرق في ذلك بين حسناتهم وسيئاتهم .

هذا بالنسبة إلى أفاعيلهم ، وأما فعل الله تعالى في حقهم ، وتأثير مشيئته بالنسبة إلى أعمالهم ، فلا اشكال أيضاً في أنه تعالى غير مسلوب القدرة عنها بل له التدخل فيها باعطاء القوى البدنية والفكرية وعدم سلبه منهم ما أتاهاهم في طاعاتهم ومعاصيهم .

نعم الفرق بين الواجبات والمحرمات ان الله قد رضي بالأول وأمر به تشريعاً ، وأبغض الثاني ونهى عنه كذلك ، فالصادر من الله تعالى في مورد الطاعة والرضا والأمر والاقدار تكويناً ، وفي مورد العصيان الاقدار واعطاء الممكنة فقط ، وهذا هو السر في جواز نسبة الأول إليه ، وعدم جواز نسبة الثاني .

(٥) الكافي : ج ١ ص ١٥٨ باب الجبر والقدر . . . ح ٦ .

الكفر

الآيات :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .
(البقرة / ١٦١)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ . .
(البقرة / ٢٥٧)

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ .
(البقرة / ٢٦٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ .
(آل عمران / ١٠)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ﴾ .
(آل عمران / ٩٠)

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ .
(آل عمران / ١٥١)

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صَمٌّ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ .
(الأنعام / ٣٩)

﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم﴾ .

(الأعراف / ١٤٧)

﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ .
(النور / ٣٩)

﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شيء﴾ .
(إبراهيم / ١٨)

﴿فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ . (الكهف / ١٠٥)
﴿ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ . (الأعراف / ١٧٧)

﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ .
(الأعراف / ١٨٢)

﴿إن شرّ الدّواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ . (الأنفال / ٥٥)
﴿وأن الله مخزي الكافرين﴾ . (التوبة / ٢)

﴿بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل﴾ . (الرعد / ٣٣)
﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ . (النحل / ١٠٥)

﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض﴾ . (النور / ٥٧)
﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾ . (الفرقان / ٥٥)

﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون﴾ .
(النمل / ٤)

﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي﴾ .
(العنكبوت / ٢٣)

﴿وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون﴾ . (العنكبوت / ٤٧)

﴿والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون﴾ .

(العنكبوت / ٥٢)

﴿وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا﴾ . (سبأ / ٣٣)

﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم

إلا خساراً﴾ . (فاطر / ٣٩)

﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ . (ص / ٢)

﴿والذين كفروا فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم﴾ . (محمد / ٨)

﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾ . (محمد / ١٢)

﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾ . (البروج / ١٩)

﴿أولئك هم شر البرية﴾ . (البينة / ٦)

﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم

من يأتي آمناً يوم القيامة﴾ . (فصلت / ٤٠)

﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شياً﴾ . (المزمل / ١٧)

﴿وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم﴾ .

(الجاثية / ٣١)

﴿وقيل اليوم ننساكم كما نيسم لقاء يومكم هذا﴾ . (الجاثية / ٣٤)

﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من

عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم﴾ . (المائدة / ٣٦)

﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا

حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ﴿ . (الأنعام / ٣١)

﴿ فويل للذين كفروا من مشهد يومٍ عظيمٍ ﴾ . (مريم / ٣٧)

﴿ إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ . (النساء / ١٠٢)

﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ . (الأنعام / ٣٠)

﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ . (الأعراف / ٤٠)

﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ . (النساء / ٥٦)

﴿ الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ . (البقرة / ٣٩)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : كل شيء يجزّاه الاقرار والتسليم فهو الإيمان ، وكل شيء يجزّاه الانكار والجحود فهو الكفر^(١) .

وعنه (ع) : ان علياً صلوات الله عليه باب فتحة الله ، من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : ان الله عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدّها كان كافراً^(٣) .

أقول : المراد بالفراض أعم من الأصول اللازم اعتقادها والفروع العملية

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٨٧ باب الكفر ح ١٥ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٨٨ باب الكفر ح ١٦ .

الواجبة ، مما يستلزم انكاره انكار الرب تعالى أو تكذيب النبي (صلى الله عليه وآله) كما سيجيء .

وعنه (ع) : لو أنّ العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا^(٤) .

وعنه (ع) : قال تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ قال : إما أخذ فهو شاكر ، وإما تارك فهو كافر^(٥) .

وعنه (ع) : سئل الصادق (عليه السلام) عن الكفر والشرك أيهما أقدم ؟ فقال : الكفر أقدم ، وذلك أنّ إبليس أوّل من كفر ، وكان كفره غير شرك ، لأنه لم يدعُ إلى عبادة غير الله ، وإنما دعا إلى ذلك بعد فأشرك^(٦) .

وعنه (ع) : من شك في الله وفي رسوله (صلى الله عليه وآله) فهو كافر^(٧) .

أقول : الكفر في الأصل الستر ، ويكنى به عن الانكار والجحود للشيء ، فإن من أنكر أمراً فكأنه قد ستره ، وقد كثر استعماله في الكتاب والسنة في الانكار ، والمراد به في اخبار الباب انكار شيء من أصول الدين أو الشك في ذلك ، أو انكار بعض فروعه الأصيلة ، أو ترك العمل بذلك انكاراً واستخفافاً .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٨٣ باب الكفر ح ١ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٨٨ باب الكفر ح ١٩ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٨٤ باب الكفر ح ٤ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٣٨٦ باب الكفر ح ٨ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٣٨٦ باب الكفر ح ١٠ .

الإشراك بالله والنهي عنه وإبطاله

نعتقد بأن الله هو الواحد الأحد ، لا شريك له في ذاته ولا شبيه له في صفاته : تدلنا الآيات التالية على بطلان الإشراك به وجَمٍّ من أحكامه ، قال تعالى :

﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ . (الإسراء / ٢٣)

﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ . (لقمان / ١٣)

﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار﴾ . (المائدة / ٧٢)

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾ . (النساء / ١١٦)

﴿ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ . (الحج / ٣١)

﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدّل﴾ . (الإسراء / ١١١)

﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم﴾ . (الأنبياء / ٢٤)

﴿ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم﴾ .

(الحج / ٧١)

﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرؤني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه﴾ .

(فاطر / ٤٠)

﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه﴾ .

(المؤمنون / ١١٧)

﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً ،
سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾ . (الإسراء / ٤٢ - ٤٣)

﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما
يصفون﴾ . (الأنبياء / ٢٢)

﴿وما كان معه من إله إذاً للذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
سبحان الله عما يصفون﴾ . (المؤمنون / ٩١)

﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق
كل شيء﴾ . (الأنعام / ١٠١)

﴿وما يتَّبِع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وإن هم
إلا يخرصون﴾ . (يونس / ٦٦)

﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾ . (الحج / ٧٣)

﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم
ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً﴾ . (الفرقان / ٢)

- ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكوت﴾ . (العنكبوت / ٤١)
- ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ . (الأحقاف / ٥)
- ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾ . (الأعراف / ١٩٤)
- ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه﴾ . (الرعد / ١٤)
- ﴿قالوا اتخذ الله ولداً ، ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾ . (الكهف / ٥٤)
- ﴿إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً﴾ . (مريم / ٩٣)

النفاق والمنافقون

النفاق في اصطلاح الشرع والمشرعة اظهار الحسن وابطان القبيح ، ويكون في الأصول الاعتقادية كمن أظهر الإيمان وأبطن الكفر والشرك ، وفي الفروع كمن عبد الله رياءً ، فصلى أو حج أو أنفق بمرأى الناس فقصدتهم بها دون الله ، وأكثر الآيات القرآنية وارد في النفاق الأصولي ، وفيها شيء مما يدل على النفاق في الفروع ، كانفاق الأموال والصلاة رياء ونحوهما .

الآيات :

﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون ، وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم﴾ . (التوبة / ٦٧ - ٦٨)

﴿بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتنون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً﴾ . (النساء / ١٣٨ - ١٣٩)

﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ، في قلوبهم

- مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴿١٠﴾ .
(البقرة / ٨ - ٩ - ١٠)
- ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ .
(البقرة / ١٤ - ١٥)
- ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾ .
(البقرة / ١٦)
- ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتهم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون﴾ .
(الحشر / ١١)
- ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون﴾ .
(الحشر / ١٢)
- ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ .
(المجادلة / ١٤)
- ﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ .
(المجادلة / ١٥)
- ﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ .
(المنافقون / ٢)
- ﴿هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ .
(المنافقون / ٤)
- ﴿لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ .
(المنافقون / ٦)
- ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾ .
(النساء / ٦١)

﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾ . (النساء / ١٤٢)

﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً﴾ . (النساء / ١٤٣)

﴿قل انفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين ، وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ . (التوبة / ٥٤ و ٥٣)

﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ . (التوبة / ٧٣)

﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ . (الحديد / ١٣)

﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً﴾ . (النساء / ١٤٥)

الأخبار :

الإمام عليّ (ع) : أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحذركم أهل النفاق ، فإنهم الضالون المضلون ، والزالون المزلون ، يتلونون ألواناً ، ويفتنون افتناناً ، ويعمدونكم بكل عماد ، ويرصدونكم بكل مرصاد ، قلوبهم دويّة ، وصفاحهم نقيّة ، يمشون الخفاء ، ويدبون الضراء . وصفهم دواء ، وقولهم شفاء ، وفعلهم الداء العياء ، حسدة الرخاء ، ومؤكّدو البلاء ، ومقنطو الرجاء .

لهم بكل طريق صريع ، وإلى كل قلب شفيع ، ولكل شجود دموع ، يتقارضون الثناء ، ويتراقبون الجزاء ، ان سألوا ألحفوا ، وان عدلوا كشفوا وان حكموا أسرفوا .

قد أعدوا لكل حق باطلاً ، ولكل قائم مائلاً ، ولكل حي قاتلاً ، ولكل باب مفتاحاً ، ولكل ليل مصباحاً يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم ، وينفقوا به أعلاقهم ، يقولون فيشبهون ، ويصفون فيموهون ، قد هونوا الطريق ، وأضلعوا المضيق ، فهم لمة الشيطان ، وحمة النيران ﴿أولئك حزب الشيطان ، ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون﴾^(١) .

الإمام الصادق (ع) : أربع من علامات النفاق ، قساوة القلب ، وجمود العين ، والاصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا^(٢) .

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٤ والآية (المجادلة / ١٩) .

(٢) بحار الأنوار : ج ٦٩ ص ١٧٦ ح ٤ .

الآيات :

- ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ .
 (الحجرات / ١٥)
 (في حق الكفار) ﴿انهم كانوا في شك مريب﴾ . (سبأ / ٥٤)
 ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به
 - إلى أن قال - كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب﴾ . (غافر / ٣٤)
 ﴿بل هم في شك يلعبون﴾ . (الذخان / ٩)

الأخبار :

- الإمام الباقر (ع) : لا ينفع مع الشك والجحود عمل^(١) .
 الإمامان الباقر والصادق (ع) : ان عابداً في بني إسرائيل اجتهد أربعين
 سنة ، ثم دعا فلم يستجب له . . . فأوحى الله عز وجل إليه يا عيسى : ان
 عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه انه دعاني وفي قلبه شك منك ، فلو

(١) الكافي : ج ٢ ص ٤٠٠ باب الشك ح ٧ .

دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : قيل للصادق : ما تقول فيمن شك في الله ؟ فقال : كافر ، قيل : فشك في رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : كافر ، ثم التفت إلى زارة فقال : انما يكفر إذا جحد^(٣) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ قال : بشك^(٤) .

وعنه (ع) : ان الشك والمعصية في النار ليس منا ولا إلينا^(٥) .

وعنه (ع) : من شك أو ظن فأقام على أحدهما أحبط الله عمله ، ان حجة الله هي الحجة الواضحة^(٦) .

الإمام الكاظم (ع) : كتب رجل إلى الكاظم (عليه السلام) إني شاك ، وقد قال إبراهيم : ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ وإني أحب ان تريني شيئاً ، فكتب (عليه السلام) : ان إبراهيم كان مؤمناً وأحب ان يزداد إيماناً ، وأنت شاك والشاك لا خير فيه . . انما الشك ما لم يأت اليقين ، فإذا جاء اليقين لم يجز الشك^(٧) .

أقول : المراد بالشك هو الشك في الأحكام الأصولية من التوحيد والنبوة والولاية والمعاد وغيرها ، فان الشاك في شيء من ذلك يجب عليه فوراً ان يراجع الحجج والأدلة العقلية والنقلية لإزالة شكه ، ولا محالة يرتفع الشك

-
- (٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٠٠ باب الشك ح ٩ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٩٩ باب الشك ح ٣ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٩٩ باب الشك ح ٤ والآية (الأنعام / ٨٢) .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ٤٠٠ باب الشك ح ٥ .
(٦) الكافي : ج ٢ ص ٤٠٠ باب الشك ح ٨ .
(٧) الكافي : ج ٢ ص ٣٩٩ باب الشك ح ١ والآية (البقرة / ٢٦٠) .

بذلك لانفتاح باب العلم في الأصول الاعتقادية ، والحكم بالكفر مرتب على هذا النوع من الشك ، واما الشك الذي لا يستطيع صاحبه رفعه لبعده مكانه عن العلم وأهله أو لجهات آخر فلا يكون سبباً للكفر ، وهو المراد بقول الكاظم : انما الشك إذا لم يأت اليقين ، أي الأدلة الموجبة لليقين .

الارتداد عن الدين

الآيات :

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾ .
(آل عمران / ١٠٠)

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾ .
(آل عمران / ١٤٩)

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ .
(البقرة / ١٠٩)

﴿قُلْ أُنَادِعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهَدَىٰ ائْتِنَا﴾ .
(الأنعام / ٧١)

﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ .
(المائدة / ٥٤)

﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾ .
(البقرة / ٢١٧)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : وانه إذا ارتدت المرأة عن الإسلام لم تقتل ، ولكن تحبس أبداً^(١) .

الإمام الباقر (ع) : ان من جحد نبياً مرسلأ نبوته وكذّبه فدمه مباح . . .
وان من جحد إماماً من الله ويرى منه ومن دينه فهو كافر مرتدّ عن الإسلام ، لأن الإمام من الله ودينه من دين الله ، ومن يرى من دين الله فهو كافر^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : وان كل مسلم بين مسلمين ارتدّ عن الإسلام ، وجحد محمداً (صلى الله عليه وآله) نبوته وكذّبه ، فان دمه مباح لمن سمع ذلك منه ، وامراته بائنة منه يوم ارتدّ ، ويقسم ماله على ورثته ، وتعتدّ امرأته عدّة المتوفى عنها زوجها ، وعلى الإمام أن يقتله ولا يستتبه^(٣) .

الإمام الكاظم (ع) : وان النصراني إذا أسلم ثم ارتدّ ، يستتاب فان رجع ، والا قتل^(٤) .

أقول : للارتداد عن الإسلام أحكام أصلية وفرعية فالأولى ما بيته الآيات ، من حبط أعماله الصالحة في الدنيا فلا يذكر بخير ولا يدعى له ، وفي الآخرة فلا خلاق له من رحمة الله ، وأما الثانية : فالمرتد على قسمين : فطري وهو المتولد من مسلمين أو مسلم وقد ذكر أحكامه في الرواية الثانية والثالثة ، وملّي وهو المتولد من كافرين فأسلم بعد بلوغه ثم ارتد ، وحكمه ما ذكر في الرواية الرابعة ، وأما المرأة المرتدة فطرية كانت أو ملية فحكمها ما ذكر في الرواية الأولى .

-
- (١) الوسائل : ج ١٨ ص ٥٤٩ الباب ٤ من أبواب حدّ المرتد ح ٢ .
(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ٥٤٤ الباب ١ من أبواب حدّ المرتد ح ١ .
(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ٥٤٥ الباب ١ من أبواب حدّ المرتد ح ٣ .
(٤) الوسائل : ج ١٨ ص ٥٤٥ الباب ١ من أبواب حدّ المرتد ح ٥ .

المستضعف معناه وحكمه

الآيات :

﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، ألا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾ .

(النساء / ٩٧ - ٩٩)

﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ .

(النساء / ٧٥)

﴿ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن . . . والمستضعفين من الولدان﴾ .

(النساء / ١٢٧)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : المستضعفون الذين ﴿لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً﴾ قال : لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون الصبيان وأشباه عقول الصبيان من الرجال والنساء^(١) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٤٠٤ باب المستضعف ح ٢ .

الإمام الصادق (ع) : من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف^(٢) .

وعنه (ع) : ليس اليوم مستضعف أبلغ الرجال الرجال والنساء النساء^(٣) .

الإمام الكاظم (ع) : وسئل الكاظم (عليه السلام) عن الضعفاء :
فكتب : الضعيف من لم ترفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف ، فإذا عرف
الاختلاف فليس بمستضعف^(٤) .

أقول : الظاهر ان المستضعف هو من لم يمكنه ادراك التكليف ، أصلياً
كان أو فرعياً ، اما لعدم قدرته ذاتاً كالصبيان والمجانين والبلهاء ، أو لوجود مانع
من وصوله إليه ، كالجاهل القاصر من الكفار والمسلمين في الأصول والفروع ،
وإليه أشير في قوله : (من لم ترفع إليه حجة) وعلى هذا فالمستضعف وصف
نسبي ، فالقاصر عن ادراك كل حكم مستضعف بالنسبة إلى ذلك الحكم وهذا
يوافق معناه لغة أيضاً .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٠٥ باب المستضعف ح ٧ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٠٦ باب المستضعف ح ١٢ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٠٦ باب المستضعف ح ١١ .

| ٦٧ |

القلب

صالحه وفساده

الآيات :

- ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ . (الرعد / ٢٨)
- ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ . (الأنعام / ١٢٥)
- ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾ . (المجادلة / ٢٢)
- ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ . (الحجرات / ٣)
- ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ . (التّغابن / ١١)
- ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ . (الفتح / ٤)
- ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ . (ق / ٣٧)
- ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ .
- (الشعراء / ٨٨ و ٨٩)
- ﴿من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب﴾ . (ق / ٣٣)
- ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾ .
- (الحديد / ١٦)

- ﴿واعلموا أنَّ الله يحول بين المرء وقلبه﴾ . (الأنفال / ٢٤)
- ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ . (الكهف / ٢٨)
- ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها﴾ . (الأعراف / ١٧٩)
- ﴿كذلك نطيع على قلوب المعتدين﴾ . (يونس / ٧٤)
- ﴿ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ . (الحج / ٤٦)
- ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾ . (التوبة / ١٢٥)
- ﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم﴾ . (البقرة / ٨٨)
- ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه﴾ . (فصلت / ٥)
- ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ . (الزمر / ٢٢)
- ﴿لا هيئة قلوبهم﴾ . (الأنبياء / ٣)
- ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ . (محمد / ٢٤)

الأخبار :

الرسول (ص) : قيل لرسول الله (ص) : إنا إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة . . . فقال (صلى الله عليه وآله) : والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة^(١) .

الإمام الصادق (ع) : ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق ، فإذا

(١) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٤ باب في تنقل أحوال القلب ح ١ .

أصابه اطمأن وقرّ ، قال الله تعالى : ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾^(٢) .

أقول : التجلجل الاضطراب والترديد ، وفي حديث آخر يضطرب حتى يعقد على الإيمان ، ويستفاد منه ان قلب غير المؤمن لا يخلو من شك وترديد وان لم يعترف هو به ، والكلام في الرواية وان كان في أصول العقائد الا ان الظاهر كون أمر القلب ذلك في كل أمر يجهله ولم ينكشف له .

وعنه (ع) : ان القلب ليكون السّاعة من الليل والنّهار ما فيه كفر ولا إيمان كالثوب الخلق^(٣) .

أقول : هذا حال اشتغال القلب بالأمور الدنيوية وغفلته عن الحق تعالى بالكلية ، وأما حال توجهه إلى الله ونواميسه ، أو اشتغاله بالأعمال الصالحة ، ففيه الإيمان أو اشراق شمسه ، وحال توجهه بما دان به غير الله أو اشتغاله بالمعاصي ففيه الكفر أو رائحته .

وعنه (ع) : تجد الرّجل لا يخطيء بلام ولا واو خطيئاً مصقعاً ، ولقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم ، وتجد الرّجل لا يستطيع أن يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح^(٤) أقول : المصقع بالكسر البليغ الذي لا يرتج في كلامه ، ويزهر أي يستنير .

وعنه (ع) : انما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل^(٥) .

وعنه (ع) : ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد ، وعلى

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٢١ باب سهو القلب ح ٥ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٠ باب سهو القلب ح ١ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٢ باب في ظلمة قلب المنافق . . . ح ١ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٤ باب تنقل أحوال القلب ح ١ .

الأخرى شيطان مفتن . . . الشَّيْطَان يأمره بالمعاصي ، والملك يزجره عنه ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾^(٦) .

وعنه (ع) : ان للقلب أذنين فإذا همَّ العبد بذنب قال له روح الإيمان : لا تفعل ، وقال له الشَّيْطَان : إفعل^(٧) .

وعنه (ع) : وفي رواية فيؤيد الله المؤمن بالملك ، فذلك قوله : ﴿وأيدهم بروح منه﴾^(٨) .

الإمام الكاظم (ع) : ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الإيمان فإذا أراد استنارة ما فيها نضحها بالحكمة ، وزرعها بالعلم ، وزارعها والقيّم عليها ربّ العالمين^(٩) .

-
- (٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٦ باب ان للقلب أذنين . . . ح ١ .
(٧) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٧ باب ان للقلب أذنين . . . ح ٢ .
(٨) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٧ باب ان للقلب أذنين . . . ح ٣ .
(٩) الكافي : ج ٢ ص ٤٢١ باب سهو القلب ح ٣ .

التفكير

الآيات :

﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ . (الرّوم / ٨)

﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم﴾ . (الأعراف / ١٨٥)

﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً﴾ . (آل عمران / ١٩١)

قوله يتفكرون أي أولو الألباب .

﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ . (الأعراف / ١٧٦)

﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ . (الحشر / ٢١)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان التّفكر حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظّلمات بالنور^(١) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٥٩٩ كتاب فضل القرآن ح ٢ .

الإمام علي (ع) : التّفكر يدعو إلى البر والعمل به^(٢) .

الإمام الصّادق (ع) : أفضل العبادة إدمان التّفكر في الله وفي قدرته^(٣) .

أقول : ليس المراد بالتّفكر في الله التّفكر في ذاته تعالى لا ادراك كنهها وحقيقتها ، فانه غير مقدور لنا عقلاً ومنهًى عنه شرعا ، بل المراد التّفكر في صفاته تعالى وعجائب أفعاله وغرائب خلقه ، وما في ذلك من آيات ربوبيته وشواهد عظمتة ، وخصص ذكر القدرة تعظيماً لها .

وعنه (ع) : سئل الصّادق عما يروي الناس أنّ تفكّر ساعة خير من قيام ليلة ، فقليل : كيف يتفكّر ؟ قال : يمر بالحجرة أو بالدار فيقول : أين ساكنوك ، أين بانوك ، ما لك لا تتكلمين ؟^(٤) .

الإمام الرضا (ع) : ليس العبادة كثرة الصّلاة والصّوم ، انما العبادة التّفكر في أمر الله عزّ وجلّ^(٥) .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٥٥ باب التّفكر ح ٥ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٥٥ باب التّفكر ح ٣ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٥٤ باب التّفكر ح ٢ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٥٥ باب التّفكر ح ٤ .

النّية

الأخبار :

الرّسول (ص) : نية المؤمن خير من عمله ، ونية الكافر شر من عمله ، وكل عامل يعمل على نيته^(١) .

الإمام الحسين (ع) : لا عمل إلاّ بنية^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : سئل الصادق (عليه السّلام) : عن حدّ العبادة التي إذا فعلها فاعلها كان مؤدياً فقال : حسن النّية بالطاعة^(٣) .

وعنه (ع) : ان العبد المؤمن الفقير ليقول : يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير ، فإذا علم الله تعالى ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله ، ان الله واسع كريم^(٤) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٨٤ باب النّية ح ٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٨٤ باب النّية ح ١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٨٥ باب النّية ح ٤ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٨٥ باب النّية ح ٣ .

الوسوسة

الآيات :

- ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ . (ق / ١٦)
- ﴿فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ . (طه / ١٢٠)
- ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سواتهما﴾ . (الأعراف / ٢٠)
- ﴿إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾ . (الأنعام / ١٢١)
- ﴿قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، من شر الوسواس الخناس ، الذي يوسوس في صدور الناس ، من الجنة والناس﴾ . (الناس / ١ - ٦)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : كتب رجل إلى أبي جعفر (عليه السلام) يشكو إليه لمماً يخطر على باله ، فأجابه : ان الله عز وجل ان شاء ثبتك فلا يجعل لإبليس عليك طريقاً ، وقد شكى قوم إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك - . . . فقال (صلى الله عليه وآله) : والذي نفسي بيده إن ذلك لصريح

الإيمان ، فإذا وجدتموه فقولوا : آمنا بالله ورسوله ، ولا حول ولا قوة الا بالله^(١) .

الإمام الصادق (ع) : سُئِلَ الصادق (عليه السّلام) عن الوسوسة وان كثرت ؟ فقال : لا شيء فيها تقول : لا إله إلا الله^(٢) .

وعنه (ع) : وقال له جميل : يقع في قلبي أمرٌ عظيمٌ ، فقال : قل : لا إله إلا الله ، قال جميل : فكَلَّمَا وقع في قلبي شيء قلت : لا إله إلا الله ، فيذهب عني^(٣) .

وعنه (ع) : وفي رواية ان محض الإيمان خوفه من عروض ذلك في القلب^(٤) .

وعنه (ع) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لشاب : كيف أصبحت يا فلان ؟ قال : أصبحت موقناً ، فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قوله ، وقال : ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك ؟ فقال : ان يقيني هو الذي أحزنني وأسهر ليلي ، وأظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها^(٥) .

قوله : أسهر أي جعله بحيث لم ينم وأظمأه عطشه والهجرة نصف النهار والمراد صومه في شدة الحر والعزوف الزهد .

وعنه (ع) : ان العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين^(٦) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٥ باب الوسوسة وحديث ... ح ٤ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٤ باب الوسوسة وحديث ... ح ١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٤ باب الوسوسة وحديث ... ح ٢ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٥ باب الوسوسة وحديث ... ح ٣ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٥٣ باب حقيقة الإيمان ... ح ٢ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٥٧ باب فضل اليقين ح ٣ .

اليقين

الآيات :

- ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ . (البقرة / ١١٨)
 ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ . (الذّاريات / ٢٠)
 ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَاصِبِرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ .
 (السّجدة / ٢٤)
 ﴿قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ . (البقرة / ٢٦٠)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : ان الله عزّ وجلّ جعل الإيمان على أربع دعائم ، على الصّبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد^(١) .

الإمام الباقر (ع) : إنما هو الإسلام ، والإيمان فوقه بدرجة ، والتقوى فوق الإيمان بدرجة ، واليقين فوق التقوى بدرجة ، ولم يقسم بين الناس شيء أقل من اليقين ، قيل له : فأَيُّ شيء اليقين ؟ قال : التّوكّل على الله ، والتّسليم

(١) الكافي : ج ٢ ص ٥٠ باب صفة الإيمان ح ١ .

الله ، والرّضا بقضاء الله ، والتّفويض إلى الله^(٢) .

الإمام الصّادق (ع) : ليس شيء إلّا وله حدّ ، قيل : فما حدّ التوكّل ؟
قال : اليقين ، قيل : ما حدّ اليقين ؟ قال : ألاّ تخاف مع الله شيئاً^(٣) .

وعنه (ع) : من صحّة يقين المرء المسلم ان لا يرضي النّاس بسخط
الله ، ولا يلومهم على ما لم يؤتّه الله^(٤) .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٥٢ باب فضل الإيمان ح ٥ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ٥٧ باب فضل اليقين ح ١ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٥٧ باب فضل اليقين ح ٢ .

العنوان الثاني

الإنسان ومكانته وحالاته

صفات المؤمن

الآيات :

﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ . (الأنفال / ٣و٢)

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله﴾ . (التوبة / ٧١)

﴿قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ... والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ . (المؤمنون / ١ - ٩)

﴿والذين هم بشهاداتهم قانمون﴾ . (المعارج / ٣٣)

﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبو هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ... والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ . (الشورى / ٣٧ و٣٩)

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ . (الفتح / ٢٩)

﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ، أولئك يسارعون في الخيرات﴾ (المؤمنون/٥٧ - ٦١)

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً . . . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ، والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون . . . والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً ، والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً ، والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾ . (الفرقان / ٦٢ - ٧٤)

﴿الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ . (فصلت / ٣٠)

﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون ، وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ . (الذاريات / ١٧ - ١٩)

﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾ . (الإنسان / ٧ - ٩)

﴿والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾ . (البقرة / ١٧٧)

﴿الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار﴾ . (آل عمران / ١٧)

﴿الَّذِينَ ينفقون في السَّراءِ والضَّراءِ والكَاظمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ . (آل عمران / ١٣٤)

﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ . (المائدة / ٥٤)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ . (التوبة / ٢٠)

﴿الَّذِينَ يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، وَالَّذِينَ يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربَّهم ويخافون سوء الحساب وَالَّذِينَ صبروا ابتغاء وجه ربَّهم . . . ويدرأون بالحسنة السيئة﴾ . (الرعد / ٢٠ - ٢٢)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً كانوا لنا خاشعين﴾ . (الأنبياء / ٩٠)

﴿الَّذِينَ صبروا وعلى ربَّهم يتوكلون﴾ (العنكبوت / ٦٥)

الأخبار :

الرَّسُول (ص) : المؤمن كمثل شجرة لا يتحات ورقها في شتاء ولا صيف قالوا : يا رسول الله وما هي ؟ قال : النَّخْلَةُ^(١) .

أقول : التحات التساقط ، والمراد انه لا ينقطع نفعه بالكوارث ويتنفع به دائماً .

وعنه(ص) : خيار العباد الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا ، وَإِذَا اسَاؤُوا اسْتَغْفَرُوا ، وَإِذَا أَعْطُوا شَكَرُوا ، وَإِذَا ابْتَلُوا صَبَرُوا ، وَإِذَا غَضِبُوا غَفَرُوا^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٥ باب المؤمن وعلاماته ... ح ١٦ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٤٠ باب المؤمن وعلاماته ... ح ٣١ .

وعنه (ص) : خياركم . . . أولو الأخلاق الحسنة ، والأحلام الرزينة ،
وصلة الأرحام والبررة بالأمهات والآباء ، والمتعاهدين للفقراء ، والجيران
واليتامى ، ويطعمون الطعام ، ويفشون السلام في العالم ، ويصلّون والناس
نيام غافلون^(٣) .

أقول : الأحلام جمع حلم بالكسر أي العقل ، والمتانة ضد الطيش
والرزين الثقيل والوقور .

وعنه (ص) : ألا أخبركم بأشبهكم بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال :
أحسنكم خُلُقاً ، وألينكم كنفاً ، وأبرّكم بقرابته ، وأشدّكم حباً لإخوانه في دينه
وأصبركم على الحق ، وأكظمكم للغیظ ، وأحسنكم عفواً ، وأشدّكم من نفسه
انصافاً في الرضا والغضب^(٤) .

الإمام علي (ع) : شيعتنا المتبازلون في ولايتنا ، المتحابون في مودّتنا ،
المتزاورون في إحياء أمرنا ، الذين إذا غضبوا لم يظلموا ، وان رضوا لم
يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا^(٥) .

وعنه (ع) : ان لأهل الدّين علامات يُعرفون بها : صدق الحديث ، واداء
الأمانة ، ووفاء بالعهد ، وصلة الأرحام ، ورحمة الضّعفاء . . . وقلة المواتاة
للنساء ، وبذل المعروف ، وحسن الخلق ، وسعة الخلق ، وإتباع العلم ، وما
يقرب إلى الله عزّ وجلّ زلفى ، طوبى لهم وحسن مآب^(٦) .

أقول : المواتاة للنساء الطّاعة لهن فيما لا يسوغه الشّرع .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٤٠ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٣٢ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٤٠ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٣٥ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٦ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٢٤ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٩ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٣٠ .

الإمام الحسين (ع) : ان المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه ، وقلة مرأته ، وحلمه وصبره ، وحسن خلقه^(٧) .

وعنه (ع) : من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار ، والتوسع على قدر التوسع ، وانصاف الناس ، وابتدأه إياهم بالسّلام عليهم^(٨) .

الإمام الباقر (ع) : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . . . والمؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم^(٩) .

وعنه (ع) : المؤمن أصلب من الجبل : الجبل يستقل منه ، والمؤمن لا يستقل من دينه شيء^(١٠) .

وعنه (ع) : ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء^(١١) .

الإمام الصادق (ع) : ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثمان خصال : وقور عند الهزاهز ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرّخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل للأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة ، ان العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والصبر أمير جنوده ، والرفق أخوه ، واللين والده^(١٢) .

وعنه (ع) : من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن^(١٣) .

وعنه (ع) : شيعتنا أهل الهدى ، وأهل التقى ، وأهل الخير وأهل

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٢٤٠ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٣٤ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٢٤١ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٣٦ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٤ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ١٢ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٢٤١ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٣٧ .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ٢٤٧ باب فيما يدفع الله بالمؤمن ح ١ .

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٠ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٢ .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٢ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٦ .

الإيمان ، وأهل الفتح والظفر^(١٤) .

وعنه (ع) : إِيَّاكَ وَالسَّفَلَةَ ، فَإِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مِنْ عَفِّ بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ ، وَاشْتَدَّ جِهَادُهُ ، وَعَمِلَ لِمَخَالِقِهِ ، وَرَجَا ثَوَابَهُ ، وَخَافَ عِقَابَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتَ أَوْلَثَكَ فَأَوْلَثَكَ شِيعَةُ جَعْفَرٍ^(١٥) .

وعنه (ع) : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا غَضِبَ لَمْ يَخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقٍّ ، وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يَدْخُلْهُ رِضَاؤُهُ فِي بَاطِلٍ ، وَإِذَا قَدَّرَ لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِمَّا لَهُ^(١٦) .

وعنه (ع) : ثَلَاثَةٌ مِنْ عِلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ : الْعِلْمُ بِاللَّهِ ، وَمَنْ يَحِبُّ ، وَمَنْ يَكْرَهُ^(١٧) .

وعنه (ع) : الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ ، وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ يَحْلُمُ ، وَلَا يَظْلُمُ ، وَإِنْ ظَلَمَ غَفَرَ ، وَلَا يَبْخُلُ ، وَإِنْ بَخَلَ عَلَيْهِ صَبَرَ^(١٨) .

وعنه (ع) : الْمُؤْمِنُ مِنْ طَابَ مَكْسَبُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ ، وَصَحَّتْ سَرِيرَتُهُ ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلَامِهِ ، وَكَفَى النَّاسَ شَرَّهُ ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ^(١٩) .

وعنه (ع) : شِيعَتُنَا مِنْ لَا يَهْرَ هَرِيرِ الْكَلْبِ ، وَلَا يَطْمَعُ طَمَعُ الْغَرَابِ ، وَلَا يَسْأَلُ عَدُوَّنَا وَإِنْ مَاتَ جَوْعاً . . . أَوْلَثَكَ الْخَفِيُّضُ عَيْشَهُمْ ، الْمُنْتَقِلَةُ دِيَارَهُمْ إِنْ شَهِدُوا لَمْ يَعْرِفُوا ، وَإِنْ غَابُوا لَمْ يَفْتَقِدُوا ، وَمَنْ الْمَوْتُ لَا يَجْزَعُونَ ، وَفِي

-
- (١٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٨ .
(١٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٩ .
(١٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ١١ .
(١٧) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٥ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ١٥ .
(١٨) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٥ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ١٧ .
(١٩) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٥ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ١٨ .

القبور يتزاودون ، وان لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه^(٢٠) .

أقول الهرير صوت الكلب دون النباح ، ويضرب مثلاً لسوء الخلق ،
والخفيض النازل .

وعنه (ع) : من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدّثهم فلم يكذبهم ،
ووعدهم فلم يخلفهم ، كان ممن حرمت غيبته ، وكملت مروءته ، وظهر عدله
ووجبّت أخوّته^(٢١) .

وعنه (ع) : المؤمن حسن المعونة ، خفيف المؤونة ، جيّد التدبير
لمعيشته لا يلسع من جُحر مرتين^(٢٢) .

أقول لسع العقرب مسّه بسوء ، والجحر بتقديم الجيم وضمها ثقب الحية
ونحوها .

وعنه (ع) : المؤمنة أعزّ من المؤمن ، والمؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر ،
فمن رأى منكم الكبريت الأحمر^(٢٣) ؟

أقول : الأعز الأقل وجوداً ، والكبريت الذهب أو الياقوت أو الكيميا .

وعنه (ع) : ان المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن الظمآن إلى الماء
البارد^(٢٤) .

وعنه (ع) : المؤمن مؤمنان : فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه ،
وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ فذلك الذي لا

-
- (٢٠) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٨ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٢٧ .
(٢١) الكافي : ج ٢ ص ٢٣٩ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٢٨ .
(٢٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٤١ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٣٨ .
(٢٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٤٢ باب في قلّة عدد المؤمنين ح ١ .
(٢٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٤٧ باب في سكون المؤمن . . . ح ١ .

تصبيه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة ، وذلك ممّن يشفع ولا يُشفع له ، ومؤمن كخامه الزّرع تعوج أحياناً وتقوم أحياناً فذلك ممّن تصبيه أهوال الدّنيا وأهوال الآخرة ، وذلك ممّن يُشفع له ولا يشفع^(٢٥) .

أقول : خامة الزّرع أول ما ينبت على ساق ولما يشتد .

الإمام الكاظم (ع) : ليس كلّ من قال بولايتنا مؤمناً ، ولكن جعلوا أنساً للمؤمنين^(٢٦) .

الإمام الرّضا (ع) : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنّة من ربه وسنّة من نبيّه ، وسنّة من وليّه ، فأما السنّة من ربه فكتمان سرّه ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول﴾ - (الجن / ٢٦ و ٢٧) - وأما السنّة من نبيّه بمداواة النّاس ، فإنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه بمداواة النّاس فقال : ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ - (الأعراف / ١٩٩) - وأما السنّة من وليّه فالصّبر في البأساء والضّراء^(٢٧) .

أقول : البأساء الشّدة والضّراء الضّرر .

(٢٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٤٨ باب في أن المؤمن صنفان ح ١ .
(٢٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٤٤ باب في قلّة عدد المؤمنين ح ٧ .
(٢٧) الكافي : ج ٢ ص ٢٤١ باب المؤمن وعلاماته . . . ح ٣٩ .

الآيات :

﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾ . (القلم / ٤)

﴿فبما رحمة من الله لئن لهم﴾ . (آل عمران / ١٥٩)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ما يوضع في ميزان أمرىء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق^(١) .

وعنه (ص) : ان صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم^(٢) .

وعنه (ص) : أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى وحسن الخلق^(٣) .

وعنه (ص) : أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً ، الموطؤون أكنافاً ، الذين يآلفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم^(٤) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٩٩ باب حسن الخلق ح ٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٠٠ باب حسن الخلق ح ٥ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٠٠ باب حسن الخلق ح ٦ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٠٢ باب حسن الخلق ح ١٦ .

الوطء وضع القدم ، والأكتاف الجوانب ، والمراد كثرة ورود الضيوف أو ذوي الحاجة لدارهم .

أقول : المراد بحسن الخلق إتصاف النفس بالملكات الفاضلة والسجايا الشريفة الإنسانية ، من الصبر والحلم والشجاعة ونحوها ، وكلما ازداد وجودها في النفس ازدادت شرفاً وكمالاً في مراتب الإنسانية ، وهذه السجايا هي التي تؤثر في صالح الأفعال ، ومنها تنشأ حسنات الأعمال ، كما ان الأعمال أيضاً قد تكون سبباً لآتصاف النفس وتخلق الروح بها أو كمالها ودوامها فيها ، ولذا قد انقسمت إلى موهوبية وكسبية ، وسجية ونية .

وبالجملة مرتبة حسن الخلق وان كانت متأخرة عن الإيمان والعقائد الحقّة ، الا ان لها مقامها الشامخ لكونها ملاك كمال الروح ، وقيمة المرء وكرامة بني آدم ، وهي معادن الأعمال الصالحة ، وقد يطلق حسن الخلق على حسن البشر وطلاقة الوجه ، وهو أيضاً أمر مطلوب كما تدل عليه الأخبار التالية :

وعنه (ص) : يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر^(٥) .

وعنه (ص) : حسن البشر يذهب بالسخيمة^(٦) .

السخيمة الحقد والعداوة .

وعنه (ص) : قال رجل : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصيني ، فكان فيما أوصاه أن قال : الق أخاك بوجه منبسط^(٧) .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٠٣ باب حسن البشر ح ١ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٠٤ باب حسن البشر ح ٦ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٠٣ باب حسن البشر ح ٣ .

الإمام الباقر (ع) : ان اكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً^(٨) .
الإمام الصادق (ع) : ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد
الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه^(٩) .
وعنه (ع) : ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس
الجليد^(١٠) .

أقول : يميث أي يذيب ، والجليد الماء المتجمد .
وعنه (ع) : البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار^(١١) .
وعنه (ع) : إن الخلق منيحة يمنحها الله عز وجل خلقه ، فمنه سجيّة ،
ومنه نيّة ، قيل : فأيهما أفضل ؟ فقال : صاحب السجيّة هو مجبول لا يستطيع
غيره ، وصاحب النيّة يصبر على الطاعة تصبراً ، فهو أفضلهما^(١٢) .
قوله : منيحة أي عطية وفضل من الله أودعه في طبيئته فصار سجيّة ، أو
وفقه لتحصيله فصار نيّة أي مكسوباً بقصد ، وقوله : لا يستطيع أي بسهولة لا
بضرورة .

وعنه (ع) : ان الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن
الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله ، يغدو عليه ويروح^(١٣) .
قوله : يغدواه ، أي يخرج إلى الجهاد أول النهار وآخره .

-
- (٨) الكافي : ج ٢ ص ٩٩ باب حسن الخلق ح ١ .
(٩) الكافي : ج ٢ ص ١٠٠ باب حسن الخلق ح ٤ .
(١٠) الكافي : ج ٢ ص ١٠٠ باب حسن الخلق ح ٧ .
(١١) الكافي : ج ٢ ص ١٠٠ باب حسن الخلق ح ٨ .
(١٢) الكافي : ج ٢ ص ١٠١ باب حسن الخلق ح ١١ .
(١٣) الكافي : ج ٢ ص ١٠١ باب حسن الخلق ح ١٢ .

وعنه (ع) : إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس
إلا كانت يدك العليا عليه فافعل ، فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من
العبادة ، ويكون له حسن خلق ، فيبلغه الله بـ [حسن] خلقه درجة الصائم
القائم^(١٤) .

قوله : يدك العليا عليه ، أي كنت نفاعاً له باذلاً باراً .

وعنه (ع) : قيل للصادق (عليه السلام) : ما حدّ حسن الخلق ؟ قال :
تلين جناحك ، وتطيب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن^(١٥) .

(١٤) الكافي : ج ٢ ص ١٠٢ باب حسن الخلق ح ١٤ .

(١٥) الكافي : ج ٢ ص ١٠٣ باب حسن البشر ح ٤ .

الآيات :

- ﴿واعلموا أن الله غفور حلیم﴾ . (البقرة / ٢٣٥)
 ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ . (هود / ٧٥)

الأخبار :

- الرّسول (ص) : ما أعزّ الله بجهل قطّ ولا أذلّ بحلم قطّ^(١) .
 الإمام الحسين (ع) : انه ليعجبني الرّجل ، أن يدركه حلمه عند غضبه^(٢) .
 الإمام الباقر (ع) : ان الله عزّ وجلّ يحبّ الحيّ الحليم^(٣) .
 الإمام الصادق (ع) : إذا لم تكن حليماً فتحلّم^(٤) .
 وعنه (ع) : كفى بالحلم ناصراً^(٥) .

- (١) الكافي : ج ٢ ص ١١٢ باب الحلم ح ٥ .
 (٢) الكافي : ج ٢ ص ١١٢ باب الحلم ح ٣ .
 (٣) الكافي : ج ٢ ص ١١٢ باب الحلم ح ٤ .
 (٤) و(٥) الكافي : ج ٢ ص ١١٢ باب الحلم ح ٦ .

وعنه (ع) : إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما :
قلت وقلت وأنت أهل لما قلت ، ستجزي بما قلت ، ويقولان للحليم منهما
صبرت وحلمت سيغفر الله لك إن أتممت ذلك ، فان رد الحليم عليه ارتفع
الملكان^(٦) .

أقول : الحلم حزم النفس وثباتها في مقابل الطيش والخرق والسفه ، عند
حصول الغضب ، وترتيب الآثار المحرمة عليه ، كالشتم والضرب ونحوهما ،
ومورد ذلك غالباً فوات الحقوق الشخصية للإنسان ، فلا يتوهم انطباق مفهوم
الحلم على السكون عجزاً عند لزوم القيام باظهار الحق أو أخذه ، أو الثبات
جنباً عند مورد الشجاعة ، أو القعود خوفاً عند لزوم المجاهدة .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١١٢ باب الحلم ح ٩ .

الحياء

الآية :

﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق﴾ . (الأحزاب / ٥٣)

قوله : غير ناظرين ، الإناء الوقت ، والمراد لا تكونوا منتظرين لوقت الطعام ، بأن تدخلوا قبله فتطيلوا الجلوس في انتظاره ، ويفسره ما بعده ، وقوله : لا مستأنسين ، أي غير ماكثين بعد الطعام مشغولين بالتحدث والتفكك ، فانه يستحي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يطلب منكم الخروج ، فالمورد من مصاديق الحياء الراجع .

الأخبار :

الرسول (ص) : الحياء حياءان : حياء عقل وحياء حمق ، فحياء العقل هو العلم ، وحياء الحمق هو الجهل^(١) .

الإمامان الباقر والصادق (ع) : الحياء والإيمان مقرونان في قرن ، فإذا

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٠٦ باب الحياء ح ٦ .

ذهب أحدهما تبعه صاحبه^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة^(٣) .

وعنه (ع) : من رقى وجهه رقى علمه^(٤) .

وعنه (ع) : رقه الوجه كناية عن الاستحياء عن السؤال وطلب ما جهله ،
ورقة العلم كناية عن قلته .

لا إيمان لمن لا حياء له^(٥) .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٠٦ باب الحياء ح ٤ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٠٦ باب الحياء ح ١ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٠٦ باب الحياء ح ٣ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٠٦ باب الحياء ح ٥ .

الخوف والرجاء

الآيات :

﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ .
(الإسراء / ٥٧)

﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ .
(الزمر / ٩)

﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾ .
(السجدة / ١٦)

﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ .
(ق / ٤٥)

﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ .
(الرعد / ٢١)

﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة﴾ .
(الأعراف / ٢٠٥)

﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً﴾ .
(الكهف / ١١٠)

﴿فلا تخشوا الناس واخشوني﴾ .
(المائدة / ٤٤)

﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون﴾ (الأنبياء / ٤٩)

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ . (فاطر / ٢٨)
 ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ . (الرحمن / ٤٦)
 ﴿إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾ . (يس / ١١)
 الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران ، نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ، ولو وزن هذا لم يزد على هذا^(١) .
 الإمام الصادق (ع) : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو^(٢) .
 وعنه (ع) : قيل للصادق (عليه السلام) : ان قوماً من مواليك يلمون بالمعاصي ، ويقولون : نرجو ، فقال : كذبوا ليسوا لنا بموال ، أولئك قوم ترجحت بهم الأمانى ، من رجا شيئاً عمل له ، ومن خاف من شيء هرب منه^(٣) .

أقول : ألم أي باشر اللمم وصغار الذنوب ، وترجحت ، أي حركتهم كتحريرك الأرجوحة للصبيان ، وهي الحبل المعلق يركبه الصبيان .
 وعنه (ع) : كان في وصية لقمان الأعاجيب ، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه : خف الله عز وجل خيفة لوجته ببر الثقلين لعذبك ، وارج الله رجاء لو جتته بذنوب الثقلين لرحمك^(٤) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٧١ باب الخوف والرجاء ح ١٣ .
 (٢) الكافي : ج ٢ ص ٧١ باب الخوف والرجاء ح ١١ .
 (٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٨ باب الخوف والرجاء ح ٦ .
 (٤) الكافي : ج ٢ ص ٦٧ باب الخوف والرجاء ح ١ .

وعنه (ع) : خف الله كأنك تراه ، وإن كنت لا تراه فإنه يراك ، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت ، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية ، فقد جعلته من أهون الناظرين عليك^(٥) .

وعنه (ع) : من عرف الله خاف الله ، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا^(٦) .

وعنه (ع) : من العبادة - عبادة الله - شدة الخوف من الله عز وجل يقول الله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ - (فاطر/ ٢٨) - وقال جل ثناؤه : ﴿ لَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي ﴾ - (المائدة/ ٤٤) - وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ - (الطلاق/ ٢) - . . . ان حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب^(٧) .

وعنه (ع) : المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه ، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح الا خائفاً ولا يصلحه الا الخوف^(٨) .

أقول : لا تنافي بين وجود صفتي الخوف والرجاء في القلب سواء تساويا كما هو الأفضل ، أو اختلفا ، فانهما تحصلان في النفس بالقوة والاستعداد ، فإذا لاحظ المؤمن سعة رحمة الله وعفوه حصلت فعليه الرجاء ، وإذا لاحظ ذنوبه وشدة بطش الله وغضبه حصلت فعليه الخوف ، وربما تصيران فعليين ، فتساويان أو تترجحان ككفتي الميزان .

-
- (٥) الكافي : ج ٢ ص ٦٨ باب الخوف والرجاء ح ٢ .
(٦) الكافي : ج ٢ ص ٦٨ باب الخوف والرجاء ح ٤ .
(٧) الكافي : ج ٢ ص ٦٩ باب الخوف والرجاء ح ٧ .
(٨) الكافي : ج ٢ ص ٧١ باب الخوف والرجاء ح ١٢ .

الآيات :

- ﴿واصبروا إن الله مع الصّابرين﴾ . (الأنفال / ٤٦)
- ﴿والله يحب الصّابرين﴾ . (آل عمران / ١٤٦)
- ﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ . (لقمان / ١٧)
- ﴿فاصبر صبراً جميلاً ، انهم يرونه بعيداً ، ونراه قريباً﴾ . (المعارج / ٥ - ٧)
- ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ . (الكهف / ٢٨)
- ﴿والصّابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾ . (البقرة / ١٧٧)
- ﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك﴾ . (ق / ٣٩)
- ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ . (آل عمران / ٢٠٠)
- ﴿فاعبدوا واصطبر لعبادته﴾ . (مريم / ٦٥)
- ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾ . (البقرة / ١٥٣)

- ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ . (العصر / ٣)
- ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصّابرين﴾ . (محمّد / ٣١)
- ﴿وبشر الصّابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ . (البقرة / ١٥٥)
- ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ . (يوسف / ٩٠)
- ﴿ولنجزيّن الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ . (النحل / ٩٦)
- ﴿إنما يوفى الصّابرون أجرهم بغير حساب﴾ . (الزّمر / ١٠)
- ﴿إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾ . (المؤمنون / ١١١)
- ﴿وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً﴾ . (الإنسان / ١٢)

الأخبار :

الرّسول (ص) : الصّبر ثلاثة : صبر عند المصيبة ، وصبر على الطّاعة ، وصبر عن المعصية^(١) .

وعنه (ص) : سيأتي على النّاس زمان لا ينال الملك فيه الا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى الا بالغضب والبخل ، ولا المحبة الا باستخراج الدّين واتباع الهوى ، فمن أدرك ذلك الزّمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الدّل وهو يقدر على العزّ آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدّق بي^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٩١ باب الصّبر ح ١٥ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٩١ باب الصّبر ح ١٢ .

قوله باستخراج الذين أي بإخراج دينه من قلبه ، أو بإخراج دين الناس من قلوبهم ، وقوله : البغضة أي مباغضة الناس ومعاداتهم .

الإمام علي (ع) : الصبر صبران ، صبر عند المصيبة حسن جميل ، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك^(٣) .

الإمام الباقر (ع) : الجنة محفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة ، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات ، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار^(٤) .

الإمام الصادق (ع) : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان^(٥) .

وعنه (ع) : إن الحرَّ حرٌّ على جميع أحواله ، إن نابته نائبة صبر لها ، وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره ، وإن أسر وقهر واستبدل باليسر عسراً ، كما كان يوسف الصديق الأمين صلوات الله عليه لم يضرر حرّيته أن استعبد وقهر وأسر ، ولم تضره ظلمة الجب ووحشته ، وما ناله أن من الله عليه ، فجعل الجبار العاتي له عبداً يعد إذا كان [له] مالكا ، فأرسله ورحم به أمة ، وكذلك الصبر يعقب خيراً ، فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا^(٦) .

وعنه (ع) : إن من صبر صبر قليلاً ، وإن من جزع جزع قليلاً ، عليك بالصبر في جميع أمورك ، فإن الله عز وجل بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمره بالصبر والرفق فقال : ﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرأً جميلاً ، وذرنى والمكذبين أولي النعمة ﴾ - (المزمل / ١٠ و ١١) - وقال تعالى :

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٩٠ باب الصبر ح ١١ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٨٩ باب الصبر ح ٧ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٨٧ باب الصبر ح ٢ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٨٩ باب الصبر ح ٦ .

﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾
- (فضلت / ٣٤ و ٣٥) - .

فصبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نالوه بالعظائم ، ورموه بها ، فضاق صدره فأنزل الله عز وجل ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين﴾ - (الحجر / ٩٧ و ٩٨) - ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ، ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾
- (الأنعام / ٣٣ و ٣٤) - .

فالزم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه الصبر ، فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه ، فقال : قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ، ولا صبر لي على ذكر إلهي ، فأنزل الله : ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ، فاصبر على ما يقولون﴾ - (ق / ٣٨ و ٣٩) - فصبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع أحواله ، ثم بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر ، فقال جل ثناؤه : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ - (السجدة / ٢٤) - .

فعند ذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، فشكر الله عز وجل ذلك له ، فأنزل الله ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ - (الأعراف / ١٣٧) - فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : انه بشرى وإنقاذ ، فأباح الله عز وجل له قتال المشركين فأنزل ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد﴾ - (التوبة / ٥) - ﴿واقتلوهم حيث ثقتموهم﴾ - (البقرة / ١٩١) - فقتلهم الله على يدي

رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحبائه وجعل له ثواب صبره ، مع ما ادخر له في الآخرة ، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقرّ [الله] له عينه في أعدائه ، مع ما يدخر له في الآخرة^(٧) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾ قال : اصبروا على المصائب^(٨) .

وعنه (ع) : من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز^(٩) .

وعنه (ع) : قوم يضربون باب الجنة فيقولون : نحن أهل الصبر . . . كنا نصبر على طاعة الله ، ونصبر على معاصي الله ، فيقول الله عز وجل : صدقوا ادخلوهم الجنة ، وهو قول الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(١٠) .

الإمام الكاظم (ع) : وقال الكاظم (عليه السلام) لمن وقع عليه دين كثير وذهب ماله : إن تصبر تُغتبط ، وآلّا تصبر يُنفذ الله مقاديره ، راضياً كنت أم كارهاً^(١١) .

أقول : حقيقة الصبر ترجع إلى تسلط الإنسان على نفسه بحيث يمكنه ان يحبسها عما تميل إليه ، ويحملها على ما تكرهه ، ولا إشكال على هذا في حسن هذه الصفة وكونها من فضائل الملكات واکارم المكارم ، وهي صفة يحتاج إليها الإنسان في جميع أموره الدنيوية والدينية ، الفردية والاجتماعية ، وأكثر ما يتلى به الإنسان في موارد ثلاثة :

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٨٨ باب الصبر ح ٣ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٩٢ باب الصبر ح ١٩ والآية (آل عمران / ٢٠٠) .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٩٣ باب الصبر ح ٢٤ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٧٥ باب الطاعة . . . ح ٤ والآية (الزمر / ١٠) .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ٩٠ باب الصبر ح ١٠ .

أولها : فيما إذا احتاج الوصول إلى الغرض الهام إلى تحمل المشاق كما في الأنبياء وخلفائهم في سبيل تبليغ رسالاتهم وفي رجالات العلم والسياسة في أغراضهم الدنيوية ، ومن هذا القبيل الصّبر في الإتيان بالواجبات وترك المحرمات في طريق تحصيل القرب إلى الله تعالى .

ثانيها : في المصائب والنوائب النّازلة على الإنسان بمشيئة الله أو من ناحية غيره مع عدم قدرته على دفعها ، كالأمراض والأسقام ، وغصب الأموال واتلاف الحقوق .

ثالثها : النّوازل والحوادث المتوجهة إلى فرد أو طائفة من ناحية بني نوعه تعدياً وظلماً مع قدرة المظلوم على دفعه أو رفعه ، فيتحمل ذلك تسامحاً وتكاسلاً ، وتحملاً للدّلة والهوان .

وأنت إذا تأملت في أخبار الباب وجدتها تنطق بمدح القسم الأول مدحاً بليغاً ، ثم القسم الثاني ، وأما الثالث فهو مذموم جداً ملوم عليه في موارد كثيرة يجدها الفاحص المتتبع وسيجيء نظير الكلام تحت عنوان الفقر والرّضا أيضاً .

الرضا بالقضاء

الأخبار :

الإمام الحسين (ع) : الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله عز وجل له أحب أو كره إلا ما هو خير له^(١) .

وعنه (ع) : أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : أحق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره ، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : وقيل للصادق (عليه السلام) : بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن ؟ قال : بالتسليم والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط^(٤) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٦٠ باب الرضا بالقضاء ح ٣ .
 - (٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٢ باب الرضا بالقضاء ح ١٠ .
 - (٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٢ باب الرضا بالقضاء ح ٩ .
 - (٤) الكافي : ج ٢ ص ٦٢ باب الرضا بالقضاء ح ١٢ .

وعنه (ع) : أعلم النَّاس بالله أرضاهم بقضاء الله عزَّ وجلَّ^(٥) .

وعنه (ع) : قال الله تعالى : يا موسى بن عمران ما خلقت خلقاً أحبَّ إليَّ من عبدي المؤمن ، فأنِّي انما ابتليته لما هو خيرٌ له ، وأعافيه لما خير له ، وأزوي عنه ما هو شرُّ له لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي أكتبه في الصّديقين عندي ، إذا عمل برضائي وأطاع أمري^(٦) .

الإمام الكاظم (ع) : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه^(٧) .

أقول : المراد بالرضا الممدوح في هذه الأخبار هو رضا الإنسان بقضاء الله وما قدره وأجراه في حقه من حوادث التكوين من غير ان يكون له إختيار فيه كخصوصيات خلخته وبعض ملكات نفسه ، وبعض أمراضه ونوائبه وفقره ، وأما المكاره المتوجهة إليه من ناحية بني نوعه من أعدائه أو غيرهم مع قدرته على دفعها أو رفعها فالرضا بها ناشئ عن نقص الإنسان وجبته وذله ، وكل ذلك مذموم في الشرع مبغوض لله جداً ، وهذا أشبه شيء بالفقر والصبر المذمومين الذين توهم انهما أمران ممدوحان ، كما ذكرنا تحت عنوان الصبر .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٦٠ باب الرضا بالقضاء ح ٢ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٦١ باب الرضا بالقضاء ح ٧ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٦١ باب الرضا بالقضاء ح ٥ .

حسن الظن

الأخبار :

الإمام علي (ع) : لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن ، لأن الله كريم بيده الخيرات ، يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ، ثم يخلف ظنه ورجاءه ، فأحسنوا بالله الظن وأرغبوا إليه^(١) .

الإمام الصادق (ع) : حسن الظن بالله أن لا ترجوا الا الله ، ولا تخاف الا ذنبك^(٢) .

أقول : الظاهر أن حسن الظن بالله مطلوب من المطيع والعاصي كليهما ، ويراد بالأول ان لا يتكل العامل على عمله ، بل يرجو القبول من الله ويحسن ظنه بكرمه واحسانه ويراد بالثاني ان لا ييأس من روح الله ، ويرجو عفوه وغفرانه ، وان لا يتوهم ترتب العقاب على ذنبه بأكثر مما يستحقه ، ولعله المراد بقوله (عليه السلام) وان لا تخاف الا ذنبك .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٧٢ باب حسن الظن ح ٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٧٢ باب حسن الظن ح ٤ .



الاستغناء عن الناس

الأخبار :

الإمام علي (ع) : ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس ، والاستغناء عنهم ، فيكون افتقارك إليهم في لبن كلامك وحسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك^(١) .

الإمام الحسين (ع) : رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس ، ومن لم يرج الناس في شيء ، وردّ أمره إلى الله عز وجل في جميع أموره استجاب الله عز وجل له في كل شيء^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس^(٣) .

وعنه (ع) : طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء ، واليأس مما في أيدي الناس عز للمؤمن في دينه ، والطمع هو الفقر الحاضر^(٤) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ١٤٩ باب الاستغناء عن الناس ح ٧ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٤٨ باب الاستغناء عن الناس ح ٣ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٤٨ باب الاستغناء عن الناس ح ١ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٤٨ باب الاستغناء عن الناس ح ٤ .

أقول : ليس المراد بالاستغناء عن الناس ترك معاملتهم والعشرة معهم ، بل المراد قطع الطمع عنهم ، وتنزيه العرض عن السؤال وطلب الحاجة منهم مع القدرة على الاستغناء ولو بالقناعة على الكفاف ، فلا يكون كالحرصاء على الدنيا وأهل الأطماع .

كظم الغيظ

الآيات :

﴿الَّذِينَ يَنْفَقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران / ١٣٤) الآية في توصيف المتقين .

﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . (يوسف / ٨٤)

الأخبار :

الرسول (ص) : من أحبَّ السَّيْلَ إلى الله عزَّ وجلَّ جرعتان : جرعة غيظ تردّها بحلم ، وجرعة مصيبة تردّها بصبر^(١) .

الإمام الحسين (ع) : ما تجرعت جرعة أحبَّ إليَّ من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : ما من عبد كظم غيظاً إلاَّ زاده الله عزَّ وجلَّ عزاً في

(١) الكافي : ج ٢ ص ١١٠ باب كظم الغيظ ح ٩ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٠٩ باب كظم الغيظ ح ١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١١٠ باب كظم الغيظ ح ٧ .

الدنيا والآخرة ، وقد قال الله عز وجل : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ وأثابه الله مكان غيظه ذلك^(٤) .

وعنه (ع) : من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، أملاً الله قلبه يوم القيامة رضاه^(٥) .

وعنه (ع) : كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقية ، حزم لمن أخذ به وتحرز من التعرض للبلاء في الدنيا^(٦) .

الحزم التثبت في الأمر والأخذ بالضبط والثقة .

أقول : الظاهر ان الحث الوارد في هذه الأخبار على كظم الغيظ انما هو فيما كان في امضائه وترتيب الآثار عليه ضرر على نفس الغائظ أو أهله ، أو يكون خلاف المصلحة لدينه أو حال مجتمعه من المؤمنين ، كموارد وجوب التقية ، وعليه فقد يكون أعمال الغيظ مطلوباً راجحاً أو واجباً فاللازم ملاحظة موارد .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١١٠ باب كظم الغيظ ح ٥ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١١٠ باب كظم الغيظ ح ٦ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٠٩ باب كظم الغيظ ح ٤ .

التواضع

الآيات :

﴿من یرتد منکم عن دینہ فسوف یأتی اللہ بقوم یحبہم ویحبونہ أذلةً علی المؤمنین أعزّة علی الکافرین﴾ (المائدة / ٥٤) الأذلة جمع ذلول أي المتواضع .

﴿واخفض جناحک للمؤمنین﴾ . (الحجر / ٨٨)

﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ . (الإسراء / ٢٤)

﴿فإلہکم إله واحد فله أسلموا وبشّر المخبّتين﴾ . (الحج / ٣٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان التّواضع یزید صاحبه رفعة فتواضعوا یرفعکم اللّہ^(١) .

الإمام الباقر(ع) : أتى رسول اللّہ (صلی اللّہ علیہ وآلہ وسلم) ملک

فقال : ان اللّہ عزّ وجلّ یخیرک ان تكون عبداً رسولاً متواضعاً ، أو ملکاً رسولاً ، فنظر إلى جبرئیل ، وأوماً بیده أن تواضع فقال : عبداً متواضعاً ، رسولاً^(٢) .

(١) الکافي : ج ٢ ص ١٢١ باب التّواضع ح ١ .

(٢) الکافي : ج ٢ ص ١٢٢ باب التّواضع ح ٥ .

قوله : أو ملكاً رسولاً ، أي يكون صاحب القصور والخدم والعبيد والاماء وغير ذلك ، ولا ينافي عدم قبوله (صلى الله عليه وآله) ذلك كونه حاكماً على الأمة ولياً لهم أولى بهم من أنفسهم ، ويظهر الفرق بين الأمرين من مقايسة حكومته (صلى الله عليه وآله) وحكومة وصيه علي (عليه السلام) بحكومة داوود وسليمان (عليه السلام) فهو عبد رسول وداوود وسليمان (عليهما السلام) كانا ملكين رسولين .

الإمام الصادق (ع) : فيما أوحى الله عز وجل إلى داوود (عليه السلام) يا داوود ، كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون ، كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون^(٣) .

وعنه (ع) : قال النجاشي لجعفر بن أبي طالب : إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى (عليه السلام) أن من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمة^(٤) .

وعنه (ع) : لم يشرب النبي (صلى الله عليه وآله) اللبن الممزوج بالعسل ، فقال : لا أشربه ولا أحرمه ، ولكن أتواضع لله ، فإن من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر خفضه الله^(٥) .

وعنه (ع) : ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه^(٦) .

وعنه (ع) : من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس ، وان تسلم

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٢٤ باب التواضع ح ١١ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٢١ باب التواضع ح ١ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٢٢ باب التواضع ح ٣ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٢٢ باب التواضع ح ٢ .

على من تلقى ، وأن تترك المرء وان كنت محققاً ، وأن لا تحب أن تحمد على التقوى^(٧) .

وعنه (ع) : أوحى الله عز وجل إلى موسى (ع) يا موسى ، أتدري لم أصطفيتك بكلامي دون خلقي ؟ قال : يا رب ولم ذاك ؟ قال : ... إني قلبت عبادي ظهراً لبطن ، فلم أجد فيهم أحداً أذل لي نفساً منك ، يا موسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب^(٨) .

الإمام الرضا (ع) : التواضع أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه^(٩) .

التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه ، فينزلها منزلتها بقلب سليم ، لا يحب أن يأتي إلى أحد الا مثل ما يؤتى إليه ، ان رأى سيئة درأها بالحسنة ، كاظم الغيظ عاف عن الناس ، والله يحب المحسنين^(١٠) .

أقول : التواضع وضع النفس وتنزيلها ، في مقابل رفعها واكبارها ، ويحصل ذلك بالنسبة إلى الله تعالى بالتسليم لأوامره وبالنسبة إلى الخلق بعدم تفاضله عليهم ، ومراعاة حقوقهم ، وقد عدّ له مصاديق في روايات الباب .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٢٢ باب التواضع ح ٦ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٢٣ باب التواضع ح ٧ .

(٩) و(١٠) الكافي : ج ٢ ص ١٢٣ باب التواضع ح ١٣ .

التوكل

الآيات :

- ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ . (المائدة / ١١)
 ﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا﴾ . (الملك / ٢٩)
 ﴿فإذا عزمْتَ فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ .
 (آل عمران / ١٥٩)
 ﴿وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾ . (الأحزاب / ٣)
 ﴿وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا﴾ . (إبراهيم / ١٢)
 ﴿لا إله إلا هو فاتخذهُ وكيلاً﴾ . (المزمل / ٩)
 ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾ .
 (آل عمران / ١٠١)
 ﴿أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه﴾ . (الزمر / ٣٦)

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : ان الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل
أوطنا^(١) .

وعنه (ع) : أوحى الله عز وجل إلى داود (عليه السلام) ما اعتصم بي
عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ، ثم تكبده السموات
والأرض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن^(٢) .

وعنه (ع) : من أعطى التوكل أعطي الكفاية ، قال تعالى : ﴿ومن يتوكل
على الله فهو حسبه﴾^(٣) .

وعنه (ع) : وقيل للصادق (عليه السلام) : فما حدّ التوكل ؟ قال :
اليقين^(٤) .

أقول : التوكل هو الاعتماد على مشيئة الله وإرادته في حصول الأمور
والمقاصد ، وإعتقاد أنه هو المسبب للأسباب ، وأنه هو تمام المؤثر فيها وهو
 وراء كل سبب ، مع السعي في تهيئة الأسباب التكوينية فيما يحتاج إليها بقدر
الوسع ، فالمحصل من معناه عدم الانقطاع إلى الأسباب الظاهرية ، لعدم
الإتيان بها وعدم إعدادها ، أو عدم القول بتأثيرها أصلاً ، ومن آثاره توجه النفس
إلى الله عند كل أمر شاء حصوله أو تحصيله ، والكف عن كل مقدمة غير سائغة
إذا وقعت في طريق المقصود ، وعدم الخوف مما يمكن ان يترتب على فعل
الواجبات وترك المحرمات من المضار .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٦٤ باب التفويض إلى الله والتوكل عليه ح ٣ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٣ باب التفويض إلى الله والتوكل عليه ح ١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٥ باب التفويض إلى الله والتوكل عليه ح ٦ والآية (العلق / ٣) .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٥٧ باب فضل اليقين ح ١ .

القناعة

الأخبار :

الرَّسُولُ (ص) : من أراد أن يكون أغنى النَّاسِ فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره^(١) .

الإمام الباقر (ع) : إياك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك ، فكفى بما قال الله عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﴿فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ - (التَّوْبَةُ / ٥٥) - وقال : ﴿وَلَا تَمْدَنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ - (طه / ١٣١) - فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله (صلى الله عليه وآله) فانما كان قوته الشَّعِير ، وحلواه التمر ، ووقوده السَّعْف إذا وجدته^(٢) .

الإمام الصَّادق (ع) : من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى النَّاسِ^(٣) .

وعنه (ع) : من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل^(٤) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٣٩ باب القناعة ح ٨ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٣٧ باب القناعة ح ١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٣٩ باب القناعة ح ٩ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٣٨ باب القناعة ح ٣ .

وعنه (ع) : من رضي باليسير من الحلال خُفَّت مؤنته ، وزكا مكسبه ،
وخرج من حد الفجور^(٥) .

أقول : الأخبار الحاثّة على القناعة انما تنهي عن طلب ما هو حرام شرعاً
من المال وغيره ، أو عن طلب ما فوق الكفاف لمجرد الجمع والادخار والتّكاثر
والتّفاخر ، وأمّا ما يطلب حصوله لأغراض مطلوبة راجحة ، دينية أو دنيوية ،
كإصلاح حال المجتمع الإسلامي من حيث المعاش ليكون وسيلة لإصلاح
المعاد أو اعداد القوى في مقابل الأعداء ونحو ذلك ، فالقناعة فيها غير مطلوبة
قطعاً ، وحمل الآيات والأخبار عليها جهل بمرماها ألهمته شياطين الاستعمار
وطواغيت الإستعمار والكلام هنا يشبه ما ذكرنا في عنوان الفقر والرّضا .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٣٨ باب القناعة ح ٤ .

الكف

الآيات :

- ﴿إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى﴾ . (العلق / ٧٦)
 ﴿ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر﴾ . (التكاثر / ٢١)

الأخبار :

- الرسول (ص) : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً^(١) .
 وعنه (ص) : ان ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى ، اللهم ارزق محمداً
 وآل محمد الكاف^(٢) .
 وعنه (ص) : قال الله تعالى : ان من أغبط أوليائي عندي رجلاً حفيف
 الحال ، ذا حظ من صلاة ، أحسن عبادة ربه بالغيب ، وكان غامضاً في
 الناس ، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه^(٣) .
 الغامض غير المشهور ، فانه قلما يكون الرؤساء والمشاهير صالحين
 عاملين بتكاليفهم .

- (١) الكافي : ج ٢ ص ١٤٠ باب الكفاف ح ٢ .
 (٢) الكافي : ج ٢ ص ١٤١ باب الكفاف ح ٤ .
 (٣) الكافي : ج ٢ ص ١٤٠ باب الكفاف ح ١ .

الإمام الصادق (ع) : ان الله يقول : يحزن عبدي المؤمن إن قُتِرَ عليه ، وذلك أقرب له مني ، ويفرح عبدي المؤمن ان وسَّعت عليه ، وذلك أبعد له مني (٤) .

أقول : المراد بالكفاف في أخبار الباب هو ما يكفي الإنسان من الرزق ، في مقابل كثرته الشاغلة له بالدنيا ، المانعة له عن الأعمال الصالحة لا في مقابل تحصيل ما يلزمه لإصلاح حال مجتمعه من المؤمنين وتقوية دينه وإعداده القوي لدفع أعدائه .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٤١ باب الكفاف ح ٥ .

الفقر والفقراء.

الآيات :

﴿ولا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَضْلَ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾ . (النور / ٢٢)

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ . (الإنسان / ٨ و ٩)

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكْ رَقَبَةً ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ . (البلد / ١١ - ١٦)

﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعَمًا هِيَ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ . (البقرة / ٢٧١)

﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾ (النساء / ٣٦) أي وأحسن بذي القربى .

﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ . (الإسراء / ٢٦)

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللَّذِينَ فِي الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ . (البقرة / ٢١٥)

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّ أَهَانِي، كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ
الْيَتِيمَ ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ . (الفجر / ١٦ - ١٨)

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ . (البقرة / ٢٦٨)

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ . (التوبة / ٦٠)

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ . (الأنفال / ٤١)

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ . (الحشر / ٧)

﴿وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ، لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ
أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ
التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ . (البقرة / ٢٧٢ - ٣٧٣)

أقول : الفقير والمسكين مترادفان في الغالب فهما الذي لا يفي كسبه
وعوائده مؤونة سنته ، وإذا ذكرا في محل واحد أريد بالمسكين من هو أسوء حالاً
من الفقير ، ويستفاد من آيات الباب ان الله تعالى عناية خاصة لإلفات الأنظار
إلى أمر الفقر وحال الفقراء ، وقد رتب على ذلك أحكاماً كثيرة منها الأمور
التالية .

١ - الحث الأكيد للإنفاق عليهم .

٢ - مدح من أطعمهم لوجه الله غير مريد الجزاء منهم .

٣ - كون إطعامهم إقتحاماً للعقبة التي هي عتق الرقبة أو اطعام اليتامى
والمساكين .

٤ - رجحان الإنفاق عليهم سراً وعلانية .

- ٥ - أمر الله نبيه بإعطاء حقهم .
- ٦ - بيان ان الفقراء مصرف لإنفاق الأموال .
- ٧ - النهي عن سوء الظن بالله لأجل الفقر بل هو بلاء جره إليه عمله .
- ٨ - الشيطان يخوف الإنسان من الفقر عند إرادته الإنفاق .
- ٩ - بيان ان الفقراء من المصارف الثمانية للزكوات الواجبة والمندوبة .
- ١٠ - الفقراء من آل النبي (صلى الله عليه وآله) ذوو سهم من الخمس .
- ١١ - ذكر أنهم ذوو سهم من الفيء أيضاً .
- ١٢ - ينبغي أن يكون مصرف الإنفاق الفقير المتصف بصفات خمس .

الأخبار :

الرسول (ص) : ان الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم ، ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله^(١) .

الإمام علي (ع) : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خدّ الفرس^(٢) .
أقول : العذار الخد ، والمراد هنا السير الذي على الخد يتصل به اللجام فانه زينة على خد الفرس .

الإمام الصادق (ع) : ان فقراء المسلمين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً . . . سأضرب لك مثل ذلك ، انما مثل ذلك مثل

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٠ باب فضل فقراء المسلمين ح ٣ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٥ باب فضل فقراء المسلمين ح ٢٢ .

سفيتين مرّ بهما على عاشر ، فنظر في أحدهما فلم يرَ فيها شيئاً ، فقال :
أسربوها ، ونظر في الأخرى فإذا هي موقورة ، فقال : احبسوها^(٣) .

وعنه (ع) : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته^(٤) .

وعنه (ع) : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة ،
فيضربوا باب الجنة ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال
لهم : أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله
عز وجل : صدقوا ادخلوا الجنة^(٥) .

وعنه (ع) : مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم ، فاحفظونا فيهم
يحفظكم الله^(٦) .

أقول : الفقر هو الإحتياج والإفتقار إلى الشيء ، ويلازمه عدم ذلك
الشيء فيمن فيه الفقر ، وهو على أقسام منها الفقر من حيث العقل والدين وسائر
الكمالات الإنسانية ، ولا إشكال في عدم كونه المقصود في المقام ، ومنها
الفقر من حيث المال وهو المراد من أخبار الباب ، وهو أيضاً على أقسام .

منها الفقر الاختياري الذي أوجده الإنسان لنفسه ، كالغني الذي بذل ما
عنده للمحاويج صوناً لنفوسهم عن التلف وإعراضهم عن الإنتهاك فصار مثلهم
مسكيناً فقيراً .

ومنها الفقر الاجباري الذي اقتضته المشيئة الإلهية مع عدم قصور السعي
في المعاش .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٠ باب فضل فقراء المسلمين ح ١ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٦١ باب فضل فقراء المسلمين ح ٤ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٤ باب فضل فقراء المسلمين ح ١٩ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٥ باب فضل فقراء المسلمين ح ٢١ .

ومنها الفقر الإختياري الذي جره إلى نفسه بترك السعي في تحصيل المعاش وتكاسله عن ذلك ، أو لأجل تسلط الغير على أمواله وحقوقه ، وقعوده عن مطالبتها مع قدرته عليها والدفاع عن حقه ، ولا يخفى عليك ان أخبار الباب المادحة للفقر والمحاكية عن رجحان الصبر عليه في الدنيا وترتب الأجر عليه في الآخرة ناظرة إلى أحد القسمين الأولين ، وأما القسم الأخير فهو مذموم جداً ، ولعله هو الفقر الذي كاد أن يكون كفراً ، وهو الذي ينقل عن أبي ذر (رض) انه قال : عجبت لمن لا يجد قوتاً في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه .



حب الدنيا

الآيات :

﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ . (البقرة / ٢١٢)

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ .

(النَّازِعَات / ٣٧ - ٣٩)

﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ .

(الشُّورَى / ٢٠)

﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . (هود / ١٥ و ١٦)

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا . . . أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ . (يونس / ٨٧)

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ . (الأنعام / ٧٠)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان الدّينار والدّرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم^(١) .

الإمام الباقر (ع) : مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز ، كلما إزدادت من القزّ على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً .
أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً .

لا تشعروا قلوبكم الإشتغال بما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الإستعداد لما لم يأت^(٢) .

لا تشعروا أي لا تجعلوا الإشتغال ملازماً لقلوبكم وشعاراً .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في أولها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال والشرف في دين المؤمن^(٣) .

أقول : الذئب الضاري الذي اعتاد أكل اللحم .

الإمام الصّادق (ع) : رأس كل خطيئة حب الدّنيا^(٤) .

وعنه (ع) : ان الشّيطان يدير ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جشم له عند المال فأخذ برقبتة^(٥) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٣١٦ باب حب الدّنيا ... ح ٦ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣١٦ باب حب الدّنيا ... ح ٧ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣١٥ باب حب الدّنيا ... ح ٣ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣١٥ باب حب الدّنيا ... ح ١ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣١٥ باب حب الدّنيا ... ح ٤ .

أقول : كان الشيطان يدير ابن آدم في مواضع المعاصي ليصرعه بارتكابها ، وأعياء أتعبه وأكله ، وجثم تلبد بالأرض ووقع فيها .

وعنه (ع) : أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذا لم يهتم إلا بطنه وفرجه^(٦) .

وعنه (ع) : من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرتة عند فراقها^(٧) .

وعنه (ع) : من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال : هم لا يفنى ، وأمل لا يدرك ، ورجاء لا ينال^(٨) .

أقول : للدنيا إطلاقان : أحدهما أنها كل استمتاع واستلذاذ من الدنيا إذا كان محرماً ، كالأكل والشرب والنكاح واللبس والسكنى والرئاسة والإستماع والرؤية ونحوها ، وما كان منها حلالاً فليس بالدنيا المذمومة ، والثاني ما أولع به الإنسان واشتغل به بكليته ولو كان مباحاً ، فان ذلك ينجر إلى نسيان الله واليوم الآخر ، وأما الأموال الخارجية فهي متاع الدنيا وحطامها وحبها أيضاً مذموم لكنه يرجع إلى حب الإستفادة منها .

ثم ان حب الدنيا أمر طبيعي عجين في فطرة الإنسان ، وإزالته على فرض إمكانها تحتاج إلى مجاهدة النفس حق الجهاد فالمراد به هنا هو الحب الشديد الذي يورث اقتحام صاحبه في الطغيان وجرأته على العصيان في طريق الوصول إلى حظوظ نفسه وأهوائها وله مراتب مختلفة ومفاسد لا تحصى عصمنا الله منه ومن تبعاته ان شاء الله .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٣١٩ باب حب الدنيا ... ح ١٤ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٠ باب حب الدنيا ... ح ١٦ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٠ باب حب الدنيا ... ح ١٧ .

الطمع

الآيات :

﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ . (البقرة / ٩٦)
 ﴿ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع أن أزيد ، كلاً إنه كان لآياتنا عنيداً﴾ .
 (المدثر / ١٤ - ١٦)

الأخبار :

الإمام الحسين (ع) : رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس^(١) .
 الإمام الباقر (ع) : بشس العبد عبداً له طمع يقوده ، وبشس العبد عبداً له رغبة تذله^(٢) .
 الإمام الصادق (ع) : قيل للصادق (عليه السلام) : ما الذي يثبت الإيمان في العبد ؟ قال : الورع ، والذي يخرج منه ؟ قال : الطمع^(٣) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٠ باب الطمع ح ٣ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٠ باب الطمع ح ٢ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٠ باب الطمع ح ٤ .

الكبر والفخر

الآيات :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ .
(غافر / ٥٦)

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جِبَارٌ﴾ .
(غافر / ٣٥)

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ .
(الزمر / ٧٢)

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ .
(الأعراف / ٣٦)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ .
(غافر / ٦٠)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ .
(الأعراف / ٤٠)

﴿سَأَصْرِفُ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ .
(الأعراف / ١٤٦)

﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ . (النحل / ٢٣)

﴿ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً﴾ . (الإسراء / ٣٧)

﴿ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ .

(لقمان / ١٨)

﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ . (الزمر / ٦٠)

الأخبار :

الرسول (ص) : آفة الحسب الافتخار والعجب^(١) .

الإمام الباقر (ع) : العزراء الله ، والكبر ازاره ، فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم^(٢) .

أقول : الرداء ما يلبس فوق الثياب كالعباءة والجبّة ، والإزار كل ما سترك ثم أنه ليس لله تعالى جسم حتى يرتدي أو يتأزر فالكلام كناية عن اختصاص الوصفين بالله اختصاص الثوب بصاحبه فمتعاطيه آخذ ما ليس له يستحق العقاب .

وعنه (ع) : عجباً للمختال الفخور ، وإنما خُلق من نقطة ثم يعود جيفة ، وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به^(٣) .

وعنه (ع) : قيل للباقر (عليه السلام) : أنا في الحسب الضخم من قومي ، قال : ما تمنّ علينا بحسبك ؟ أن الله رفع بالإيمان من كان الناس

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٨ باب الفخر والكبرج ٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٩ باب الكبرج ٣ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٩ باب الفخر والكبرج ٤ .

يسمونه وضيعاً . . . ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفاً . . . فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى^(٤) .

الإمام الصادق (ع) : أعظم الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس قيل : وما سفه الحق ؟ قال : يجهل الحق ويطعن على أهله^(٥) .

وعنه (ع) : انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق ، قيل له : أما الحق فلا أجهله ، والغمص لا أدري ما هو : من حقر الناس وتجبّر عليهم فذلك الجبار^(٦) .

وعنه (ع) : سئل الصادق ، عن أدنى الإلحاد ، فقال : ان الكبر أدناه^(٧) .

الإلحاد : الإنصراف عن الحق والطعن فيه .

وعنه (ع) : الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس ، والكبر رداء الله ، عز وجل من نازع الله عز وجل رداءه لم يزد الله الا سفالا^(٨) .

السفال : السقوط والنزول ضد العلو .

وعنه (ع) : ما من رجل تكبر أو تجبر الا للذة وجدها في نفسه^(٩) .

أقول : الكبر من رذائل الصفات ، وحقيقته تعظيم النفس وعدّها كبيراً ، ويلازمه تصغير الغير وردّه ، وهو ان كان ، في مقابل الحق تعالى أو أنبيائه

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٨ باب الفخر والكبر ح ٣ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣١١ باب الكبر ح ١٢ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٣١١ باب الكبر ح ١٣ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٩ باب الكبر ح ١ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٩ باب الكبر ح ٢ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٣١٢ باب الكبر ح ١٧ .

(عليهما السلام) بأن استكبر عن قبول التوحيد والنبوة وغيرهما من الأصول ، استلزم ذلك كفر المتكبر ، وان كان في مقابل الناس فصغرهم وسفاههم ، استلزم فسق المتكبر ، ويلزم الكبر أيضاً الفخر وهو تعدد المناقب والفضائل لنفسه ، فالكبر صفة لها استقلال واطافة إلى الغير ، واما العجب فهو تحسين العمل وعدّه راجحاً حسناً فهو راجع إلى العمل ، وقد يطلق المعجب بالنفس ويراد به المتكبر .

العجب

الآية :

﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلْ اللَّهُ يَهْدِيهِ مِنْ شَاءَ﴾
(فاطر / ٨)

الأخبار :

الرّسول (ص) : جاء إبليس إلى موسى ، فقال له موسى : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوزت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغر في عينه ذنبه^(١) .

وعنه (ص) : قال الله عزّ وجلّ : يا داوود . . . وأنذر الصّديقين ألاّ يعجبوا بأعمالهم ، فإنه ليس عبد أنصبه للحساب ألاّ هلك^(٢) .

الإمام الصّادق (ع) : من دخله العجب هلك^(٣) .

وعنه (ع) : (في قصة عالم مع عابد معجب فقال له العالم : إنّ ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلّ ، إنّ المدلّ لا يصعد من

(١) و(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣١٤ باب العجب ح ٨ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣١٣ باب العجب ح ٢ .

عمله شيء^(٤) .

وعنه (ع) : قيل للصادق (عليه السلام) : الرجل يعمل العمل ، وهو خائف مشفق ، ثم يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شبه العجب به ؟ فقال : هو في الحالة الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه^(٥) .

الإمام الكاظم (ع) : سئل الكاظم (عليه السلام) عن العجب الذي يفسد العمل ؟ فقال : العجب درجات . منها ان يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً ، ومنها أن يؤمن العبد برّبه على الله عزّ وجلّ والله عليه فيه المّن^(٦) .

أقول : العجب هو تحسين العمل وحسبان أنه راجح كامل ، إيماناً كان أو غيره من أعمال الجوارح ، كما هو ظاهر أخبار الباب ، ويفارق الكبر بأنه متعلق بالنفس فهو تعظيم النفس وعدّها كبيراً ، فبينهما فرق وإن كان بينهما تلاؤم .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣١٣ باب العجب ح ٥ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣١٤ باب العجب ح ٧ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٣١٣ باب العجب ح ٣ .

الحسد

الآيات :

﴿أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . (النساء / ٥٤)
 ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . . . وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ . (الفلق / ١ - ٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب
 القدر^(١) .

وعنه (ص) : قال الله لموسى : يا بن عمران ، لا تحسدن الناس على ما
 آتيتهم من فضلي ، ولا تمدن عينيك إلى ذلك ، ولا تتبعه نفسك ، فان الحاسد
 ساخط لنعمي صاّد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلست
 منه وليس مني^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٧ باب الحسد ح ٤ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٧ باب الحسد ح ٦ .

الإمام الصادق (ع) : ان الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب^(٣).

وعنه (ع) : إلتقوا الله ولا يحسدنّ بعضكم بعضاً^(٤).

وعنه (ع) : آفة الدين الحسد والعجب والفخر^(٥).

وعنه (ع) : ان المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط^(٦).

أقول : الغبطة طلب مثل نعمة الغير من الله ، والحسد طلب زوال النعمة من الغير .

-
- (٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٦ باب الحسد ح ٢ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٦ باب الحسد ذيل ح ٣ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٧ باب الحسد ح ٥ .
(٦) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٧ باب الحسد ح ٧ .

سوء الخلق

الآيات :

﴿ولو كنتم فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ .

(آل عمران / ١٥٩)

(القلم / ١٣)

﴿عتلّ بعد ذلك زنيماً﴾ .

الأخبار :

الرسول (ص) : أبى الله عز وجلّ لصاحب الخلق السيء بالتوبة ، قيل : وكيف ذاك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : لأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه^(١) .

الإمام الصادق (ع) : إنّ سوء الخلق يفسد الإيمان كما يفسد الخلّ العسل^(٢) .

وعنه (ع) : من ساء خلقه عذب نفسه^(٣) .

أقول : مضى معنى الخلق تحت عنوان حسن الخلق .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٢١ باب سوء الخلق ح ٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٢١ باب سوء الخلق ح ٣ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٢١ باب سوء الخلق ح ٤ .

السفه

الآيات :

- ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ . (البقرة / ١٣٠)
 ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ .
 (البقرة / ١٣)
 ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً﴾ . (النساء / ٥)

الأخبار :

- الإمام الصادق (ع) : ان السفه خلق لثيم ، يستطيل على من هو دونه ويخضع لمن هو فوقه^(١) .
 وعنه (ع) : لا تسفهوا فان أئمتكم ليسوا بسفهاء^(٢) .
 وعنه (ع) : من كافأ السفه بالسفه فقد رضي بما أتى إليه حيث احتذى مثاله^(٣) .
 السفه خفة العقل ، فيبادر إلى الكلام والعمل بلا روية وتفكر ثم أنه دلت

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٢ باب السفه ح ١ .
 (٢) و(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٢ باب السفه ح ٢ .

الآيات على ان الاعراض عن طريقة إبراهيم أي الإسلام ، ورمي المسلمين في
إسلامهم إلى السّفاهة ، نشأ من سفاهتهم ، وعلى النّهي عن اعطاء المال
للسفيه الا شيئاً يسيراً ، ودلت الروايات على أحكام آخر للسفيه .

العصية

الآية :

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ .
(الفتح / ٢٦)

الأخبار :

الرَّسُول (ص) : من تعَصَّب أو تُعَصَّب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه^(١) .

وعنه (ص) : من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية^(٢) .

أقول : هذا إذا انجر إلى ترتيب أثر حرام عليها خارجاً ، أو إلى الخلل في الأصول الاعتقادية .

الإمام الحسين (ع) : العصبية التي يَأْثِم عليها صاحبها ، أن يرى الرَّجُل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين ، وليس من العصبية أن يحب الرَّجُل

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٨ باب العصبية ح ٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٨ باب العصبية ح ٣ .

قومه ، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم^(٣) .
الإمام الصادق (ع) : من تعصب عصبه الله بعصاة من نار^(٤) .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٨ باب العصبية ح ٧ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٨ باب العصبية ح ٤ .

الغضب

الآيات :

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ .
(الشورى / ٣٧)

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ . (الأنبياء / ٨٧)

﴿قَالَ يَا بَنِي آم لَا تُخَذِلُونِي وَلَا جُنُودِي الْخَالِصِينَ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . (طه / ٩٤)

أقول : تدل الآيات على ان المطلوب عند الغضب هو العفو ، وان نتيجة
غضب يونس النبي (صلى الله عليه وآله) هي تضيق الأمر عليه وان الغضب
حمل موسى على ان يفعل بأخيه ما شمت به الأعداء .

الأخبار :

الرسول (ص) : الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل^(١) .

الإمام الباقر (ع) : أتى النبي رجل بدوي فقال : اني أسكن البادية

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٢ باب الغضب ح ١ .

فعلّمني جوامع الكلم ، فقال : أمرك أن لا تغضب^(٢) .

وعنه (ع) : أي شيء أشدّ من الغضب ، ان الرّجل ليغضب فيقتل النّفس التي حرّم الله ، ويقذف المحصنة^(٣) .

وعنه (ع) : مكتوب في التّوراة . . . يا موسى أمسك غضبك عمن ملّكتك عليه أكفّ عنك غضبي^(٤) .

وعنه (ع) : ان هذا الغضب جمرة من الشّيطان توقد في قلب ابن آدم ، وان أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه وانتفخت أوداجه^(٥) .

وعنه (ع) : من كفّ غضبه عن النّاس كفّ الله عنه عذاب يوم القيامة^(٦) .

أقول : أي العذاب الناشئ من أعمال ذلك الغضب .

الإمام الصّادق (ع) : الغضب مفتاح كل شر^(٧) .

وعنه (ع) : من كف غضبه ستر الله عورته^(٨) .

وعنه (ع) : في التّوراة مكتوب : يا بن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي ، فلا أمحقك فيمن أمحق^(٩) .

-
- (٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٣ باب الغضب ح ٤ .
- (٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٣ باب الغضب ح ٤ .
- (٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٣ باب الغضب ح ٧ .
- (٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٤ باب الغضب ح ١٢ .
- (٦) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٥ باب الغضب ح ١٥ .
- (٧) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٣ باب الغضب ح ٣ .
- (٨) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٣ باب الغضب ح ٦ .
- (٩) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٤ باب الغضب ح ١٠ .

وعنه (ع) : الغضب ممحقة لقلب الحكيم^(١٠) .

من لم يملك غضبه لم يملك عقله^(١١) .

وعنه (ع) : يا شيعة آل محمّد (صلى الله عليه وآله) إعلموا أنه ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه^(١٢) .

(١٠) و(١١) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٥ باب الغضب ح ١٣ .
(١٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٧ باب الغضب ح ٢ .

القسوة

الآيات :

- ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ . (الزمر / ٢٢)
 ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ . (المائدة / ١٣)
 ﴿فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾ . (الحديد / ١٦)
 ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ .
 (البقرة / ٧٤)

الأخبار :

- الإمام علي (ع) : لَمَّةٌ من الشَّيْطان وَلَمَّةٌ من الملك ، فَلَمَّةُ
 الملك : الرِّقَّةُ والفهم ، وَلَمَّةُ الشَّيْطان السَّهْوُ والقسوة^(١) .
 اللَّمَّةُ بالفتح الَّذي يلقى في القلب من الدعوة إلى الخير أو الشر .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٠ باب القسوة ح ٣ .



البخل

الآيات :

- ﴿وأما من بخل واستغنى ، وكذَّب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى﴾ .
(الليل / ٨ - ١٠)
- ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرّ لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ .
(آل عمران / ١٨٠)
- ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ .
(التَّغَابُن / ١٦)
- ﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكنكم خشية الانفاق وكان الإنسان قتوراً﴾ .
(الإسراء / ١٠٠)
- ﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون﴾ . (التَّوْبَة / ٧٦)
- ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل . . . وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً﴾ .
(النساء / ٣٧)
- ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ .
(التَّوْبَة / ٣٤)

﴿ولا يسألکم أموالکم ، إن يسألکموها فيُحِفُّکُم تبخلوا . . . ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنکم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء﴾ .
(محمد / ٣٦ - ٣٨)
(القلم / ١٢) .

الأخبار :

الرسول (ص) : ان صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ، وهلاك آخرها بالشح والأمل^(١) .

وعنه (ص) : ما محق الإيمان محق الشح شيء ، ان لهذا الشح ديباً كدبيب النمل وشعباً كشعب الشرك^(٢) .

وعنه (ص) : لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً^(٣) .

وعنه (ص) : إياکم والشح فانما هلك من كان قبلکم بالشح أمرهم بالكذب فكذبوا ، وأمرهم بالظلم فظلموا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا^(٤) .

وعنه (ص) : لا تشاور البخيل فانه يقصر بك عن غایتك^(٥) .

الإمام علي (ع) : الشحيح إذا شحّ منع الزكاة ، والبصدة وصلة الرحم ، واقراء الضيف ، والتفقه في سبيل الله ، وأبواب البر ، وحرام على الجنة أن يدخلها شحيح^(٦) .

-
- (١) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٠ ح ٤ .
 - (٢) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠١ ح ٨ .
 - (٣) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٢ ح ١٠ .
 - (٤) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٣ ح ١٥ .
 - (٥) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٤ ح ٢١ .
 - (٦) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٢ ح ١٣ .

وعنه (ع) : سيأتي على الناس زمان عضوض ، يعضّ المؤمن على ما في يده ولم يؤمر بذلك ، قال الله تعالى : ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾^(٧) .

العضوض شديد البخل والتوصيف بلحاظ أهل الزمان .

وعنه (ع) : قال علي (عليه السلام) : لإبنه الحسن (عليه السلام) : ما الشح ؟ قال : ان ترى ما في يدك شرفاً ، وما أنفقت تلفاً^(٨) .

البخل عارٌ ، والجبن منقصة^(٩) .

الإمام الصادق (ع) : ان كان الخلف من الله عزّ وجلّ حقاً فالبخل لماذا^(١٠) .

وعنه (ع) : أقل الناس راحة البخيل ، وأبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه^(١١) .

وعنه (ع) : ان أحق الناس بأن يتمنى للناس الغنى البخلاء . . . فاصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس^(١٢) .

وعنه (ع) : ليست لبخيل راحة^(١٣) .

وعنه (ع) : ان البخيل من كسب مالاً من غير حله ، وأنفقه في غير حقه^(١٤) .

(٧) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٤ ح ١٩ والآية (البقرة/ ٢٣٧) .

(٨) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٥ ح ٢٣ .

(٩) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٧ ح ٣٦ .

(١٠) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٠ ح ١ .

(١١) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٠ ح ٢ .

(١٢) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٠ ح ٥ .

(١٣) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٣ ح ١٧ .

(١٤) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٥ ح ٢٢ .

وعنه (ع) : انما الشَّحيح من منع حق الله ، وأنفق في غير حق الله (١٥) .

وعنه (ع) : البخيل من بخل بالسَّلام (١٦) .

(١٥) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٥ ح ٢٥ .

(١٦) بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٣٠٥ ح ٢٧ .

السرطان الثالث

الإنسان وفعاله

التقوى والورع والعفة

الآيات :

- ﴿اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ .
 (آل عمران / ١٠٢)
 ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ .
 (البقرة / ١٩٧)
 ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ .
 (الأعراف / ٢٦)
 ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ .
 (المائدة / ٢)
 ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم﴾ .
 (التوبة / ١٠٩)
 ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾ .
 (الفتح / ٢٦)
 ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ .
 (البقرة / ١٩٤)
 ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ .
 (محمد / ١٧)
 ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ .
 (الأنفال / ٢٩)
 ﴿خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ .
 (البقرة / ٢١)

- ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ . (الحجرات / ١٣)
- ﴿بلى من أوفى بعهده وأتقى فإن الله يحب المتقين﴾ . (آل عمران / ٧٦)
- ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ . (المائدة / ٢٧)
- ﴿فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ . (هود / ٤٩)
- ﴿إن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾ . (الجاثية / ١٩)
- ﴿وإنه لتذكرة للمتقين﴾ . (الحاقة / ٤٨)
- ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ . (الطلاق / ٣٢)
- ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾ . (الطلاق / ٤)
- ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ . (يوسف / ٩٠)
- ﴿أم نجعل المتقين كالفجار﴾ . (ص / ٢٨)
- ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا﴾ . (مريم / ٨٥)
- ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ . (الشعراء / ٩٠)
- ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ . (الليل / ١٧)
- ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا﴾ . (الزمر / ٧٣)
- ﴿وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ . (آل عمران / ١٣٣)
- ﴿إن المتقين في جناتٍ وعيون﴾ . (الحجر / ٤٥)

﴿إن المتقين في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ .
(القمر / ٥٥و٥٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرّزق أن يطلبه بغير حلّه ، فانه لا يدرك ما عند الله الاّ بطاعته^(١) .

وعنه (ص) : أكثر ما تلج به أمتي النّار الأجوفان : البطن والفرج^(٢) .

وعنه (ص) : ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي : الضّلالة بعد المعرفة ، ومضلات الفتن ، وشهوة البطن والفرج^(٣) .

وعنه (ص) : من ترك معصية لله مخافة الله أرضاه الله يوم القيامة^(٤) .

الإمام علي (ع) : لا يقلّ عملٌ مع تقوى وكيف يقلّ ما يُتقبّل^(٥) .

الإمام الباقر (ع) : لا تذهب بكم المذاهب ، فوالله ما شيعتنا الا من أطاع الله^(٦) .

وعنه (ع) : ان أشدّ العبادة الورع^(٧) .

وعنه (ع) : قال الله عزّ وجلّ : يا بن آدم إجتنب ما حرّمت عليك تكن من

(١) الكافي : ج ٢ ص ٧٤ باب الطّاعة والتّقوى ح ٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٧٩ باب العفة ح ٥ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٧٩ باب العفة ح ٦ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٨١ باب إجتنب المحارم ح ٦ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٧٥ باب الطّاعة والتّقوى ح ٥ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٧٣ باب الطّاعة والتّقوى ح ١ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٧٧ باب الورع ح ٥ .

أورع الناس^(٨) .

وعنه (ع) : أعينونا بالورع فانه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجاً وان الله عز وجل يقول : ﴿من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾^(٩) .

وعنه (ع) : ان أفضل العبادة عفة البطن والفرج^(١٠) .

وعنه (ع) : كل عين باكية يوم القيامة ، غير ثلاث . . . وعين غُضّت عن محارم الله^(١١) .

الإمام الصادق (ع) : أوصيك بتقوى الله والورع والإجتهاد ، واعلم أنه لا ينفع إجتهاد لا ورع فيه^(١٢) .

وعنه (ع) : اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع^(١٣) .

وعنه (ع) : ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا تقوى . . . مثل الرجل يطعم طعامه ، ويرفق جيرانه ، ويوظيء رحله ، فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه ، فهذا العمل بلا تقوى ، ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه^(١٤) .

وعنه (ع) : عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع^(١٥) .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٧٧ باب الورع ح ٧ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٧٨ باب الورع ح ١٢ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٧٩ باب العفة ح ٢ .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ٨٠ باب إجتنايب المحارم ح ٢ .

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ٧٦ باب الورع ح ١ .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ٧٦ باب الورع ح ٢ .

(١٤) الكافي : ج ٢ ص ٧٦ باب الطاعة والتقوى ح ٧ .

(١٥) الكافي : ج ٢ ص ٧٦ باب الورع ح ٣ .

وعنه (ع) : ليس منّا - ولا كرامة - من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون ، وكان في ذلك المصر أحد أروع منه^(١٦) .

وعنه (ع) : كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الورع والإجتهاد والصّلاة والخير ، فان ذلك داعية^(١٧) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِتَانٌ﴾ من علم أن الله عزّ وجلّ يراه ويسمع ما يقوله ويفعله من خير أو شرّ ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال ، فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى^(١٨) .

وعنه (ع) : فيما ناجى الله به موسى (عليه السّلام) : يا موسى ما تقرّب إليّ المتقربون بمثل الورع عن محارمي ، فأنّي أبيحهم جنّات عدن لا أشرك معهم أحداً^(١٩) .

وعنه (ع) : من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ، لا أعني سبحان الله . . . وان كان منه ، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها^(٢٠) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ أما والله كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي ، ولكن كانوا إذا عرض لهم الحرام لم يدعوه^(٢١) .

(١٦) الكافي : ج ٢ ص ٧٨ باب الورع ح ١٠ .

(١٧) الكافي : ج ٢ ص ٧٨ باب الورع ح ١٤ .

(١٨) الكافي : ج ٢ ص ٨٠ باب إجتنب المحارم ح ١ والآية (الرحمن / ٤٦) .

(١٩) الكافي : ج ٢ ص ٨٠ باب إجتنب المحارم ح ٣ .

(٢٠) الكافي : ج ٢ ص ٨٠ باب إجتنب المحارم ح ٤ .

(٢١) الكافي : ج ٢ ص ٨١ باب إجتنب المحارم ح ٥ والآية (الفرقان / ٢٣) .

العبادة

الآيات :

- ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ . (الإسراء / ٢٣)
 ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ . (الذاريات / ٥٦)
 ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ .
 (غافر / ٦٠)
 ﴿ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً﴾ .
 (النساء / ١٧٢)
 ﴿قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به﴾ . (الرعد / ٣٦)
 ﴿فاعبدوه واصطبر لعبادته﴾ . (مريم / ٦٥)
 ﴿واعبد ربك حتى ياتيك اليقين﴾ . (الحجر / ٩٩)

الأخبار :

الرّسول (ص) : أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبّها بقلبه
 وياشرها بجسده وتفرّغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدّنيا على عسرٍ أم

على يسر^(١) .

الإمام الحسين (ع) : من عمل بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : قال الله تبارك وتعالى : يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا ، فانكم تتنعمون بها في الآخرة^(٣) .

المراد امتثال أو أمر الله عن حب إليه وشوق ورغبة وتلذذ .

وعنه (ع) : ان العباد ثلاثة : قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب ، فتلك عبادة الأجراء ، وقوم عبدوا الله حباً له فتلك عبادة الأحرار ، وهي أفضل العبادة^(٤) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٨٣ باب العبادة ح ٣ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ٨٤ باب العبادة ح ٧ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ٨٣ باب العبادة ح ٢ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٨٤ باب العبادة ح ٥ .

اخلاص الإيمان والعمل

الآيات :

- ﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص﴾ . (الزمر / ٢ - ٣)
- ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ . (البينة / ٥)
- ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ .
- (الأنعام / ١٦٢)
- ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ .
- (النساء / ١١٤)
- ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ .
- (الليل / ١٩ و ٢٠)

الأخبار :

الإمام علي : طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما

ترى عيناه ، ولم ينسَ ذكر الله بما تسمع أذناه ، ولم يحزن صدره بما أعطي غيره^(١) .

الإمام الباقر (ع) : ما أخلص العبد الإيمان بالله أربعين يوماً الا زهده الله في الدنيا ، وبصره داءها ودواءها ، فأثبت الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : قوله تعالى : ﴿لِيَلْبِذَكُمْ أَتَكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ ليس يعني أكثر عملاً ، ولكن أصوبكم عملاً ، وإنما الإصابة خشية الله ، والنية الصّادقة والحسنة ، والإبقاء على العمل حتى يخلص أشدّ من العمل ، والعمل الخالص ، الذي لا تريد ان يحمّدك عليه أحد الا الله^(٣) .

وعنه (ع) : ان الله تبارك وتعالى أعطى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) شرايع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليه السّلام) : التّوحيد ، والإخلاص ، وخلع الأنداد ، والفطرة الحنيفية السمحة^(٤) .

وعنه (ع) : ان العبد يرفع رغبته إلى مخلوق ، فلو أخلص نيّته لله لأتاه الذي يريد في أسرع من ذلك^(٥) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٦ باب الاخلاص ح ٣ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٦ باب الاخلاص ح ٦ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٦ باب الاخلاص ح ٤ والآية (الملك / ٢) .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٧ باب الشرايع ح ١ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٨ كتاب العقل ح ٣٣ .

آداء الفرائض

الآيات :

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ .

(الأنبياء / ٧٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

(الحج / ٧٧)

الأخبار :

الرَّسُولُ (ص) : اعمل بفرائض الله تكن أتقى النَّاسِ^(١) .

الإمام الحسين (ع) : من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير النَّاسِ^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : قوله تعالى : ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ قال : اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ، ورابطوا على الأئمة^(٣) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٨٢ باب أداء الفرائض ح ٤ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٨١ باب أداء الفرائض ح ١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٨١ باب أداء الفرائض ح ٣ .

قوله : ورابطوا أي اربطوا نفوسكم على الإذعان بولايتهم والإنقياد بطاعتهم وانتظار فرجهم .

وعنه (ع) : قال الله تبارك وتعالى : ما تحبب إليّ عبدي بأحبّ مما افترضت عليه^(٤) .

أقول : الظاهر أنه ليس المراد بالفرائض خصوص الواجبات بل المراد الأعم منها ومن ترك المحرمات ، إذ كيف يكون مرتكب الكبائر من أتقى الناس وإن أتى بواجباته ، ثم إن الظاهر أيضاً أن المراد بالفرائض ولا تشمل أصول العقائد ، إذا الكلام مفروض في المؤمن ويشهد به جعل المراقبة على الأئمة في مقابل ذلك .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٨٢ باب أداء الفرائض ح ٥ .

تعجيل الخيرات

الآيات :

- ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ . (آل عمران / ١٣٣)
 ﴿ولكل وجهه هو مولئها فاستبقوا الخيرات﴾ . (البقرة / ١٤٨)
 ﴿والذين هم بآيات ربهم يؤمنون . . . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ . (المؤمنون / ٥٨ - ٦١)
 ﴿والسابقون السابقون ، أولئك المقربون﴾ . (الواقعة / ١٠ و ١١)
 ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى ، قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ . (طه / ٨٣ و ٨٤)

الأخبار :

- الرسول (ص) : ان الله يحب من الخير ما يعجل^(١) .
 الإمام الباقر (ع) : من همّ بشيء من الخير فليعجله ، فإن كل شيء فيه تأخير فان للشيطان فيه نظرة^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٤٢ باب تعجيل فعل الخير ح ٤ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٤٣ باب تعجيل فعل الخير ح ٩ .

وعنه (ع) : ان الله ثقل الخير على أهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيامة ، وان الله عز وجل خفف الشر على أهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم القيامة^(٣) .

والإمام الصادق (ع) : كان أبي يقول : إذا هممت بخير فبادر فانك لا تدري ما يحدث^(٤) .

وعنه (ع) : ولا تستقل ما يتقرب به إلى الله عز وجل ولو شقّ ثمرة^(٥) .

-
- (٣) الكافي : ج ٢ ص ١٤٣ باب تعجيل فعل الخير ح ١٠ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٤٢ باب تعجيل فعل الخير ح ٣ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٤٢ باب تعجيل فعل الخير ح ٥ .

| ٦٣ |

ذكر الله وتذكيره

الآيات :

- ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة﴾ . (الأعراف / ٢٠٥)
- ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ . (الكهف / ٢٤)
- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ . (الأحزاب / ٤١)
- ﴿واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ . (الجمعة / ١٠)
- ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ . (الذاريات / ٥٥)

الأخبار :

- الرسول (ص) : ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم ، أرفعها في درجاتكم ، وأزكاها عند مليكم ، وخير لكم من الدينار والدرهم ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم ؟ قيل : بلى فقال : ذكر الله عز وجل كثيراً^(١) .
- الإمام الصادق (ع) : من أكثر ذكر الله عز وجل أظله الله في جنته^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٩ باب ذكر الله عز وجل كثيراً ح ١ .
 (٢) الكافي : ج ٢ ص ٥٠٠ باب ذكر الله عز وجل كثيراً ح ٥ .

وعنه (ع) : شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً^(٣) .

وعنه (ع) : قال الله تعالى : من ذكرني سرّاً ذكرته علانية^(٤) .

وعنه (ع) : الذّاكر لله عزّ وجلّ في الغافلين كالمقاتل في المحاربين^(٥) .

وعنه (ع) : ما من شيء الا وله حدّ ينتهى إليه الا الذّكر فليس له حدّ ينتهى إليه . . . قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرة وأصيلاً﴾^(٦) .

وعنه (ع) : قال الله : من شغل بذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي من سألني^(٧) .

أقول : المراد بذكر الله هو توجه القلب إليه في كل وقت أو عند كل عمل يريد الإنسان فعله ، ومن آثاره الذّكر باللسان في بعض الأحيان ، وملاحظة رضا الله وسخطه في الإقدام على كل عمل ليرغب فيما هو مطلوب وينزجر عما هو مبغوض ، وليس المراد خصوص الذّكر باللسان كما يتوهم وان كان هو منه أيضاً .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٩ باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً ح ٢ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٥٠١ باب ذكر الله عزّ وجلّ في السّرح ١ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٥٠٢ باب ذكر الله عزّ وجلّ في الغافلين ح ١ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٨ باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً ح ١ والآية (الأحزاب / ٤١ و ٤٢) .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٥٠١ باب الإشتغال بذكر الله عزّ وجلّ ح ١ .

الشكر

الآيات :

- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ . (إبراهيم / ٧)
- ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ . (النساء / ١٤٧)
- ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾ . (البقرة / ١٥٢)
- ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ﴾ . (النحل / ١١٤)
- ﴿بَلِ اللَّهِ فاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ . (الزمر / ٦٦)
- ﴿كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . (المائدة / ٨٩)
- ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ . (لقمان / ١٢)
- ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ . (لقمان / ١٤)
- ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ . (الإنسان / ٣)
- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ . (الأنعام / ٥٣)
- ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ . (آل عمران / ١٤٥)

الأخبار :

الرسول (ص) : الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب ،
والمعافي الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر له من
الأجر كأجر المحروم القانع^(١) .

الإمام الحسين (ع) : ان الله يحب كل قلب حزين ، ويحب كل عبد
شكور ، يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبده يوم القيامة : أشكرت فلاناً ؟
فيقول : بل شكرتك يا رب ، فيقول : لم تشكرني إذ لم تشكره : أشكركم الله
أشكركم للناس^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : كان رسول الله عند عائشة ليلتها ، فقالت : يا
رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال :
يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : شكر النعمة اجتناب المحارم ، وتمام الشكر قول
الرجل : الحمد لله رب العالمين^(٤) .

وعنه (ع) : ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً
بلسانه فتمّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد^(٥) .

وعنه (ع) : حدّ الشكر ان يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال ،

(١) الكافي : ج ٢ ص ٩٤ باب الشكر ح ١ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٩٩ باب الشكر ح ٣٠ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٩٥ باب الشكر ح ٦ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٩٥ باب الشكر ح ١٠ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٩٥ باب الشكر ح ٩ .

وان كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أداه^(٦) .

وعنه (ع) : ما فتح الله على عبد باب شكر فحزن عنه باب الزيادة^(٧) .

وعنه (ع) : مكتوب في التّوراة : أشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فانه لا زوال للنعماء إذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت ، الشّكر زيادة في النّعم وأمان من الغير^(٨) .

وعنه (ع) : من أعطي الشّكر أعطي الزّيادة ، يقول الله ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾^(٩) .

أقول : أصل الشّكر اظهار المنعم ، وعدّ العلماء له مراتب ، أولاها معرفة النّعمة بالقلب ، وثانيها اظهارها باللسان ، وثالثها اظهارها بالعمل والأركان ، ومن مصاديقه طاعة المنعم فيما يأمر وينهي ، وصرف نعمته فيما له فيه الرّضا ، ومن آثاره ترتب الزّيادة عليه في الدّنيا والأجر والمثوبة في الآخرة ، وأن يشكر الإنسان وسائط النّعم أيضاً ، ويستفاد جميع ما ذكر من أخبار الباب .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٩٦ باب الشّكر ح ١٢ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٩٤ باب الشّكر ح ٢ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٩٤ باب الشّكر ح ٣ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٩٥ باب الشّكر ح ٨ والآية (إبراهيم / ٧) .

البكاء من خشية الله

الآية :

﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ . (مريم / ٥٨)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : ما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره^(١) .

الإمام الصادق (ع) : كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاث : عين غُضّت عن محارم الله ، وعين سهرت في طاعة الله ، وعين بكت في جوف الليل من خشية الله^(٢) .

وعنه (ع) : ما من شيء الا وله كيل ووزن الا الدموع ، فان القطرة تطفئ بحاراً من نار . . . ولو أن باكياً بكى في أمة لرحموا^(٣) .

وعنه (ع) : أوحى الله إلى موسى (عليه السلام) : ان عبادي لم يتقربوا

(١) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٢ باب البكاء ح ٣ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٢ باب البكاء ح ٤ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٨١ باب البكاء ح ١ .

إلَيَّ بشيء أحب إليَّ من ثلاث خصال : الزَّهد في الدُّنيا ، والورع عن المعاصي ، والبكاء من خشيتي . . . وأما البكاؤون من خشيتي ففي الرِّفيع الأعلى لا يشاركهم أحد^(٤) .

وعنه (ع) : ان أبي كان يقول : إنَّ أقرب ما يكون العبد من الرّب عزَّ وجلَّ وهو ساجد باك^(٥) .

أقول : للبكاء من خشية الله آثار جمّة ومنافع دنيوية وأخروية لا تحصى منها كونه مطفئاً لبحار من نار ، المراد به غفران الذُّنوب الكثيرة ولا بعد في ذلك لكونه من مصاديق النَّدَم والتَّوْبَة ، وأي ندم وتوبة ، والظاهر ان هذا النِّفع مترتب عليه فيما إذا كان سبباً ليقظته وقيامه بواجبه في دينه فيما يستقبل ، ومع ذلك فهو نافع بالنسبة إلى حقوق الله تعالى وأما حقوق النَّاس فلا يزيلها ، بل لا بدَّ فيها من الاستحلال أو أدائها .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٢ باب البكاء ح ٦ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٣ باب البكاء ح ١٠ .

الدعاء، وشرائطه وأحكامه

الآيات :

- ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ . (غافر / ٦٠)
- ﴿قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ . (الفرقان / ٧٧)
- ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ . (الأعراف / ٥٥)
- ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهيباً﴾ .
- ﴿وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً﴾ . (الأنبياء / ٩٠)
- ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ . (غافر / ١٤)
- ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ . (النمل / ٦٢)
- ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني﴾ .
- ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً﴾ . (البقرة / ١٨٦)
- ﴿إن ربي لسميع الدعاء﴾ . (السجدة / ١٦)
- (إبراهيم / ٣٩)

﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ .
(الإسراء / ١١٠)

الأخبار :

الرّسول (ص) : الدّعاء سلاح المؤمن ، وعمود الدّين ، ونور السّماوات والأرض^(١) .

وعنه (ص) : رحم الله عبداً طلب من الله عزّ وجلّ حاجة فألحّ في الدّعاء استجيب له أو لم يستجب ، قال تعالى : ﴿وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيّاً﴾^(٢) .

وعنه (ص) : خير وقت دعوتكم الله عزّ وجلّ فيه الأسحار قال يعقوب (عليه السّلام) ﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾ أخرهم إلى السّحر^(٣) .

وعنه (ص) : إذا دعا أحدكم فليعم فإنه أوجب الدّعاء^(٤) .

وعنه (ص) : اجعلوني في أول الدّعاء وفي آخره وفي وسطه^(٥) .

الإمام علي (ع) : الدّعاء مفاتيح النّجاح ومقاليد الفلاح وخير الدّعاء ما صدر عن صدر نقيّ وقلب تقّي ، وفي المناجاة سبب النّجاة ، وبالاخلاص يكون الخلاص ، فإذا اشتدّ الفزع فإلى الله المفزع^(٦) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٨ باب ان الدّعاء سلاح المؤمن ح ١ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٥ باب الإلحاح في الدّعاء ... ح ٦ والآية (مريم/ ٤٨) .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٧ باب الأوقات والحالات ... ح ٦ والآية (يوسف/ ٩٨) .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٧ باب العموم في الدّعاء ح ١ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٢ باب الصّلاة على النّبي (ص) ... ح ٥ .
(٦) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٨ باب ان الدّعاء سلاح ... ح ٢ .

وعنه (ع) : الدّعاء ترس المؤمن ، ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك^(٧) .

الإمام الحسين (ع) : الدّعاء يدفع البلاء النّازل وما لم ينزل^(٨) .

الإمام الباقر (ع) : قوله تعالى : ﴿ان الذين يستكبرون عن عبادتي﴾
- (غافر/ ٦٠) - هو الدّعاء ، وأفضل العبادة الدّعاء ، وقوله تعالى : ﴿ان
إبراهيم لأواه حليم﴾ - (التّوبة/ ١١٤) - الأواه هو الدّعاء^(٩) .

قوله : هو الدّعاء الضّمير يرجع إلى العبادة وتذكيره باعتبار الخبر .

وعنه (ع) : ما من شيء أفضل عند الله من ان يسأل ويطلب مما عنده ،
وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده^(١٠) .

وعنه (ع) : كان أبي إذا كانت له إلى الله حاجة طلبها في هذه السّاعة
يعني زوال الشّمس^(١١) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿فما استكانوا لربّهم وما يتضرعون﴾
الإستكانة هي الخضوع ، والتّضرع رفع اليدين والتّضرع بهما^(١٢) .

الإمام الصّادق (ع) : من لم يسأل الله عزّ وجلّ من فضله افتقر^(١٣) .

وعنه (ع) : عليكم بالدّعاء ، فانكم لا تقربون بمثله ، ولا تتركوا صغيرة

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٨ باب ان الدّعاء سلاح ... ح ٤ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٩ باب ان الدّعاء يرد ... ح ٥ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٦ باب فضل الدّعاء ... ح ١ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٦ باب فضل الدّعاء ... ح ٢ .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٧ باب الأوقات والحالات ... ح ٤ .

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٨١ باب الرّغبة والرّهبه ... ح ٦ والآية (المؤمنون/ ٧٦) .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٧ باب فضل الدّعاء ... ح ٤ .

لصغرها ان تدعوا بها ، ان صاحب الصغار هو صاحب الكبار^(١٤) .

وعنه (ع) : إِنَّ الدَّعَاءَ أَنْفَذَ مِنَ السَّنَانِ^(١٥) .

وعنه (ع) : اكثر من الدَّعَاءِ فإنه مفتاح كل رحمة ، ونجاح كل حاجة ، ولا ينال ما عند الله عزَّ وجلَّ الا بالدَّعَاءِ^(١٦) .

وعنه (ع) : من سرَّه أن يستجاب له في الشَّدة فليكثر الدَّعَاءِ في الرَّخاء^(١٧) .

وعنه (ع) : من تقدَّم في الدَّعَاءِ استجيب له إذا نزل به البلاء ، وقالت الملائكة : صوت معروف ولم يحجب عن السَّماء ومن لم يتقدَّم في الدَّعَاءِ لم يستجب له إذا نزل به البلاء ، وقالت الملائكة : ان ذا الصوت لا نعرفه^(١٨) .

وعنه (ع) : ان الله عزَّ وجلَّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابة^(١٩) .

أقول : كلمة الظَّهر زائد مقحم وساه أي غافل عن المقصود .

وعنه (ع) : ان الله بارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكنه يحب أن تبتَّ إليه الحوائج فإذا دعوت فسمِّ حاجتك^(٢٠) .

وعنه (ع) : يستجاب الدَّعَاءُ في أربعة مواطن : في الوتر وبعد الفجر

-
- (١٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٧ باب فضل الدَّعَاءِ ح ٦ .
(١٥) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٩ باب ان الدَّعَاءَ سلاح . . . ح ٦ .
(١٦) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٠ باب ان الدَّعَاءَ يرد . . . ح ٧ .
(١٧) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٢ باب التَّقدم في الدَّعَاءِ ح ٤ .
(١٨) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٢ باب التَّقدم في الدَّعَاءِ ح ١ .
(١٩) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٣ باب الإقبال على الدَّعَاءِ ح ١ .
(٢٠) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٦ باب تسمية الحاجة . . . ح ١ .

وبعد الظّهر وبعد المغرب (٢١) .

وعنه (ع) : إذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك فدونك دونك فقد قصد قصدك (٢٢) .

قوله دونك أي خذ مقصودك فكانه قد تحقق واستجيب فقصد مبنى للمفعول .

وعنه (ع) : قيل للصادق (ع) : اني أتباكى في الدّعاء وليس لي بكاء ؟ قال : نعم ولو مثل رأس الذّباب (٢٣) .

وعنه (ع) : إياكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربّه شيئاً من حوائج الدّنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عزّ وجلّ والمدح له والصّلاة على النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يسأل الله حوائجه (٢٤) .

وعنه (ع) : انما هي المدحة ثم الثناء ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة إنه والله ما خرج عبد من ذنب الا بالإقرار (٢٥) .

وعنه (ع) : ان الرّجل إذا طلب الحاجة من السّلطان هيّا له من الكلام أحسن ما يقدر عليه ، فإذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه وأثنوا عليه (٢٦) .

وعنه (ع) : من سرّه أن يستجاب له دعوته فليطب مكسبه (٢٧) .

(٢١) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٧ باب الأوقات والحالات ... ح ٢ .

(٢٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٨ باب الأوقات والحالات ... ح ٨ .

(٢٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٣ باب البكاء ح ٩ .

(٢٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٤ باب الثناء قبل الدّعاء ح ١ .

(٢٥) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٤ باب الثناء قبل الدّعاء ح ٣ .

(٢٦) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٥ باب الثناء قبل الدّعاء ح ٦ .

(٢٧) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٦ باب الثناء قبل الدّعاء ح ٩ .

وعنه (ع) : كان أبي إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا وأمنوا (٢٨) .

وعنه (ع) : الداعي والمؤمن في الأجر شريكان (٢٩) .

وعنه (ع) : ان المؤمن ليدعو فيؤخر إجابته إلى يوم الجمعة (٣٠) .

وعنه (ع) : يقول الله للملك : اقض لعبي حاجته ولا تعجلها فاني أشتي أن أسمع نداءه وصوته (٣١) .

وعنه (ع) : لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله ما لم يستعجل ، فيقنط ويترك الدعاء ، قيل له : كيف يستعجل ؟ قال : يقول : قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة (٣٢) .

وعنه (ع) : لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلي على محمد وآل محمد (٣٣) .

وعنه (ع) : من كانت له إلى الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله ، ثم يسأل حاجته ، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد ، فان الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط ، اذ كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه (٣٤) .

الإمام الكاظم (ع) : عليكم بالدعاء فان الدعاء والطلب إلى الله يردّ البلاء

-
- (٢٨) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٧ باب الاجتماع في الدعاء ح ٣ .
(٢٩) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٧ باب الاجتماع في الدعاء ح ٤ .
(٣٠) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٠ باب من أبطأت عليه الإجابة ح ٦ .
(٣١) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٠ باب من أبطأت عليه الإجابة ح ٧ .
(٣٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٠ باب من أبطأت عليه الإجابة ج ٨ .
(٣٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٩١ باب الصلاة على النبي (ص) ح ١ .
(٣٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٤ باب الصلاة على النبي (ص) ح ١٦ .

وقد قدّر وقضي ولم يبقَ الا امضاؤه ، فإذا دعي الله عزّ وجلّ وسئل صرف البلاء صرفه (٣٥) .

أقول : هذه الأخبار لا تنافي اشتراط بعض الشروط في الدّعاء .

وعنه (ع) : قيل للكاظم (عليه السّلام) قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من ابطائها شيء فقال : إياك والشّيطان ان يكون له عليك سبيل حتّى يقنطك . . . والله ، ما أخر الله عزّ وجلّ عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدّنيا خير لهم مما عجلّ لهم فيها وأي شيء الدّنيا . . . ثم قال : فكن بالله أوثق فانك على موعد من الله أليس الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان ﴾ وقال : ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ وقال : ﴿ والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ﴾ (٣٦) .

الإمام الرّضا (ع) : الدّعاء سلاح الأنبياء (٣٧) .

وعنه (ع) : دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية (٣٨) .

أقول : الدّعاء في اللغة مطلق النّداء والاستعانة ، وقد استعمل في الشّرع في خصوص نداء العبد ربه بطلب حوائجه وحينئذ فيتوهم عدم إستحبابه إذا لم يكن للعبد حاجة الا بعنوان كونه عبادة مستقلة كما أشير إليه في بعض الروايات ، هذا ولكن لا يخلو الإنسان في حال من حالاته من الإفتقار إلى الله تعالى والإحتياج إلى أمور كثيرة هي بيده كغفران الذّنوب الماضية ، والتّوفيق لتركها فيما يأتي ، والوصول إلى مراتب الكمال في مرحلة العقائد وفواضل الأخلاق ، والطّهارة من رذائلها ، والتّوفيق لطاعة ربّه ، وامتنال أوامره ونواهيه ،

(٣٥) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٠ باب ان الدّعاء يرد البلاء . . ح ٨ .

(٣٦) الكافي : ج ٢ ص ٤٨٨ باب من أبطأت عليه الإجابة ح ١ .

(٣٧) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٨ باب ان الدّعاء سلاح المؤمن ح ٥ .

(٣٨) الكافي : ج ٢ ص ٤٧٦ باب اخفاء الدّعاء ح ١ .

وحفظه ما عمله من صالح الأعمال عن الحبط والبطلان ، وسائر حوائجه الدنيوية من صغار أمورها وكبارها .

وبالجملة لا يمكن خلو الإنسان من الحاجة وعدم اتصافه بالفاقة وقد قال تعالى : ﴿أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فيفتقر إلى فضل ربه ورحمته في تنجزها وتحقيقها وإجابة دعوته ، وهذا لا ينافي لزوم حركة العبد نحو مقصده وتهيئة أسبابه الممكنة الميسورة فيما له مقدمات وأسباب ، كما قد يتوهمه من لا خبرة له ، فإن الدعاء لم يشرع عوضاً عن الإشتغال بما يلزمه وما هو عليه من فعل الأسباب اللازمة العادية ، على أن الأمور مختلفة فمنها ما يكون حصوله معلقاً بدعاء العبد فلو سأل الله وأعطاه الله ولو لم يسأله لم يعطه .

ثم انه لا إشكال في عدم كون الإستجابة مطلقة غير مشروط بشيء لأن ذلك أمر غير معقول وان كان ظاهر بعض الأخبار ذلك ، بل الإستجابة مشروطة بشروط لا تتحقق في بعض الأحيان لكنه لا ينبغي ان يكون ذلك مانعاً عن الدعاء لعدم علم الداعي بفقدائها ، مع أنه لا حرمان في الدعاء أبداً وان لم يحصل نفس المقصود فقد ورد ان الله اما يعطي الداعي ما طلبه أو يدفع به عنه سوء أو يدخره ثواباً لآخرته قال تعالى : ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ .

وقد تعرضنا للبحث في ذلك إجمالاً في مقدمة كتابنا (مصباح المنير) الموضوع في الدعاء والله هو الموفق .



الصلاة على النبي وآله (ص)

الآية :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .
(الأحزاب / ٥٦)

الأخبار :

الرَّسُول (ص) : من صلى عليَّ صلى الله عليه وملائكته ، ومن شاء فليقل ، ومن شاء فليكثر^(١) .

وعنه (ص) : الصلاة عليَّ وعلى أهل بيتي تذهب بالنفاق^(٢) .

الإمامان الباقر والصادق (ع) : ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : إذا صلى أحدكم ولم يذكر النبي وآله في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة^(٤) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٢ باب الصلاة على النبي (ص) . ح ٧ .
 - (٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٢ باب الصلاة على النبي (ص) . ح ٨ .
 - (٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٤ باب الصلاة على النبي (ص) . ح ١٥ .
 - (٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٥ باب الصلاة على النبي (ص) . ح ١٩ .

وعنه (ع) : سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول : اللهم صلّ على
محمد ، فقال له أبي : يا عبدالله لا تبتريها لا تظلمنا حقنا ، قل : اللهم صلّ
على محمد وأهل بيته^(٥) . - البتر : القطع - .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٥ باب الصلاة على النبي (ص) ح ٢١ .

الصدق

الآيات :

- ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ .
(المائدة / ١١٩)
- ﴿ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ﴾ .
(الأحزاب / ٢٤)
- ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ .
(التوبة / ١١٩)
- ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ .
(العنكبوت / ٣)
- ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ﴾ .
(الزمر / ٣٣)
- ﴿ والذي آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون ﴾ .
(الحديد / ١٩)

الأخبار :

- الإمام الباقر (ع) : قال الباقر (ع) : لرجل في أول دخلة دخل عليه :
تعلموا الصدق قبل الحديث^(١) .
- الإمام الصادق (ع) : ان الله عز وجل لم يبعث نبياً الا بصدق الحديث

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٠٤ باب الصدق ... ح ٤ .

وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر^(٢) .

وعنه (ع) : من صدق لسانه زكى عمله^(٣) .

وعنه (ع) : ان الصادق أول من يصدّقه الله عزّ وجلّ يعلم أنه صادق ،
وتصدّقه نفسه تعلم أنه صادق^(٤) .

وعنه (ع) : ان الرّجل ليصدق حتّى يكتبه الله صديقاً^(٥) .

وعنه (ع) : لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم ، فان الرّجل ربما لهج
بالصّلاة والصّوم حتّى لو تركه استوحش ، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث
وأداء الأمانة^(٦) .

لهج بالشّيء ، حرص عليه .

أقول : الظاهر عرفاً من الصّدق هو كونه من صفات اللفظ والحديث ،
لكن الظاهر كونه أعمّ منه ومن وقوعه وصفاً للعقائد والأفعال ، فالإعتقاد بالتوحيد
والمعاد مثلاً اعتقاد صدق ، والعدل في المجتمع والإنفاق للمستحقين عمل
صدق ، ولعل الأقرب كون هذا هو المراد من الصّدق في الآيات .

وبهذا الإعتبار يصدق ان النّبي ، جاء بالصدق ، وأن المؤمن هو
الصديق ، ويمكن ارادة الأعمّ من ذلك ومن الصّدق في المقال في بعض الآيات
ولذلك أوردنا الآيات في هذا الباب .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٠٤ باب الصّدق ... ح ١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٠٤ باب الصّدق ... ح ٣ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٠٤ باب الصّدق ... ح ٦ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٠٥ باب الصّدق ... ح ٨ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٠٤ باب الصّدق ... ح ٢ .

الكتمان الواجب

الآية :

﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله﴾ .
(غافر / ٢٨)

الأخبار :

الرّسول (ص) : المؤمنون ليسوا بالمذاييع البذر^(١) .

المذاييع جمع مذياع وهو المظهر للسرّ النّاشر له ، ومثله البذير وجمعه البذر ككتب .

الإمام الحسين (ع) : وددت والله أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي : النّزق وقلة الكتمان^(٢) .

أقول : النّزق الخفة والطيش عند الغضب ونحوه .

الإمام الصّادق (ع) : أما النّاس بخصلتين فضيّعوهما ، فصاروا منهما

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٢٥ باب الكتمان ح ١١ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٢١ باب الكتمان ح ١ .

على غير شيء : الصّبر والكتمان^(٣) .

قوله (منهما على غير شيء) أي صاروا من جهة تضييعهما شيئاً لا كرامة له ولا قيمة .

وعنه (ع) : يا عمّار أخبرت بما أخبرتك به أحداً ؟ قال : لا ، الا سليمان بن خالد ، قال : أحسنت ، أما سمعت قول الشاعر :
(فلا يعدون سرّي وسرك ثالثاً الا كلّ سر جاوز إثنين شائع)^(٤)
انكم على دين من كتّمه أعزّه الله ، ومن أذاعه أذلّه الله^(٥) .

أقول : كان هذا في زمان التّقية وفي عصر الأئمة (عليهم السّلام) حيث كانت الشيعة أذلة محرومين ، في دولة الطّواغيت يقتلونهم تحت كل حجر ومدر ، ويقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، وذلك لأجل ذنبهم غير المغفور لهم ، وهو مودتهم لذوي القربى وأتباعهم أهل بيت نبيّهم ، وتمسكهم بالثقل الأصغر ، كتمسكهم بالثقل الأكبر وإلى الله المشتكى ، والكلام يجري في كل سر لا يصلح افشاؤه .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٢٢ باب الكتمان ح ٢ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٢٤ باب الكتمان ح ٩ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٢٢ باب الكتمان ح ٣ .



الصمت وحفظ اللسان

الأخبار :

الرّسول (ص) : من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياہ وحضر عذابه^(١) .

وعنه (ص) : (في حديث اللسان يوم القيامة) فيقال له : خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها ، فسفك بها الدّم الحرام ، وانتهب بها المال الحرام ، وانتهك بها الفرج الحرام ، وعزتي لأعذبّك بعذاب لا أعذبّ به شيئاً من جوارحك^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : انما شيعتنا الخرّس^(٣) .

الخرّس كقفل جمع الأنخرس أي الأبكم .

وعنه (ع) : كان أبوذر (رحمه الله) يقول : يا مبتغي العلم ان هذا

(١) الكافي : ج ٢ ص ١١٥ باب الصّمت وحفظ اللّسان .. ح ١٥ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١١٥ باب الصّمت وحفظ اللّسان .. ح ١٦ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١١٣ باب الصّمت وحفظ اللّسان .. ح ٢ .

اللسان مفتاح خير ومفتاح شر ، فاختم على لسانك كما تختم على ذهابك وورقك^(٤) .

الإمام الصادق (ع) : يا سالم إحفظ لسانك تسلم ولا تحمل الناس على رقابنا^(٥) .

الإمام الرضا (ع) : من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ، ان الصمت باب من أبواب الحكمة ، ان الصمت يكسب المحبة ، انه دليل على كل خير^(٦) .

أقول : المراد بالصمت صمت الإنسان عن كل باطل ، وكل كلام لا يعنيه ، أو يترتب عليه ضرر على المتكلم أو بعض إخوانه ، أو كشف سرٍّ مكتوم أو نحو ذلك ، وأما في مورد بيان الحق فقد يكره الصمت ويستحب الكلام ، وقد يحرم الصمت ويجب الكلام .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان .. ح ١٠ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ١١٣ باب الصمت وحفظ اللسان .. ح ٣ .
(٦) الكافي : ج ٢ ص ١١٣ باب الصمت وحفظ اللسان .. ح ١ .



الاعتراف بالتقصير

الأخبار :

الإمام الكاظم (ع) : عليك بالجد ، لا تخرجن نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله عزّ وجلّ وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته^(١) .

وعنه (ع) : كل عمل تريد به الله عزّ وجلّ فكن فيه مقصراً عند نفسك فان الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله عزّ وجلّ^(٢) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٧٢ باب الاعتراف بالتقصير ح ١ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ٧٣ باب الاعتراف بالتقصير ح ٤ .



التوبة

الآيات :

- ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ . (البقرة / ٢٢٢)
- ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً﴾ . (التحريم / ٨)
- ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾ . (الشورى / ٢٥)
- ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه﴾ . (المائدة / ٣٩)
- ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه﴾ . (هود / ٩٠)
- ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ . (محمد / ١٩)
- ﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ . (الأعراف / ١٥٣)
- ﴿وأنبئوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب﴾ . (الزمر / ٥٤)
- ﴿إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ . (الفرقان / ٧٠)

﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب﴾ .
(النساء / ١٧)

﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾ .
(النساء / ١٨)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له ، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة ، أما والله ليست الا لأهل الإيمان .

كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة ، وإن الله غفور رحيم ، يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ، فإياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله^(١) .

وعنه (ع) : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ^(٢) .

الإمامان الباقر والصادق (ع) : قوله تعالى : ﴿فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف﴾ الموعظة التوبة^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : إن الله عز وجل يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها^(٤) .

وعنه (ع) : قال الصادق (ع) في قوله تعالى : ﴿توبوا إلى الله توبة

(١) الكافي : ج ٢ ص ٤٣٤ باب التوبة ح ٦ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٣٥ باب التوبة ح ١٠ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٣٢ باب التوبة ح ٢ والآية (البقرة / ٢٧٥) .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٣٦ باب التوبة ح ١٣ .

نصوحاً ﴿ هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً ، قيل له : وأينا لم يعد ؟ فقال : ان الله يحب من عباده المفتن التواب ﴾^(٥) .

أقول : المتفن الممحتن بالذنب يتوب ثم يعود ثم يتوب ..

وعنه (ع) : العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء ، وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة^(٦) .

وعنه (ع) : ان المؤمن ليذنب الذنب فيذكر بعد عشرين سنة ، فيستغفر الله منه فيغفر له ، وانما يذكره ليغفر له . وان الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته^(٧) .

وعنه (ع) : قال الصادق : إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه ، قيل : وكيف يستر عليه ؟ قال : ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ، ويوحى الله إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكنمي عليه ذنوبه ، فيلقى الله عز وجل حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب^(٨) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ هو العبد يهّم بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله : ﴿تذكروا فإذا هم مبصرون﴾^(٩) .

أقول : تختلف كيفية التوبة باختلاف مواردها من المعاصي فإن كان المورد من حقوق الله وليس له قضاء ولا كفارة كالتكلم بالكذب وشرب الخمر

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٤٣٢ باب التوبة ح ٤ والآية (التحريم / ٨) .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٤٣٧ باب الإستغفار ... ح ٣ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٤٣٨ باب الإستغفار ... ح ٦ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٤٣٦ باب التوبة ... ح ١٢ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٤٣٤ باب التوبة ... ح ٧ والآية (الأعراف / ٢٠١) .

والزّنا ونحوها ، كفى النّدم والإستغفار وإن كان مما له قضاء أو كفارة أو كلاهما
كان تمام التّوبة بالإتيان بهما أيضاً وإن كان من حقوق النّاس كان تمامها
بالاستحلال من صاحب الحق وأداء ما يلزمه آداؤه .



النفس مراقبتها ومحاسبتها

الآيات :

- ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ .
(الحشر / ١٨)
- ﴿إن كل نفس لَمَّا عليها حافظ﴾ .
(الطارق / ٤)
- ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ، ولو ألقى معاذيره﴾ .
(القيامة / ١٤ و ١٥)
- ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ .
(المدثر / ٣٨)
- ﴿ونفس وما سواها ، فآلهمها فجورها وتقواها﴾ . (الشمس / ٨ و ٧)
- ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى﴾ .
(النازعات / ٤٠)
- ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم﴾ .
(الكهف / ٢٨)
- ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾ .
(يوسف / ٥٣)

﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ . (القيامة / ٢)

﴿يا أيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ، ارجعي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيةً﴾ .

(الفجر / ٢٧)

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : أحمل نفسك لنفسك فان لم تفعل لم يحملك غيرك^(١) .

وعنه (ع) : أقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقك واسع في فكاكها ، كما تسعى في طلب معيشتك ، فان نفسك رهينة بعملك^(٢) .

وعنه (ع) : اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة ، فما مضى منه فلا تجد له المأ ولا سروراً وما لم يجيء فلا تدري ما هو؟ وانما هي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله ، واصبر فيها عن معصية الله^(٣) .

وعنه (ع) : انك قد جعلت طيب نفسك ، وبين لك الداء وعرفت آية الصّحة ودلت على الدّواء ، فانظر كيف قيامك على نفسك^(٤) .

وعنه (ع) : اجعل نفسك عدواً تجاهدها^(٥) .

وعنه (ع) : المسجون من سجنته دنياه عن آخرته^(٦) .

خذ لنفسك من نفسك ، خذ منها في الصّحة قبل السّقم ، وفي القوة قبل

(١) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٤ باب محاسبة العمل ح ٥ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٥ باب محاسبة العمل ح ٨ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٤ باب محاسبة العمل ح ٤ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٤ باب محاسبة العمل ح ٦ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٥ باب محاسبة العمل ح ٧ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٥ باب محاسبة العمل ح ٩ .

الضعف ، وفي الحياة قبل الممات^(٧) .

وعنه (ع) : ان النهار إذا جاء قال : يا بن آدم إعمل في يومك هذا خيراً
أشهد لك به عند ربك يوم القيامة ، فاني لم آتک فيما مضى ، ولا آتيك فيما
بقي ، وإذا جاء الليل قال : مثل ذلك^(٨) .

وعنه (ع) : كتب رجل إلى أبي ذر أطرفني بشيء من العلم ، فكتب إليه
أنّ العلم كثير ، ولكن إن قدرت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل ، فقال له
الرجل : وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبّه ؟ فقال له : نعم نفسك أحبّ
الأنفس إليك ، فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها^(٩) .

أقول : أطرف أي أتى بالطرفة ، وهي الحديث الجديد المستحسن .

الإمام الكاظم (ع) : ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فان
عمل حسناً استزاد الله ، وان عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه^(١٠) .

-
- (٧) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٥ باب محاسبة العمل ح ١١ .
(٨) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٥ باب محاسبة العمل ح ١٢ .
(٩) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٨ باب محاسبة العمل ح ٢٠ .
(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٣ باب محاسبة العمل ح ٢ .



الاقتصاد لا الإسراف ولا التقدير

الآيات :

﴿والَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامٌ﴾ .

(الفرقان / ٦٧)

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مَحْسُورًا﴾ . (الإسراء / ٢٩)

﴿وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ . (الأنعام / ١٤١)

﴿وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ .

(الإسراء / ٢٦)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : كن سمحاً ولا تكن مبذراً ، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً^(١) .

وعنه (ع) : ترك التقدير في المعيشة يورث الفقر^(٢) .

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٤٧ ح ١٣ .

وعنه (ع) : السَّرف مَثَوَة والقصد مَثَرَة^(٣) .

وعنه (ع) : التَّقْدِير نصف العيش ما عال امرؤ اقتصد^(٤) .

وعنه (ع) : واقتصد يا بني في معيشتك^(٥) .

الإمام الصَّادق (ع) : ان القصد أمر يحبه الله ، وان السَّرف يبغضه حتَّى طرحك النَّوَة فانها تصلح لشيء ، وحتَّى صبَّك فضل شرابك^(٦) .

وعنه (ع) : ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر^(٧) .

وعنه (ع) : قيل للصَّادق (عليه السَّلام) هل الإقتصاد والتَّدبير في المعيشة نصف الكسب ؟ قال (عليه السَّلام) : لا : بل هو الكسب كله ، ومن الدَّين التَّدبير في المعيشة^(٨) .

الإمام الرِّضا (ع) : سئل الرِّضا (عليه السَّلام) عن نفقة العيال ، فقال : بين المكروهين . . . اما تعرف ان الله عزَّ وجلَّ كره الإسراف وكره الاقتار ؟ فقال : ﴿والَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٩) .

أقول : عنون الأصحاب الإقتصاد والقناعة في بابين ، والظَّاهر ان ذلك بملاك أن المراد بالقناعة هو رضا الإنسان بما رزقه الله ، والإقتصار عليه ، في

-
- (٣) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٤٧ ح ١٣ .
 - (٤) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٤٧ ح ١٤ .
 - (٥) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٤٨ ح ١٦ .
 - (٦) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٤٦ ح ١٠ .
 - (٧) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٤٦ ح ٩ .
 - (٨) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٤٩ ح ٢٠ .
 - (٩) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٤٧ ح ١١ .

مقابل الحرص على طلب الزيادة أو طلب الحرام ، واما الإقتصاد فهو متعلق
بكيفية صرف الموجود ، وان ذلك إذا كان على نحو يليق بحال الشخص فهو
إقتصاد ، وان كان فوق ذلك فهو إسراف ، وان كان دون ذلك فهو تقتير ، هذا
ولكن يستعمل كل من اللفظين في محل الآخر .

الإهد في الدنيا

الآيات :

- ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ . (الحديد / ٢٠)
- ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى﴾ . (النساء / ٧٧)
- ﴿أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ . (التوبة / ٣٨)
- ﴿ولا تعدّ عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا﴾ . (الكهف / ٢٨)
- ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾ . (العنكبوت / ٦٤)
- ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾ . (الكهف / ٤٥)
- ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً﴾ . (الحديد / ٢٠)

الأخبار :

الرّسول (ص) : الدّنيا دار من لا دار له ، ولها يجمع من لا عقل له^(١) .

الإمام علي (ع) : علامة الرّاغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدّنيا^(٢) .

الإمام الحسين (ع) : ان الدّنيا قد ارتحلت مدبرة ، وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدّنيا^(٣) .

وعنه (ع) : من اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشّهوات ، ومن أشفق من النّار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدّنيا هانت عليه المصائب^(٤) .

الإمام الباقر (ع) : ملك ينادي كلّ يوم ، يا بن آدم لئذ للموت واجمع للفناء ، وابن للخراب^(٥) .

وعنه (ع) : يا جابر ما الدّنيا وما عسى أن تكون الدّنيا ، هل هي إلا طعام أكلته ، أو ثوب لبسته ، أو امرأة أصبتها ؟ . . . يا جابر الآخرة دار قرار ، والدّنيا دار فناء وزوال ، ولكن أهل الدّنيا أهل غفلة ، وكأنّ المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة ، لم يُصمّمهم عن ذكر الله جلّ إسمه ما سمعوا بأذانهم ، ولم يُعمّمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزّينة بأعينهم ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم ، واعلم يا جابر أنّ أهل التقوى أيسر أهل الدّنيا مؤونة ، وأكثرهم لك

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ١٢٩ باب ذم الدّنيا . . . ح ٨ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٢٩ باب ذم الدّنيا . . . ح ٦ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٣١ باب ذم الدّنيا . . . ح ١٥ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٣٢ باب ذم الدّنيا . . . ح ١٥ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٣١ باب ذم الدّنيا . . . ح ١٤ .

معونة تذكر فيعينونك وان نسيت ذكرك ، قوالون بأمر الله قوامون على أمر الله^(٦) .

قوله : تذكر فيعينونك ، أي ان ذكرت الله أعانوك على ذلك وان نسيت ذكرك بالوعظ والتنبيه .

الإمام الصادق (ع) : من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه ، وبُصره عيوب الدنيا داءها ودواءها ، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام^(٧) .

وعنه (ع) : جعل الخير كله في بيت ، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا يبالي من أكل الدنيا^(٨) .

وعنه (ع) : حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدنيا^(٩) .

أقول : يعني ان القلب ما لم يزهد يكون ممنوعاً عن إدراك حلاوة الإيمان ، لأن الإشتغال بالدنيا والتوجه إليها يمنع بطبع الحال عن تفرغ القلب إلى الله تعالى وإلى أمور الآخرة .

وعنه (ع) : كل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط ، وانما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة^(١٠) .

وعنه (ع) : إذا أراد الله بعبده خيراً زهده في الدنيا ، وفقهه في الدين ،

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٣٣ باب ذم الدنيا ... ح ١٦ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٢٨ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح ١ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٢٨ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح ٢ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ١٢٨ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح ٢ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ١٢٩ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح ٥ .

وبصّره عيوبها ، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة .

لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا ، وهو ضد لما طلب أعداء الحق ، من الرّغبة فيها ، الا من صَبَّار كريم فانما هي أيام قلائل .

إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حبّ الله^(١١) .

وعنه (ع) : كان فيما وعظ لقمان ابنه : . . . ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر ، فأكلت حتى سَمُنَتْ ، فكان حتفها عند سمنها . . . واعلم انك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن أربعة : شبابك فيما أبليت ، وعمرك فيما أفنيت ، ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته^(١٢) .

وعنه (ع) : فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى (عليه السّلام) : يا موسى لا تركز إلى الدنيا ركون الظالمين ، وركون من اتّخذها أباً وأماً ، يا موسى لو وكلتك إلى نفسك لتنظر لها إذا لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها^(١٣) .

وعنه (ع) : ان في كتاب علي (عليه السّلام) : انما مثل الدنيا كمثّل الحية ، ما ألين مسّها وفي جوفها السّم النّاقع ، يحذرّها الرّجل العاقل ، ويهوى إليها الصّبي الجاهل^(١٤) .

وعنه (ع) : مثل الدنيا كمثّل ماء البحر كلما شرب منه العطشان إزداد عطشاً حتى يقتله^(١٥) .

أقول : تعرضنا لمعنى الدنيا تحت عنوان حب الدنيا .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ١٣٠ باب ذم الدنيا والزهد فيها ح ١٠ .

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ١٣٤ باب ذم الدنيا . . . ح ٢٠ .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ١٣٥ باب ذم الدنيا ح ٢١ .

(١٤) الكافي : ج ٢ ص ١٣٦ باب ذم الدنيا ح ٢٢ .

(١٥) الكافي : ج ٢ ص ١٣٦ باب ذم الدنيا ح ٢٤ .



القرآن

الآيات :

- ﴿الرحمن ، علم القرآن﴾ . (الرحمن / ٢١)
- ﴿وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ . (الأنعام / ١٩)
- ﴿تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ . (الحجر / ١)
- ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ . (البقرة / ٢)
- ﴿نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين﴾ .
- (الشعراء / ١٩٣ - ١٩٤)
- ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه﴾ . (الأنعام / ٩٢)
- ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ . (ص / ٢٩)
- ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً﴾ . (الزمر / ٢٣)
- ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً﴾ .
- (الكهف / ١)
- ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله﴾ . (يونس / ٣٧)

- ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ . (الإسراء / ٩)
- ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ . (الإسراء / ٨٢)
- ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ . (ق / ٤٥)
- ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾ . (الإسراء / ١٠٦)
- ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ . (إبراهيم / ١)
- ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة﴾ . (النحل / ٨٩)
- ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾ . (العنكبوت / ٥١)
- ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون﴾ . (الزمر / ٢٧)
- ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ . (القمر / ١٧)
- ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس﴾ . (النساء / ١٠٥)
- ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ . (النحل / ٩٨)
- ﴿وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ . (الأعراف / ٢٠٤)

الأخبار :

الرسول (ص) : إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم ، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وما حل مصدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه

تفصيل ، وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه نجوم ، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب ، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة ، فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ، ينج من عطب ويتخلص من نشب ، فان التّفكر حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم بحسن التّخلّص وقلة التّربص^(١) .

وعنه (ص) : أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم أمتي ، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي^(٢) .

وعنه (ص) : القرآن هدى من الضلالة ، وتبيان من العمى ، واستقالة من العثرة ونور من الظلمة ، وضياء من الأحداث ، وعصمة من الهلكة ، ورشد من الغواية ، وبيان من الفتن ، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة ، وفيه كمال دينكم ، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار^(٣) .

وعنه (ص) : ان أهل القرآن في أعلى درجة من آدميين ، ما خلا النّبيين والمرسلين فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فانّ لهم من الله العزيز الجبار مكانا عليا^(٤) .

وعنه (ص) : يا معاشر قراء القرآن ، اتقوا الله عزّ وجلّ فيما حملكم من كتابه فإنني مسؤول وانكم مسؤولون ، إني مسؤول عن تبليغ الرّسالة ، واما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي^(٥) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٥٩٩ كتاب فضل القرآن ح ٢ .
 - (٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٠ كتاب فضل القرآن ح ٤ .
 - (٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٠ كتاب فضل القرآن ح ٨ .
 - (٤) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح ١ .
 - (٥) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٦ باب فضل حامل القرآن ح ٩ .

وعنه (ص) : نَوْرُوا بِيُوتَكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ^(٦) .

وعنه (ص) : لِكُلِّ شَيْءٍ حَلِيَّةٌ وَحَلِيَّةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ^(٧) .

وعنه (ص) : إِنْ الرَّجُلَ الْأَعْجَمِيَّ مِنْ أُمَّتِي لَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِعَجْمِيَّةٍ فَتَرْفَعُهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى عَرَبِيَّةٍ^(٨) .

الإمام علي (ع) : اَعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ هَدَى النَّهَارَ ، وَنُورَ اللَّيْلِ الْمُظْلَمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ^(٩) .

أقول : عَلَى مَا كَانَ ، أَيْ يَكُونُ نُورًا وَهَادِيًا لِلْمُؤْمِنِ فِي تَدْبِيرِ الْمَعَاشِ فَيُغْنِيهِ وَيَمْنَعُهُ عَنِ الْجَزَعِ وَالْإِنْكَسَارِ وَإِنْ كَانَ فِي شِدَّةٍ وَفَاقَةٍ كَمَا أَنَّهُ هَادٍ لَهُ إِلَى صَلَاحٍ مَعَادِهِ .

وعنه (ع) : الْبَيْتُ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَكْثُرُ فِيهِ بَرَكَتُهُ وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ^(١٠) .

وعنه (ع) : أَفْزَعُوا قُلُوبَكُمْ الْقَاسِيَةَ وَلَا يَكُنْ هَمٌّ أَحَدَكُمْ آخِرَ السُّورَةِ^(١١) .

الإمام علي بن الحسين (ع) : آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ فَكَلِّمْنَا فَتَحَتْ خَزَانَةَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا^(١٢) .

الإمام الباقر : قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ : رَجُلٍ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاتَّخَذَهُ بَضَاعَةً وَاسْتَدْرَجَ

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٦١٠ باب البيوت التي يقرأ فيها . . . ح ١ .
 (٧) الكافي : ج ٢ ص ٦١٥ باب ترتيل القرآن . . . ح ٩ .
 (٨) الكافي : ج ٢ ص ٦١٩ باب أن القرآن يرفع . . . ح ١ .
 (٩) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٠ كتاب فضل القرآن ح ٦ .
 (١٠) الكافي : ج ٢ ص ٦١٠ باب البيوت التي يقرأ فيها . . . ح ٣ .
 (١١) الكافي : ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيل القرآن . . . ح ١ .
 (١٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٩ باب في قراءته ح ٢ .

به الملوك ، واستطال به على الناس ، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده وأقامه إقامة القدح ، فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه ، فأسهر به ليله وأظلم به نهاره ، وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه ، فبأولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء ، وبأولئك يدل الله عز وجل من الأعداء ، وبأولئك ينزل الله عز وجل الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قراءة القرآن أعز من الكبريت الأحمر^(١٣) .

الإمام الصادق (ع) : ان العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البار ، فيه خبركم وخبر من قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وخبر السماء والأرض ، ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم^(١٤) .

وعنه (ع) : ان القرآن زاجر وأمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار^(١٥) .

وعنه (ع) : الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة^(١٦) .

وعنه (ع) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان أحق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن ، وإن أحق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن .

ثم نادى بأعلى صوته : يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ، ولا تعزز به فيذلك الله ، يا حامل القرآن تزين به الله يزينك الله ، ولا تزين به للناس فيشينك الله به ، من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى إليه ، ومن جمع القرآن فنوله ، لا يجهل مع من يجهل عليه ، ولا يغضب فيمن يغضب عليه ، ولا يحدد فيمن يحدد ، ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٢٧ باب النبوات ح ١ .

(١٤) الكافي : ج ٢ ص ٥٩٩ كتاب فضل القرآن ح ٣ .

(١٥) الكافي : ج ٢ ص ٦٠١ كتاب فضل القرآن ح ٩ .

(١٦) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح ٢ .

القرآن ، ومن أوتي القرآن فظنّ أن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي فقد عظم ما حَقَّرَ الله وحَقَّرَ ما عَظَّمَ الله (١٧) .

القرآن عهد الله إلى خلقه ، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية (١٨) .

من قرأ القرآن في المصحف مُتَّعَ ببصره وَخُفِّفَ عن والديه وإن كانا كافرين (١٩) .

(١٧) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٤ باب فضل حامل القرآن ح ٥ .

(١٨) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٩ باب في قراءته ح ١ .

(١٩) الكافي : ج ٢ ص ٦١٣ باب قراءة القرآن في المصحف ح ١ .



الوضوء، والغسل، والتيمم

الآيات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ . (المائدة / ٦)

﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ... وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ . (النساء / ٤٣)

أقول : قوله : وأرجلكم هو النصب عطف على محل برؤوسكم ، والكعبان هما قبتا القدمين ، والغائط ، المحل المنخفض والمجيء منه كناية عن الحدث ، والتيمم القصد ، وكلمة (أو) في قوله : أو جاء أحد منكم ، في كلتي لايتين بمعنى الواو .

وقوله : ولا جنباً ، عطف على سكارى ، يعني لا تقربوا الصلاة جنباً ، والمراد بالصلاة حينئذ محلها أي المسجد ، ففي الكلام استخدام بأن أريد بالصلاة في الجملة الأولى العمل وفي الثانية المسجد فالمقصود لا تقربوا

المسجد حال الجنابة الا العبور عنه .

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان من أكثر من الطّهور يزيد الله في عمره ، فان استطعت ان تكون بالليل والنّهار على طهارة فافعل^(١) .

الإمام الباقر (ع) : وأنه لا صلاة الا بطهور^(٢) .

وعنه (ع) : وانه إذا دخل الوقت وجب الطّهور والصّلاة^(٣) .

وعنه (ع) : وانه لا تعاد الصّلاة إلا من خمسة احدها الطّهور^(٤) .

وعنه (ع) : وان الوضوء فريضة^(٥) .

الإمام الصّادق (ع) : وانه مكتوب في التّوراة أنّ بيوتي في الأرض المساجد فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي ، ألا أنّ على المزور كرامة الزّائر^(٦) .

وعنه (ع) : وان افتتاح الصّلاة الوضوء^(٧) .

وعنه (ع) : وان الوضوء شرط الإيمان^(٨) .

-
- (١) الوسائل : ج ١ ص ٢٦٨ الباب ١١ من أبواب الوضوء ح ٣ .
 - (٢) الوسائل : ج ١ ص ٢٥٦ الباب ١ من أبواب الوضوء ح ١ .
 - (٣) الوسائل : ج ١ ص ٢٦١ الباب ٤ من أبواب الوضوء ح ١ .
 - (٤) الوسائل : ج ١ ص ٢٦٠ الباب ٣ من أبواب الوضوء ح ٨ .
 - (٥) الوسائل : ج ١ ص ٢٥٦ الباب ١ من أبواب الوضوء ح ٢ .
 - (٦) الوسائل : ج ١ ص ٢٦٧ الباب ١٠ من أبواب الوضوء ح ٤ .
 - (٧) الوسائل : ج ١ ص ٢٥٦ الباب ١ من أبواب الوضوء ح ٤ .
 - (٨) الوسائل : ج ١ ص ٢٥٦ الباب ١ من أبواب الوضوء ح ٥ .

وعنه (ع) : وانه لا يمس المصحف وهو على غير وضوء^(٩) .

وعنه (ع) : وان غسل الجنابة فريضة^(١٠) .

وعنه (ع) : وانه يجب الغسل على الرجل والمرأة بالدخول ولو لم ينزلا^(١١) .

وعنه (ع) : وانه يجب بالانزال أيضاً من غير دخول^(١٢) .

الإمام الرضا (ع) : وانه إنما أمر بالوضوء وبُديء به لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه ، مطيعاً له فيما أمره ، نقيّاً من الأدناس والنّجاسة ، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرده النّعاس ، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار^(١٣) .

-
- (٩) الوسائل : ج ١ ص ٢٦٩ الباب ١٢ من أبواب الوضوء ح ١ .
(١٠) الوسائل : ج ١ ص ٤٦٢ الباب ١ من أبواب الجنابة ح ١ .
(١١) الوسائل : ج ١ ص ٤٦٩ الباب ٦ من أبواب الجنابة ح ١ .
(١٢) الوسائل : ج ١ ص ٤٧١ الباب ٧ من أبواب الجنابة ح ١ .
(١٣) الوسائل : ج ١ ص ٢٥٧ الباب ١ من أبواب الوضوء ح ٩ .



الصلاة وجوبها واحكامها

الآيات :

- ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ . (البقرة / ٤٣)
- ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ .
(البقرة / ٤٥)
- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ . (طه / ١٤)
- ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ . (طه / ١٣٢)
- ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ . (العنكبوت / ٤٥)
- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ .
(المؤمنون / ٢٠١)
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ﴾ . (المؤمنون / ٩)
- ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ .
(البقرة / ٢٣٨)
- ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ

كان مشهوداً ﴿ . (الإسراء / ٧٨)

﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل﴾ . (هود / ١١٤)

﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ .
(النساء / ١٠١)

﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾ .
(النساء / ١٠٢)

﴿فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ .
(النساء / ١٠٣)

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ .
(الجمعة / ٩)

﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾ .
(الإسراء / ١١٠)

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ .
(المائدة / ٦)

﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً﴾ .
(المائدة / ٥٨)

﴿يتساءلون ، عن المجرمين ، ما سلككم في سقر ، قالوا لم نك من المصلين﴾ .
(المدثر / ٤٠ - ٤٣)

الأخبار :

الرسول (ص) : هي سهم من الإسلام الذي هو عشرة أسهم ، وقد خاب

من لا سهم له فيها ، وهي الطَّهر^(١) .

الإمام علي (ع) وهي من أفضل ما يتوصل به المتوصلون إلى الله ، وإقامتها الملة والفريضة^(٢) .

الإمام الحسن (ع) : وهي من الفرائض التي لم يفرضها الله على العباد لحاجة منه إليهم بل رحمة إليهم ليميز الخبيث من الطيب^(٣) .

الإمام الباقر (ع) : وهي من العشر التي من لقي الله بهنّ دخل الجنة^(٤) .
وعنه (ع) : والمواظبة عليها كالإغتسال من نهر جارٍ على باب الدار خمس مرات في كل يوم^(٥) .

وعنه (ع) : وهي عمود الدّين ، ومثلها مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود ثبت الأوتاد والأطناب ، وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طنب^(٦) .

وعنه (ع) : وهي التي إذا قام المصلي إليها نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى الأرض^(٧) .

الإمام الصادق (ع) : وانها إحدى ما بُنى عليه الإسلام ، وإحدى دعائمه وأثافيهِ^(٨) .

-
- (١) الوسائل : ج ١ ص ١٤ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٢٣ .
 - (٢) الوسائل : ج ١ ص ١٦ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٣٠ .
 - (٣) الوسائل : ج ١ ص ١٣ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٢١ .
 - (٤) الوسائل : ج ١ ص ١٩ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٣٩ .
 - (٥) الوسائل : ج ٣ ص ٦ الباب ٢ من أبواب أعداد الفرائض ... ح ٣ .
 - (٦) الوسائل : ج ٣ ص ١٧ الباب ٦ من أبواب أعداد الفرائض ... ح ١٢ .
 - (٧) الوسائل : ج ٣ ص ٢١ الباب ٨ من أبواب أعداد الفرائض ... ح ٣ .
 - (٨) الوسائل : ج ١ ص ٩ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٧ .

- وعنه (ع) : وإحدى حدود الإيمان^(٩) .
- وعنه (ع) : وانها مما افترضه الله على أمة محمد (صلى الله عليه وآله)^(١٠) .
- وعنه (ع) : ومما لا يسع العباد جهله ، ولا يقبل منهم غيره^(١١) .
- وعنه (ع) : وهي التي لو اجتمعت الشيعة على تركها لهلكوا^(١٢) .
- وعنه (ع) : وهي من المحمّدية السهلة السمحة^(١٣) .
- وعنه (ع) : وما كلف الله العباد الآدون ما يطيقون وهي كذلك^(١٤) .
- وعنه (ع) : وهي التي لا يعدلها شيء بعد المعرفة^(١٥) .
- وعنه (ع) : وهي من الفرائض الموجبات التي من لم يعمل بهنّ وجحدّها كان كافراً^(١٦) .
- وعنه (ع) : وهي التي من استخفّ بها لا تناله الشفاعة ، ولا يرد على النبي الحوض^(١٧) .
- وعنه (ع) : وهي التي وكلّ بها ملك ليس له عمل غيرها فإذا فرغ منها

(٩) الوسائل : ج ١ ص ١٠ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٩ .
 (١٠) الوسائل : ج ١ ص ٩ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٦ .
 (١١) الوسائل : ج ١ ص ١١ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ١٢ .
 (١٢) الوسائل : ج ١ ص ١٢ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ١٦ .
 (١٣) الوسائل : ج ١ ص ١٥ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٢٦ .
 (١٤) الوسائل : ج ١ ص ١٥ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٢٧ .
 (١٥) الوسائل : ج ١ ص ١٧ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٣٤ .
 (١٦) الوسائل : ج ١ ص ٢٠ الباب ٢ من أبواب مقدمة العبادات ح ٢ .
 (١٧) الوسائل : ج ٣ ص ١٦ الباب ٦ من أبواب أعداد الفرائض ح ٨ .

قبضها ثم صعد بها ، فإن قبلت والا ردّت وضرب بها وجه صاحبها(١٨) .

وعنه (ع) : ولا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ عليها ، فإذا ضيَّعن تجرّأ عليه فأدخله في العظام(١٩) .

وعنه (ع) : وهي ميزان ، من وفى استوفى(٢٠) .

وعنه (ع) : وهي أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم(٢١) .

وعنه (ع) : وهي أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ ، وآخر وصايا الأنبياء ، والعباد إذا سجد فأطال السجود نادى إبليس يا وليّ أطاعوا وعصيت ، وسجدوا فأبيت(٢٢) .

الإمام الرضا (ع) : وهي الزكاة القرينتان(٢٣) .

وعنه (ع) : وهي الكتاب الموقوت الثابت على المؤمنين ، وهي إقرار بالربوبية لله عزّ وجلّ وخلع للأنداد ، وقيام بين يدي الجبار بالذلّ والمسكنة والخضوع والإعتراف وطلب للاقالة من سالف الذنوب ، ووضع الوجه على الأرض اعظاماً لله ، ومداومة على ذكر الله بالليل والنهار(٢٤) .

وعنه (ع) : وهي أول شيء يسأل عنه يوم القيامة(٢٥) .

-
- (١٨) الوسائل : ج ٣ ص ١٧ الباب ٦ من أبواب أعداد الفرائض ح ٩ .
(١٩) الوسائل : ج ٣ ص ١٨ الباب ٧ من أبواب أعداد الفرائض ح ٢ .
(٢٠) الوسائل : ج ٣ ص ٢٢ الباب ٨ من أبواب أعداد الفرائض ح ٨ .
(٢١) الوسائل : ج ٣ ص ٢٥ الباب ١٠ من أبواب أعداد الفرائض ح ١ .
(٢٢) الوسائل : ج ٣ ص ٢٦ الباب ١٠ من أبواب أعداد الفرائض ح ٢ .
(٢٣) الوسائل : ج ٣ ص ١٧ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٣٣ .
(٢٤) الوسائل : ج ٣ ص ٤ الباب ١ من أبواب أعداد الفرائض ح ٧ .
(٢٥) الوسائل : ج ٣ ص ١٩ الباب ٧ من أبواب أعداد الفرائض ح ٦ .

- وعنه (ع) : وهي التي من ضيّعها حشر مع قارون وهامان^(٢٦) .
السيدة زينب (ع) : وهي مما فرضه الله تنزيهاً عن الكبر^(٢٧) .

(٢٦) الوسائل : ج ٣ ص ١٩ الباب ٧ من أبواب أعداد الفرائض ح ٧ .
(٢٧) الوسائل : ج ٣ ص ١٤ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح ٢٢ .

الصيام

الآيات :

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ . . . وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ . . . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ .
(الأحزاب / ٣٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ . فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ .
(البقرة / ١٨٣ - ١٨٥)

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : أَنَّ الصَّوْمَ مِمَّا فَرَضَهُ اللَّهُ لِيَسْتَوِيَ بِهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ ، فَيَذُوقُ الْغَنِي مَسَّ الْجُوعِ وَالْأَلَمِ ، لِيَرِقَ عَلَى الضَّعِيفِ ، وَيَرْحَمَ الْجَائِعُ^(١) .

(١) الوسائل : ج ٧ ص ٣ الباب ١ من أبواب وجوب الصَّوم ح ١ .

وعنه (ع) : ولكل شيء زكاة وزكاة الأجساد الصّيام^(٢) .
الإمام الرّضا (ع) : وليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً صابراً ، ويكون
ذلك دليلاً له على شدائد الآخرة^(٣) .
وعنه (ع) : ويكون راضياً له على أداء ما كلفه الله^(٤) .

(٢) الوسائل : ج ٧ ص ٣ الباب ١ من أبواب وجوب الصّوم ح ٢ .
(٣) الوسائل : ج ٧ ص ٣ الباب ١ من أبواب وجوب الصّوم ح ٣ .
(٤) الوسائل : ج ٧ ص ٤ الباب ١ من أبواب وجوب الصّوم ح ٥ .



الحج والعمرة

الآيات :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا . . . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ .
(آل عمران / ٩٦ - ٩٧)

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ .
(الحج / ٢٧ و ٢٨)

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ .
(البقرة / ١٩٧)

﴿وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ .
(البقرة / ١٩٦)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : وان الله اختبر الناس بأحجار ما تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام ، ثم أمر آدم وولده ان يشنوا أعطافهم

نحوه ، فصار مثابة لمنتجع أسفارهم ، وغاية لملقى رحالهم ، حتى يهزّوا
مناكبهم ذللاً لله حوله ، ويرملوا على أقدامهم شعناً غبراً له^(١) .

وعنه (ع) : وفرض - الله - عليكم حجّ بيته الذي جعله قبلة للأنام ،
يردونه ورود الأنعام ، ويألّهون إليه ولوه الحمام ، جعله سبحانه علامة لتواضعهم
لعظمته ، وإذعانهم لعزّته ، واختار من خلقه سماعاً أجابوا إليه دعوته ، وصدّقوا
كلمته ، ووقفوا مواقف أنبيائه ، وتشبّهوا بملائكته المطيفين بعرشه ، يحرزون
الأرباح في متجر عبادته ، ويتبادرون عنده موعد مغفرته ، وجعله سبحانه
للإسلام علماً وللعائدين حرماً ، فرض حجّة ، وأوجب حقّه وكتب عليكم
وفادته^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : ان الحجّ والعمرة عملان مفروضان من عند الله ،
وهما سبب لصحة الأبدان ، واتساع الأرزاق ، والحاج مغفور له موجب له
الجنة^(٣) .

وعنه (ع) : وان الكعبة بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم ، فحثّهم
على تعظيمه وزيارته ، وجعله محلّ أنبيائه ، وقبلة للمصلّين ، فهو شعبة من
رضوانه ، وطريق يؤدي إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، ومجمع
العظمة والجلال^(٤) .

وعنه (ع) : وقد جعل الله فيه الاجتماع من الشرق والغرب ليتعارفوا ،
ولتعرف آثار رسول الله ، وتعرف أخباره ويذكر ولا ينسى^(٥) .

-
- (١) الوسائل : ج ٨ ص ٦ الباب ١ من أبواب وجوب الصّوم . . ح ١١ .
(٢) الوسائل : ج ٨ ص ٩ الباب ١ من أبواب وجوب الحج ح ٢١ .
(٣) الوسائل : ج ٨ ص ٣٥ الباب ١ من أبواب وجوب الحج ح ٧١ .
(٤) الوسائل : ج ٨ ص ٦ الباب ١ من أبواب وجوب الحج ح ١٠ .
(٥) الوسائل : ج ٨ ص ٩ الباب ١ من أبواب وجوب الحج ح ١٨ .

وعنه (ع) : ولو ترك النَّاسُ الْحَجَّ أنزل عليهم العذاب^(٦) .

وعنه (ع) : ولو عطلوه لوجب على الإمام أن يجبرهم عليه ان شاؤوا وان أبوا ، فإن هذا البيت انما وضع للحج^(٧) .

وعنه (ع) : ولو تركه من مال فهو ممن قال الله : ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ فأعماه الله عن طريق الحق^(٨) .

وعنه (ع) : ومن سَوَّفه حتَّى جاءه الموت فقد ضيَّع شريعة من شرائع الإسلام^(٩) .

الإمام الرضا (ع) : وقد أمر النَّاسُ بِالْحَجِّ لعلَّ الوفادة ، وطلب الزيادة ، والخروج من كل ما اقترف العبد ، مع ما فيه من إخراج الأموال ، وتعب الأبدان . والإشتغال عن الأهل والولد ، وحظر النفس عن اللذات ، شاخصاً في الحر والبرد ، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع ممن يحج ومن لم يحج ، من بين تاجر وجالب ، وبائع ومشتري ، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيه ، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة (عليهم السلام) إلى كل صقع وناحية ، كما قال تعالى ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ وليشهدوا منافع لهم^(١٠) .

(٦) الوسائل : ج ٨ ص ١٣ الباب ٤ من أبواب وجوب الحج ح ١ .

(٧) الوسائل : ج ٨ ص ١٥ الباب ٥ من أبواب وجوب الحج ح ١ .

(٨) الوسائل : ج ٨ ص ١٧ الباب ٦ من أبواب وجوب الحج ح ٢ والآية (طه / ١٢٤) .

(٩) الوسائل : ج ٨ ص ١٨ الباب ٦ من أبواب وجوب الحج ح ٨ و ٩ .

(١٠) الوسائل : ج ٨ ص ٧ الباب ١ من أبواب وجوب الحج ح ١٥ والآية (التوبة / ١٢٢) .

الذنب

حكمه وسوء أثره في نفوس العباد ودنياهم

الآيات :

- ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ . (الأنعام / ١٥١)
- ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ .
- (الشورى / ٣٠)
- ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا ناراً﴾ . (نوح / ٢٥)
- ﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾ . (النمل / ٥٢)
- ﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ . (الأعراف / ١٦٥)
- ﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها﴾ . (الشمس / ١٤)
- ﴿فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ . (الأنعام / ٦)
- ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ . (الأنفال / ٥٣)

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ . (الرّوم / ٤١)

﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾ .

(السّجدة / ٢١)

﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها

خالدون﴾ . (البقرة / ٨١)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : لا تبدين عن واضحة ، وقد عملت الأعمال
الفاضحة ، ولا يأمن البيات من عمل السيئات^(١) .

وعنه (ع) : لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب ، ولا خوف أشد من
الموت ، وكفى بما سلف تفكراً ، وكفى بالموت واعظاً^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : الذنوب كلها شديدة ، وأشدّها ما نبت عليه اللحم
والدم^(٣) .

وعنه (ع) : اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً ، يقول أحدكم :
أذنب وأستغفر ، ان الله عز وجل يقول : ﴿ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء
أحصيناه في إمام مبين﴾ - (يس / ١٢) - وقال عز وجل : ﴿إنها إن تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ان الله
لطيف خبير﴾^(٤) - (لقمان / ١٦) - .

قوله : انها ان تك ، أي الفعلة الصّادرة من الإنسان .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٩ باب الذنوب ح ٥ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٧٥ باب الذنوب ح ٢٨ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٧٠ باب الذنوب ح ٧ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٧٠ باب الذنوب ح ١٠ .

وعنه (ع) : ان الرجل ليزن الذنب فيدركه الرزق ، قال تعالى : ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ، وَلَا يَسْتَثْنُونَ ، فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾^(٥) .

وعنه (ع) : ان العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها . . . فيذنّب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك : لا تقض حاجته واحرمه إياها^(٦) .

وعنه (ع) : ما من سنة أقل مطراً من سنة ، ولكن الله يضعه حيث يشاء ، ان الله عز وجل إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم ، وإلى الفيافي والبحار والجبال^(٧) .

وعنه (ع) : ان الله قضى قضاء حتماً ألا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النّعمة^(٨) .

الإمام الصادق (ع) : قوله تعالى : ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ أي ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيّرهم إلى النار^(٩) .

وعنه (ع) : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ، ان القلب ليوافق الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله^(١٠) .

قوله : فما تزال به ، أي لا تزال الخطيئة تؤثر فيه بتكرار صدورها أو بآثارها المشؤومة حتى تجعله منكوساً ، فيرى الحسنات سيئات ، ويرى

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٧١ باب الذنوب ح ١٢ والآية (القلم / ١٧ - ١٩) .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٧١ باب الذنوب ح ١٤ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٢٧١ باب الذنوب ح ١٥ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٢٧٣ باب الذنوب ح ٢٢ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٨ باب الذنوب ح ٢ والآية (البقرة / ١٧٥) .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٨ باب الذنوب ح ١ .

السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ .

وعنه (ع) : تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنَّهَار ، أي الأخذ على المعاصي^(١١) .

وعنه (ع) : اما انه ليس من عرق يضرب ، ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب ، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه : ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به^(١٢) .

وعنه (ع) : ان الرَّجُلَ يذنب الذَّنْبَ فيحرم صلاة اللّيل ، وان العمل السيِّء أسرع في صاحبه من السَّكِينِ في اللّحم^(١٣) .

وعنه (ع) : من همَّ بسيئة فلا يعملها ، فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرّب فيقول ، وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً^(١٤) .

وعنه (ع) : إذا عصاني من عرفني سلّطت عليه من لا يعرفني^(١٥) .

وعنه (ع) : ان الله عزَّ وجلَّ في كل يوم وليلة منادياً ينادي : مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله ، فلولاً بهائم رُتّع ، وصبية رُضّع ، وشيوخ رُكّع ، لصبّ عليكم العذاب صبّاً ، ترضون به رضا^(١٦) .

أقول : الرّتّع بالضم والتشديد جمع راتع ، وصبية بالكسر جمع صبي ، والرّضع كرتع جمع راضع أو رضيع ، والرّكّع جمع راکع ، والرّض الدّق

(١١) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٩ باب الذَّنوب ح ٦ .

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٦٩ باب الذَّنوب ح ٣ والآية (الشورى / ٣٠) .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٧٢ باب الذَّنوب ح ١٦ .

(١٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٧٢ باب الذَّنوب ح ١٧ .

(١٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٧٦ باب الذَّنوب ح ٣٠ .

(١٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٧٦ باب الذَّنوب ح ٣١ .

الكسر .

الإمام الرضا (ع) : كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون ،
أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون (١٧) .

(١٧) الكافي : ج ٢ ص ٢٧٥ باب الذنوب ح ٢٩ .

الذنب كبائر وصغائر

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : قوله تعالى : ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً﴾ الكبائر ، التي أوجب الله عز وجل عليها النار^(١) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ الكبائر فما سواها ، قيل له : دخلت الكبائر في الاستثناء ؟ قال : نعم^(٢) .

الإمام الكاظم (ع) : لا تستكثروا كثير الخير ، ولا تستقلوا قليل الذنوب ، فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً ، وخافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف^(٣) .

أقول : عد أصحابنا الكبائر من الذنوب وأنهوها إلى أكثر من أربعين ذنباً سواء أوجبت كفراً أو فسقاً ، وهي ليست مذكورة في رواية واحدة ، بل متلقاة

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٧٦ باب الكبائر ح ١ والآية (النساء / ٣١) .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٨٤ باب الكبائر ح ١٨ والآية (النساء / ٤٨) .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٨٧ باب إستصغار الذنب ح ٢ .

مصطادة من أخبار كثيرة في أبواب متفرقة ، والظاهر ان الميزان عندهم في هذا
العد ، هو ما أوعد الله عليه النار صريحاً ، ولكننا أوردنا عدة مما يستفاد ايعاد
النار له ولو بالالتزام ، ولم نلتزم بالاستقصاء فهناك ما أردنا ذكره :

المعاصي الكبيرة وهي ثوبت الكفر او الفسق

١٢ - أكل الربا .	١ - الكفر بالله وإنكاره .
١٣ - اللواط .	٢ - الإشراف بالله .
١٤ - الزنا .	٣ - إنكار صفاته تعالى الجلالية
١٥ - القمار .	أو الجمالية كلاً أو بعضاً في الجملة .
١٦ - عقوق الوالدين .	٤ - إنكار الملائكة .
١٧ - أكل مال اليتيم .	٥ - اظهار العداوة لكبراء
١٨ - شرب الخمر .	الملائكة . كجبريل وميكال .
١٩ - معونة الظالمين .	٦ - إنكار الكتب السماوية .
٢٠ - الركون إلى الظالمين .	٧ - إنكار أوصياء محمد (صلى
٢١ - الكذب .	الله عليه وآله) كلاً أو بعضاً .
٢٢ - قذف المحصنة .	٨ - إنكار المعاد .
٢٣ - الفرار من الزحف .	٩ - إنكار بعض أحواله
٢٤ - قطيعة الرحم .	المشهورة كالسؤال والحساب
٢٥ - السحر .	والشفاعة ونحوها .
٢٦ - السرقة .	١٠ - الظلم .
٢٧ - اليمين الغموس .	١١ - قتل النفس .

٣٦ - الغيبة .	٢٨ - كتمان الشهادة .
٣٧ - النّميّة .	٢٩ - شهادة الزّور .
٣٨ - الإشتغال بالملاهي .	٣٠ - نقض العهد .
٣٩ - الاستخفاف بالحج .	٣١ - أكل السّحت .
٤٠ - ترك الصّلاة .	٣٢ - أكل الميتة والدّم ولحم
٤١ - منع الزّكاة .	الخنزير .
٤٢ - محاربة أولياء الله .	٣٣ - البخس في المكيال
٤٣ - اليأس من روح الله .	والميزان وغيرهما .
٤٤ - الأمن من مكر الله .	٣٤ - الكبر .
٤٥ - الإصرار على الصغائر .	٣٥ - الإسراف والتبذير .

الذنب الإصرار عليه

الآيات :

﴿لَمَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ . . . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مَّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ .
(المائدة / ٧٨ و ٧٩)

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ . . . وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا . . . أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ .
(آل عمران / ١٣٥ و ١٣٦)

﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ . . . وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَىٰ الْحَنَثِ الْعَظِيمِ﴾ .
(الواقعة / ٤١ - ٤٦)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : قال تعالى : ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ الإصرار هو أن يذنب الذنب ، فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار^(١) .
الإمام الصادق (ع) : لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٨٨ باب الإصرار على الذنب ح ٢ الآية (آل عمران / ١٣٥) .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٨٨ باب الإصرار على الذنب ح ١ .

وعنه (ع) : لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء
من معاصيه^(٣) .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٨٨ باب الإصرار على الذنب ح ٣ .

الذنب الاعتراف به

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : والله ما ينجو من الذنب إلّا من أقرب به (١) .
وعنه (ع) : لا والله ما أراد الله من الناس الا خصلتين : ان يقرّوا له بالنعم
فيزيدهم ، وبالذنوب فيغفرها لهم (٢) .
الإمام الصادق (ع) : انه والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار ، وما خرج
عبد من ذنب إلّا بإقرار (٣) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٦ باب الاعتراف بالذنوب . . . ح ١ .
 - (٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٦ باب الاعتراف بالذنوب . . . ح ٢ .
 - (٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٢٧ باب الاعتراف بالذنوب . . . ح ٤ .

الرئاسة وطلبها

الآيات :

﴿تلك الدّار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾ . (القصص / ٨٣)

﴿وإن قرعون لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين﴾ . (يونس / ٨٣)
﴿فاستكبروا وكانوا قوماً عالين﴾ . (المؤمنون / ٤٦)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : لا تطلبين الرئاسة ، ولا تكن ذنباً ، ولا تأكل بنا الناس فيفرك الله^(١) .

الإمام الصادق (ع) : من طلب الرئاسة هلك^(٢) .

وعنه (ع) : إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون ، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك وأهلك^(٣) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٨ باب طلب الرئاسة ح ٦ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٧ باب طلب الرئاسة ح ٢ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٧ باب طلب الرئاسة ح ٣ .

وعنه (ع) : قال الصادق (عليه السلام) : إياك والرئاسة وإياك ان تطأ أعقاب الرجال ، قيل له : . . . فما ثلثا ما في يدي الا مما وطئت أعقاب الرجال ، فقال : ليس حيث تذهب ، إياك ان تنصب رجلاً دون الحجة ، فتصدقه في كل ما قال^(٤) .

قوله : فما ثلثا ، أي حصل ثلثا ما عندي من العلوم من اتباع الرجال ، فأجابه (عليه السلام) : بأن المنهي عنه إتباع من لم يمسر الشريعة إتباعه ، لا الإمام العدل ومن نصبه .

الإمام الصادق (ع) : أترى لا أعرف خياركم من شراركم ؟ بلى والله ان شراركم من أحب أن يوطأ عقبه ، انه لا بد من كذاب أو عاجز الرأي^(٥) .

الإمام الكاظم (ع) : ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة^(٦) .

أقول : الذئب الضاري هو الذي اعتاد أكل اللحم أو لحم الإنسان .

أقول : النهي متوجهة إلى طلب الرئاسة ممن ليس أهلاً لها ، فان تصديه بها سبب لفساد البلاد وهلاك العباد ، أو ممن كان في طلبه لها إرتكاب المعاصي وتضييع الحقوق بأكثر من مصالحها وأما الرئاسة التي أمضاها الله في حق أحد ولم تكن في طلبها تلك المفسدة فله أن يطلبها بل ليس أن يعرض عنها ويدعها لغير أهلها .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٨ باب طلب الرئاسة ح ٥ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٩ باب طلب الرئاسة ح ٨ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٧ باب طلب الرئاسة ح ١ .



البدعة

الآيات :

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم﴾ .
(هود / ١٨)

﴿ويصدون عن سبيل الله ويغنونها عوجاً أولئك في ضلالٍ بعيدٍ﴾ .
(إبراهيم / ٣)

الأخبار :

الرّسول (ص) : إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله^(١) .

وعنه (ص) : ما أحد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة^(٢) .

الإمام علي (ع) : انما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، يتولى فيها رجال رجالاً^(٣) .

(١) الكافي : ج ١ ص ٥٤ باب البدع ... ح ٢ .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٥٨ باب البدع ... ح ١٩ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ٥٤ باب البدع ... ح ١ .

وعنه (ع) : ان من أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ لرجلين : رجلٌ وكله الله إلى نفسه ، فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة . . . ضالّ عن هدى من كان قبله ، مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته^(٤) .

الإمام الباقر (ع) : كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيلها إلى النار^(٥) .

وعنه (ع) : من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله ، حيث أحلّ وحرم فيما لا يعلم^(٦) .

الإمام الكاظم (ع) : لا تكونن مبتدعاً من نظر برأيه هلك ، ومن ترك أهل بيت نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ضلّ ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر^(٧) .

أقول : البدعة هي إدخال ما ليس من الدّين أو ما يشك كونه منه في الدّين ، والحكم بذلك والتّدين به ، سواء أكان حكماً أصلياً أو فرعياً ، وضعياً أو تكليفياً ، ويشهد بالعموم قوله (عليه السّلام) : ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله .

(٤) الكافي : ج ١ ص ٥٥ باب البدع . . . ح ٦ .

(٥) الكافي : ج ١ ص ٥٦ باب البدع . . . ح ٨ .

(٦) الكافي : ج ١ ص ٥٨ باب البدع . . . ح ١٧ .

(٧) الكافي : ج ١ ص ٥٦ باب البدع . . . ح ١٠ .



الكذب

الآيات :

- ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ . (النحل / ١٠٥)
﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ . (البقرة / ١٠)
﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق﴾ . (الزمر / ٣٢)
﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ .
(الزمر / ٦٠)
﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ . (الزمر / ٣)

الأخبار :

الرسول (ص) : لا كذب على مصلح ، قال تعالى : ﴿ايتها العير انكم لسارقون﴾ - (يوسف / ٧٠) - والله ما سرقوا وما كذب ، وقال تعالى : ﴿بئس فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون﴾ - (الأنبياء / ٦٣) - والله ما فعلوه وما كذب^(١) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٣ باب الكذب ح ٢٢ .

قوله : لا كذب على مصلح ، أي ليس كذبه محرماً ممنوعاً بل جائز راجح ، وكذلك قوله وما كذب أي كذباً حراماً .

الإمام علي (ع) : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده^(٢) .

وعنه (ع) : إياكم والكذب فإن كل راج طالب ، وكل خائف هارب^(٣) .

وعنه (ع) : ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب ، فإنه يكذب حتى يجيء بالصّدق فلا يصدق^(٤) .

الإمام علي بن الحسين (ع) : اتقوا الكذب ، الصّغير منه والكبير ، في كل جدّ وهزل ، فإن الرّجل إذا كذب في الصّغير اجتري على الكبير ، أما علمتم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً ، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً^(٥) .

الإمام الباقر (ع) : ان الكذب هو خراب الإيمان^(٦) .

وعنه (ع) : إن أوّل من يكذب الكذاب ، الله عزّ وجلّ ثم الملكان اللذان معه ، ثم هو يعلم أنه كاذب^(٧) .

وعنه (ع) : ان الله عزّ وجلّ جعل للشّر أقفالاً ، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب ، والكذب شرّ من الشراب^(٨) .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٠ باب الكذب ح ١١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٣ باب الكذب ح ٢١ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٤١ باب الكذب ح ١٤ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٨ باب الكذب ح ٢ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٩ باب الكذب ح ٤ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٩ باب الكذب ح ٦ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٩ باب الكذب ح ٣ .

أقول : أقفال الشر هي الأمور المانعة عنه ، كالعقل والحياء والخوف عن الله أو عن الناس أو غير ذلك ، والشراب إذا أزال العقل فكُت الأقفال وسهل الإتيان به .

الإمام الصادق (ع) : قال عيسى بن مريم (عليه السلام) من كثر كذبه ذهب بهأوه^(٩) .

وعنه (ع) : ان الكذاب يهلك بالبينات ويهلك أتباعه بالشبهات^(١٠) .

أقول : هذا في الرؤساء وأئمة الجور ، وعلماء المذاهب والأحزاب الباطلة .

وعنه (ع) : ان مما أعان به على الكذابين النسيان^(١١) .

وعنه (ع) : ان الكذبة لتفطر الصائم . . . انما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة (عليهم السلام)^(١٢) .

وعنه (ع) : ان الكذب موضوع عن رجل كائد في حربه ، أو رجل أصلح بين اثنين يلقي هذا بغير ما يلقي به هذا ، يريد بذلك الإصلاح ما بينهما^(١٣) .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٣٤١ باب الكذب ح ١٣ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٩ باب الكذب ح ٧ .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ٣٤١ باب الكذب ح ١٥ .

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٠ باب الكذب ح ٩ .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٢ باب الكذب ح ١٨ .

الكتمان الحرام

الآيات :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ .
(آل عمران / ١٨٧)

﴿لَمْ تَسْلُبُونِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .
(آل عمران / ٧١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ .
(البقرة / ١٥٩)

﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لِيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ .
(البقرة / ١٤٦)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ .
(البقرة / ١٧٤)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ .
(البقرة / ١٤٠)

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ .
(البقرة / ٢٨٣)

أقول : الكتمان الحرام عبارة عن إخفاء المعارف الدنيوية والأحكام الإلهية التي يجب بيانها وإبلاغها لكل مسلم فيما لا يترتب عليه ضرر أقوى منه ، وهو

من الوظائف الخطيرة لكل من آمن بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، ومن هذا القسم أيضاً كتمان الشهادة في مقام الحاجة ، ثم ان أكثر الروايات ناظرة إلى كتمان الحرام وأكثر الآيات إلى الكتمان الواجب ويسانخ هذا الباب باب إرشاد الجاهل .

اتباع الهوى

الآيات :

- ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ . (القصص / ٥٠)
- ﴿أفأريت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم﴾ . (الجاثية / ٢٣)
- ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس﴾ . (النجم / ٢٣)
- ﴿فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾ . (النساء / ١٣٥)
- ﴿ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه﴾ . (الأعراف / ١٧٦)
- ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾ . (القصص / ٥٠)
- ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم﴾ . (الروم / ٢٩)
- ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾ . (النساء / ٢٧)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : انما أخاف عليكم إثنين إتباع الهوى وطول الأمل أما إتباع الهوى فانه يصدّ عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة^(١) .

الإمام الباقر (ع) : يقول الله عزّ وجلّ : وعزتي . . . لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شئت عليه أمره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم أؤته منها الا ما قدّرت له وعزتي . . . لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت الأرضين والسّماوات رزقه^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : إحدروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدى للرجال من إتباع أهوائهم وحصائد السنتهم^(٣) .

أقول : الحصائد جمع حصيد وهو ما يجد ويقطع من الزرع ، والمراد نتائج السوء المترتبة على كلامهم .

وعنه (ع) : لا تدع النفس وهواها فان هواها في رداها وترك النفس وما تهوى أذاها وكفّ النفس عما تهوى دواها^(٤) .

الإمام الكاظم (ع) : إتق المرتقى السهل إذا كان منحدره وعراً^(٥) .

أقول : المرتقى الصّعود أو موضعه والمنحدر النّزول أو موضعه والوعر الصّعب والغرض النّهي عن طلب المقام والرّئاسة وسائر وسائل الشّهوات فان تحصيلها سهل ولو لكونها مطابقة لهوى النفس الا أن عاقبتها والغوائل والمفاسد المترتبة عليها صعب جداً .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٥ باب إتباع الهوى ح ٣ .
 - (٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٥ باب إتباع الهوى ح ٢ .
 - (٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٥ باب إتباع الهوى ح ١ .
 - (٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٦ باب إتباع الهوى ح ٤ .
 - (٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٦ باب إتباع الهوى ح ٤ .

الاستدراج

الآيات :

﴿ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾ .
(آل عمران / ١٧٨)

﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وأملي لهم إن كيدي متين﴾ .
(الأعراف / ١٨٢)

﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ .
(الأنعام / ٤٤)

﴿فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير﴾ . (الحج / ٤٤)

﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ، نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾ .
(المؤمنون / ٥٦ و ٥٥)

﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ .
(القلم / ٤٤)

﴿ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً﴾ .

(الفرقان / ١٨)

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : قوله تعالى : ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾
هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار^(١) .

وعنه (ع) : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه ، وكم من مستدرج بستر
الله عليه ، وكم من مفتون بثناء الناس عليه^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٢ باب الاستدراج ح ٣ والآية (الأعراف/ ١٨٢) .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٥٢ باب الاستدراج ح ٤ .

البذاء

الأخبار :

- الرّسول (ص) : ان الله يبغض الفاحش البذيء والسائل الملحف^(١) .
 وعنه (ص) : ان الفحش لو كان مثلاً لكان مثال سوء^(٢) .
 وعنه (ص) : ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه^(٣) .
 وعنه (ص) : ان الله حرم العجّة على كلّ فحّاش بذيء قليل الحياء ، لا يبالي ما قال ، ولا ما قيل له ، فإنك ان فتّشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان^(٤) .
 أقول : لغية أي لضلال وزنا .
 الإمام الصادق (ع) : ان الفحش والبذاء والسلاطة من النفاق^(٥) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٥ باب البذاء ح ١١ .
 (٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٤ باب البذاء ح ٦ .
 (٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٥ باب البذاء ح ٨ .
 (٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٣ باب البذاء ح ٣ .
 (٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٥ باب البذاء ح ١٠ .

أقول : البذاء الفحش والسليط طويل اللسان .

وعنه (ع) : قال الصادق (عليه السلام) : يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك ؟ إياك أن تكون فحاشاً أو صخاباً أو لغاناً ، فقال : والله لقد كان ذلك إنه ظلمني ، فقال (عليه السلام) : ان كان ظلمك لقد أربيت عليه ، ان هذا ليس منفعالي ، ولا آمر به شيعتي ، إستغفر ربك ولا تعد ، قال : إستغفر الله ولا أعود^(٦) .

أقول : الصخب الصياح الشديد ، والصخاب شديد الصياح .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٦ باب البذاء ح ١٤ .

السم

الآيات :

﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق﴾ . (البقرة / ١٠٢)

﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ . (طه / ٦٩)

﴿ولا يفلح الساحرون﴾ . (يونس / ٧٧)

الأخبار :

الرسول (ص) : ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمير ، ومدمن سحر ، وقاطع رحم^(١) .

وعنه (ص) : ساحر المسلمين يقتل وساحر الكفار لا يقتل . . . لأن

(١) الوسائل : ج ١٢ ص ١٠٧ الباب ٢٥ من أبواب ما يكتسب به ح ٦ .

الشَّركَ أعظم من السحر ، لأن السَّحر والشَّركَ مقرونان^(٢) .

الإمام علي (ع) : نحن أهل بيت عصمنا الله من أن نكون فتنين أو كذابين أو ساحرين أو زنايين ، فمن كان فيه شيء من هذه الخصال فليس منا^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : وقال الصادق (عليه السَّلام) لمن كانت صناعته السَّحر فتأب : حل ولا تعقد^(٤) .

-
- (٢) الوسائل : ج ١٢ ص ١٠٦ الباب ٢٥ من أبواب ما يكتسب به ح ٢ .
(٣) الوسائل : ج ١٢ ص ١٠٨ الباب ٢٥ من أبواب ما يكتسب به ح ٨ .
(٤) الوسائل : ج ١٢ ص ١٠٦ الباب ٢٥ من أبواب ما يكتسب به ح ١ .

الغناء

الآيات :

﴿واجتنبوا قول الزور﴾ . (الحج / ٣٠)

﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم
ويتخذها مزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾ . (لقمان / ٦)

﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾ .

(الفرقان / ٧٢)

أقول : الغناء لغة الصّوت الحسن ، وليس ذلك محرماً مطلقاً ، بل
الحرمة والمنع الشرعي مترتبة على قسم خاص منه وهو الصّوت الذي فيه ترجيع
وطراب وتناسب بآلات اللّهُو ومجالس اللعب وأدلة الباب محمولة على هذا
القسم .

الأخبار :

الرّسول (ص) : أخاف عليكم استخفافاً بالدين . . . وان تتخذوا القرآن
مزامير^(١) .

(١) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٢٩ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ١٨ .

وعنه (ص) : من أشرط السَّاعة إضاعة الصَّلوات . . فعندها يكون أقوام يتعلَّمون القرآن لغير الله ويتَّخذونه مزامير . . . ويتغنَّون بالقرآن^(٢) .

الأشراط جمع شرط بفتحيتين بمعنى العلامة .

وعنه (ص) : ان إبليس أول من تغنى وأول من ناح ، لما أكل آدم من الشجرة تغنى^(٣) .

الإمام الباقر (ع) : الغناء مما وعد الله عليه النار قال تعالى : ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث . . . أولئك لهم عذاب مهين﴾^(٤) .

الإمام الصادق (ع) : قوله تعالى : ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ قول الزور الغناء^(٥) .

وعنه (ع) : قوله : ﴿لا يشهدون الزور﴾ أي الغناء^(٦) .

وعنه (ع) : الغناء غشّ النفاق^(٧) .

وعنه (ع) : وسئل الصادق عن الغناء فقال : لا تدخلوا بيوتاً الله معرض عن أهلها^(٨) .

وعنه (ع) : الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله وهو مما قال الله عز وجل

-
- (٢) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٠ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ٢٧ .
(٣) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣١ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ٢٨ .
(٤) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٢٦ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ٦ .
(٥) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٢٥ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ٢ .
(٦) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٢٦ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ٣ .
(٧) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٢٧ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ١٠ .
(٨) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٢٧ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ١٢ .

﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾^(٩) .

وعنه (ع) : من قول الزور ، قول الرجل للذي يغني أحسنت^(١٠) .

وعنه (ع) : شر الأصوات الغناء^(١١) .

وعنه (ع) : الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر^(١٢) .

أقول : من مصاديق الفقر ، الفقر من حيث الإعتقاد والعمل الصالح .

وعنه (ع) : بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيرة ، ولا تجاب فيه الدعوة ، ولا يدخله الملك^(١٣) .

(٩) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٢٨ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ١٦ .

(١٠) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٢٩ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ٢١ .

(١١) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٢٩ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ٢٢ .

(١٢) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٠ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ٢٣ .

(١٣) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٢٥ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح ١ .

آلات الله استعمالها والاستماع لها حرام

الآيات :

﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين﴾ .

(الأنبياء / ١٧)

﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾ .
(لقمان / ٦)

﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو﴾ .
(الجمعة / ١١)

﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ .
(المؤمنون / ٣)

﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾ .
(الفرقان / ٧٢)

﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ .
(القصص / ٥٥)

﴿واجتنبوا قول الزور﴾ .
(الحج / ٣٠)

الأخبار :

الرّسول (ص) : وان مما يقسين القلب إستماع اللهو^(١) .

الإمام الحسين (ع) : وانه لا يقدس الله أمة فيها بربط يقعقع ، وناية تفجع^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : ان ضرب العيدان ينبت النّفاق في القلب كما ينبت الماء الخضرة^(٣) .

وعنه (ع) : وانه من أنعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك النّعمة بمزمار فقد كفرها^(٤) .

وعنه (ع) : وان السّفلة من يشرب الخمر ويضرب بالطنبور^(٥) .

وعنه (ع) : وان استماع اللهو والغناء ينبت النّفاق كما ينبت الماء الزّرع^(٦) .

-
- (١) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٣ الباب ١٠٠ من أبواب ما يكتسب به ح ٨ .
 - (٢) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٣ الباب ١٠٠ من أبواب ما يكتسب به ح ٤ .
 - (٣) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٣ الباب ١٠٠ من أبواب ما يكتسب به ح ٣ .
 - (٤) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٣ الباب ١٠٠ من أبواب ما يكتسب به ح ٧ .
 - (٥) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٤ الباب ١٠٠ من أبواب ما يكتسب به ح ١١ .
 - (٦) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٦ الباب ١٠١ من أبواب ما يكتسب به ح ١ .

اكل الميتة والدم ولحم الخنزير

الآيات :

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ . . . وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فُسْكَ﴾ .
(المائدة / ٣)

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فُسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنْ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .
(الأنعام / ١٤٥)

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ إِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ﴾ . (الأنعام / ١٢١)

أقول : المراد بالميتة كل حيوان خرج روحه بلا وقوع الذبح الشرعي عليه ، فيشتمل ما مات حتف أنفه أو غير قابل للتذكية كالكلب والخنزير ، أو قارن ذبحه فقد بعض الشرائط أو وجود بعض الموانع ، وحينئذٍ فذكر ما أھلٌ لغير الله وغيره في الآية الأولى من قبيل ذكر المصاديق ، ومعنى ما أھلٌ ، أي رفع الصَّوت به عند ذبحه لغير إسم الله ، والمنخنقة ، المقتول بالإنخناق وسد طريق النَّفس ، والموقوذة المضروبة بحجارة ونحوها حتى تموت ، والمتردية ، الواقعة من علو ، والنطيحة ، ما ضربه حيوان آخر بقرنه فقتله ، والأزلام جمع زلم

بفتحتين أي السَّهم الذي لا ريش له ، وكانت القسمة بالسَّهام قماراً خاصاً في الجاهلية ، والمسفوح المصبوب .

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : ما حرم الله في القرآن من دابة الا الخنزير ولكنه النكرة^(١) .

الإمام الصادق (ع) : ان الله تعالى لم يحرم الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ، وأحلّ ما سوى ذلك من رغبة منه فيما حرّم عليهم ، ولا زهد فيما أحل لهم ، ولكنه خلق الخلق فعلم ما تقوم به أبدانهم وما يصلحهم فأحله لهم . . . وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه وحرم عليهم ، ثم أباحه للمضطّر^(٢) .

الإمام الرضا (ع) : وحرّم الخنزير لأنه مشوّه . . مع علل كثيرة . . . وحرمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة ، ولما أراد الله عزّ وجلّ أن يجعل تسميته سبباً للتحليل وفرقاً بين الحلال والحرام وحرّم الله الدّم كتحرّيم الميتة لما فيه من فساد الأبدان^(٣) .

-
- (١) الوسائل : ج ١٦ ص ٣١١ الباب ١ من أبواب الأطعمة المحرمة ح ٢ .
(٢) الوسائل : ج ١٦ ص ٣١٠ الباب ١ من أبواب الأطعمة المحرمة ح ١ .
(٣) الوسائل : ج ١٦ ص ٣١١ الباب ١ من أبواب الأطعمة المحرمة ح ٣ .

تناول الخمر - وكل مسكر

الآيات :

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ .
(البقرة / ٢١٩)

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متتهون﴾ .
(المائدة / ٩٠ و ٩١)

أخبار الخمر :

الرسول (ص) : وان الله أقسم لا يشرب عبد خمرأ في الدنيا الا سقاه مثل ما يشربه من الحميم ، ولا يسقيها عبد صبيأ الا سقاه مثل ما سقاه من الحميم^(١) - هذا إذا لم يثب منه في الدنيا - .

وعنه (ص) : وان من سقاها يهودياً أو نصرانياً أو صايياً أو من كان من الناس فعليه كوزر من شربها^(٢) .

(١) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٤٦ الباب ١٠ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١ .
(٢) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٤٧ الباب ١٠ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٧ .

وعنه (ص) : وان من شربها بعد أن حرمها الله فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب ، ولا يشفع إذا شفع ، ولا يصدق إذا حدث^(٣) .

الإمام الباقر (ع) : وانه لا يؤتمن على أمانة لأن الله يقول : ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً﴾ فهل تعرف سفيهاً أسفه من شارب الخمر^(٤) .

أحدهما (ع) : وما عصي الله بشيء أشدّ من شرب المسكر^(٥) .

الإمام الصادق (ع) : انه ما بعث الله نبياً قط إلا . . . كان في دينه تحريم الخمر ، وانه لم تزل الخمر حراماً^(٦) .

وعنه (ع) : وانه يأتي شاربه يوم القيامة مسوداً وجهه مائلاً شقه مدلجاً لسانه ينادي العطش العطش^(٧) .

وعنه (ع) : وانه من شرب جرعة منها لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون ، وان شربها حتى يسكر منها نزع روح الإيمان من جسده ، وركبت فيه روح سخيفة خبيثة ملعونة^(٨) .

وعنه (ع) : وانه من شرب شربة من خمر لم تقبل منه صلاته أربعين يوماً^(٩) .

-
- (٣) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٤٧ الباب ١١ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١ .
(٤) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٤٨ الباب ١١ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٩٥ .
(٥) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٥٠ الباب ١٢ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١ .
(٦) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٣٧ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١ .
(٧) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٣٨ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٣ .
(٨) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٣٨ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٤ .
(٩) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٣٩ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٨ .

وعنه (ع) : وانها بشس الشراب^(١٠) .

وعنه (ع) : وان أول ما نهى الله رسوله عنه عبادة الأوثان وشرب الخمر وملاحاة الرجال^(١١) .

وعنه (ع) : وان الله حرم الخمر لفعالها وفسادها ، وانها تحمل مدمنها على أن يجسر على إرتكاب المحارم وسفك الدماء وركوب الزنا ، ولا يؤمن إذا سكر ان يشب على حرمه وهو لا يعقل ذلك ، ولا يزيد شاربها الا كل شر^(١٢) .

وعنه (ع) : وان علياً كره ان تسقى الدواب الخمر^(١٣) .

وعنه (ع) : وان من زوج ابنته شارب خمر فكأنما أقادها إلى النار^(١٤) .

وعنه (ع) : وان شربها مفتاح كل شر^(١٥) .

وعنه (ع) : وان الله حرمها لأنها أم الخبائث ورأس كل شر يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه ، فلا يعرف ربه ، ولا يترك معصية الا ركبها ولا حرمة الا إنتهكها ، ولا رحماً ماسة الا قطعها ولا فاحشة الا أتاها ، والسكران زمامه بيد الشيطان ان أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيثما قاده^(١٦) .

وعنه (ع) : وانه من شرب النبيذ على أنه حلال خلد في النار ومن شربه على أنه حرام عذب في النار^(١٧) .

-
- (١٠) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٤٢ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١٥ .
(١١) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٤٣ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٢٠ .
(١٢) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٤٤ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٢٥ .
(١٣) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٤٦ الباب ١٠ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٤ .
(١٤) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٤٩ الباب ١١ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٧ .
(١٥) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٥٢ الباب ١٢ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٩ .
(١٦) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٥٣ الباب ١٢ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١١ .
(١٧) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٥٣ الباب ١٣ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١ .

وعنه (ع) : وان الصادق (عليه السلام) قال : شارب المسكر لا عصمة
بيننا وبينه^(١٨) .

الإمام الكاظم (ع) : وانها المرادة بالإثم في قوله تعالى : ﴿وقل إنما حرم
رَبِّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم﴾^(١٩) .

أخبار المسكر :

الرسول (ص) : وان كل مسكر حرام وكل مسكر خمر^(٢٠) .

وعنه (ص) : وان كل مسكر حرام ، وان ما أسكر كثيره فقليله
حرام^(٢١) .

الإمام الباقر (ع) : وان الله عزّ وجلّ عند كل ليلة من شهر رمضان عتقاء
يعتقهم من النار الا من أفطر على مسكر أو شرب مسكراً^(٢٢) .

الإمام الصادق (ع) : وانه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
كل مسكر حرام^(٢٣) .

وعنه (ع) : وانه حرم الله الخمر بعينها وحرم رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) المسكر من كل شراب ، فأجاز الله له ذلك^(٢٤) .

وعنه (ع) : وان من شرب المسكر لا يرد على رسول الله (صلى الله عليه

-
- (١٨) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٥٥ الباب ١٣ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١١ .
(١٩) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٤١ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١٣ .
(٢٠) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٦٠ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٥ .
(٢١) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٦٨ الباب ١٧ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١ .
(٢٢) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٦١ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١٣ .
(٢٣) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٥٩ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١ .
(٢٤) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٥٩ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٢ .

وآله وسلم) الحوض (٢٥) .

وعنه (ع) : وانه من ترك المسكر صيانة لنفسه سقاه الله من الرّحيق المختوم (٢٦) .

الإمام الرضا (ع) : وان الله حرّم الخمر لما فيها من الفساد ومن تغيير عقول شاربها . . . وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف والزنا . . . فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرّم لأنه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر (٢٧) .

(٢٥) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٦١ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١١ .
(٢٦) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٣٩ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١٠ .
(٢٧) الوسائل : ج ١٧ ص ٢٦٢ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١٦ .

نكاح البهائم

الآية :

﴿والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ .
(المؤمنون / ٥ - ٧)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : وان كانت البهيمة مما يركب ظهره غرم قيمتها وجلد دون الحد وأخرجها من المدينة التي فعل بها فيها إلى بلاد أخرى . . .
فبييعها^(١) .

أقول : وحيث يكون ثمنها للواطىء على أقوى الوجوه كما أنه للمالك بلا إشكال لو كان هو الواطىء .

الإمام الصادق (ع) : ان الرجل إذا أتى بهمية شاة أو ناقة أو بقرة ان لحم تلك البهيمة محرم ولبنها^(٢) .

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ٥٧١ الباب ١ من أبواب نكاح البهائم ح ٢ .

(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ٥٧١ الباب ١ من أبواب نكاح البهائم ح ٢ .

الأئمة الصّادق ، الكاظم ، الرّضا (ع) : ان كانت البهيمة للفاعل ذبحت ، فإذا ماتت أحرقت بالنّار ولم ينتفع بها ، وضرب هو خمسة وعشرين سوطاً ربع حد الزّاني ، وان لم تكن البهيمة له قوّمت وأخذ ثمنها منه ودفع إلى صاحبها وذبحت وأحرقت بالنّار ولم ينتفع بها وضرب خمسة وعشرين سوطاً . . . لكيلا يجتري الناس بالبهائم وينقطع النّسل^(٣) .

هذه في البهيمة التي يؤكل لحمها في العادة .

(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ٥٧٠ الباب ١ من أبواب نكاح البهائم ح ١ .

الاستمنا

الآية :

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ .
(المؤمنون / ٥ - ٧)

الأخبار :

أقول : الاستمنا طلب خروج المني بغير الوطئ على النحو المحرم وهو حرام في الشريعة وقد ورد :
ان عليا أتى برجل عبث بذكره حتى أنزل فضرب يده حتى احمرت . . .
وزوجه من بيت مال المسلمين^(١) .

الإمام الصادق (ع) : وسئل الصادق (عليه السلام) عن الخضخضة فقال : إثم عظيم قد نهى الله عنه في كتابه ، وفاعله كناكح نفسه ، ولو علمت بما يفعله ما أكلت معه ، فقيل : بين لي من كتاب الله فيه ؟ فقال قول الله :

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ٥٧٥ الباب ٣ من أبواب نكاح البهائم ح ٢ .

﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ . . . وهو ذنب عظيم وأن الله لا يحب من العباد العصيان ، وقد نهانا الله عن ذلك لأنها من عمل الشيطان ، وقد قال : ﴿لا تعبدوا الشيطان ان الشيطان لكم عدو﴾^(٢) .

(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ٥٧٥ الباب ٣ من أبواب نكاح البهائم ح ٤ .

| ٥٠٠ |

اليمين الفلجة

الآيات :

﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم
ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ، أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾ .

(المجادلة / ١٤ و ١٥)

﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات
عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ .

(الأنعام / ١٠٩)

﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في
الآخرة﴾ .

(آل عمران / ٧٧)

﴿اتخذوا أيمانهم جُزءً فصداً عن سبيل الله﴾ .

(المجادلة / ١٦)

الفرار من الجهاد

الآيات :

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير﴾ .
(الأنفال / ١٥)

﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلاً﴾ .
(الأحزاب / ١٦)

﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولّون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً﴾ .
(الأحزاب / ١٥)

﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان﴾ .
(آل عمران / ١٥٥)

﴿ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرار﴾ .
(الأحزاب / ١٣)

| ٥٠٦ |

الآمن من مكر الله

الآيات :

﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ .
(الأعراف / ٩٩)

- ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ . (الأنفال / ٣٠)
﴿وقد مكر الذين من قبلهم فإله المكر جميعاً﴾ . (الرعد / ٤٢)
﴿قل الله أسرع مكرأ إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ . (يونس / ٢١)
﴿ومكرنا مكرأ وهم لا يشعرون﴾ . (النمل / ٥٠)

| ٥٠٣ |

اليأس من روح الله

الآيات :

﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ .
(يوسف / ٨٧)

﴿والَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ يُشْجَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي﴾ .
(العنكبوت / ٢٣)

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا﴾ .
(الإسراء / ٨٣)

العنوان الرابع

الإنسان وعشرته مع الناس

بر الوالدين وعقوقه

الآيات :

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ . (العنكبوت / ٨)

﴿ووصينا الإنسان بوالديه . . . أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير﴾ .
(لقمان / ١٤)

﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ،
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ .
(الإسراء / ٢٣)

﴿رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي مؤمناً﴾ . (نوح / ٢٨)

الأخبار :

الرسول (ص) : ووالديك فأطعهما وبرّهما حين كانا أو ميتين ، وان
أمرأك أن تخرج من أهللك ومالك فافعل فان ذلك من الإيمان^(١) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٥٨ باب البر بالوالدين ح ٢ .

وعنه (ص) : قيل للنبي (صلى الله عليه وآله) : من أبرّ ؟ قال : أمك ،
قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟
قال : أباك^(٢) .

وعنه (ص) : كن باراً واقتصر على الجنة ، وإن كنت عاقاً فاقتصر على
النار^(٣) .

وعنه (ص) : إياكم وعقوق الوالدين ، فإن ربح الجنة . . . لا يجدها
عاق^(٤) .

الإمام الباقر (ع) : إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا
يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً ، وإنه ليكون عاقاً لهما في
حياتهما غير بارّ بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزّ وجلّ
باراً^(٥) .

الإمام الصادق (ع) : قال تعالى : ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ الإحسان أن
تحسن صحبتهما ، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا
متسغنين ، أليس يقول الله عزّ وجلّ : ﴿لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما
تحبون﴾ ، وقال : ﴿إما يبلغن عندك الكبر﴾ إلخ ، إن أضجراك فلا تقل لهما
أفّ ، ولا تنهرهما إن ضرباك ، وقال تعالى : ﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾ إن
ضرباك فقل لهما : غفر الله لكما ، فذلك منك قولٌ كريمٌ .

وقال تعالى : ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ لا تملأ عينيك من

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٥٩ باب البر بالوالدين ح ٩ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٨ باب العقوق ح ٢ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٩ باب العقوق ح ٦ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٦٣ باب البر بالوالدين ح ٢١ .

النَّظَرُ إِلَّا بِرَحْمَةٍ وَرَقَّةٍ وَلَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا ، وَلَا يَدُكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا ، وَلَا تَقْدِّمُ قَدَامَهُمَا^(٦) .

وعنه (ع) : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٧) .

وعنه (ع) : مَا يَمْنَعُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ أَنْ يَبِرَّ وَالِدَيْهِ حَيَّيْنِ وَمَيِّتَيْنِ ، يَصَلِّيَ عَنْهُمَا ، وَيَتَصَدَّقَ عَنْهُمَا ، وَيَحُجَّ عَنْهُمَا ، وَيَصُومَ عَنْهُمَا ، فَيَكُونَ الَّذِي صَنَعَ لَهُمْ ، وَلَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَزِيدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَّهُ وَصَلْتَهُ خَيْرًا كَثِيرًا^(٨) .

وعنه (ع) : قِيلَ لِلصَّادِقِ (ع) : إِنَّ أَبِي قَدْ كَبِرَ جَدًّا وَضَعُفَ فَنَحْنُ نَحْمِلُهُ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ ؟ فَقَالَ : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُ فَافْعَلْ ، وَلَقَمَهُ بِيَدِكَ ، فَإِنَّهُ جَنَّةٌ لَكَ غَدًا^(٩) .

وعنه (ع) : ثَلَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَحَدٍ فِيهِنَّ رَخِصَةً : أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبِرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ بَرِّينَ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ^(١٠) .

وعنه (ع) : أَدْنَى الْعُقُوقِ أَفٌّ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا أَهْوَنَ مِنْهُ لَنَهَى عَنْهُ^(١١) .

الإمام الكاظم (ع) : حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ ، إِنْ لَا يَسْمِيهِ بِإِسْمِهِ وَلَا

-
- (٦) الكافي : ج ٢ ص ١٥٨ باب البر بالوالدين ح ١ .
(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٥٨ باب البر بالوالدين ح ٤ .
(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٥٩ باب البر بالوالدين ح ٧ .
(٩) الكافي : ج ٢ ص ١٦٢ باب البر بالوالدين ح ١٣ .
(١٠) الكافي : ج ٢ ص ١٦٢ باب البر بالوالدين ح ١٥ .
(١١) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٨ باب العقوق ح ١ .

يمشي بين يديه ، ولا يجلس قبله ، ولا يستسب له (١٢) .

لا يستسب ، أي لا يعمل عملاً يكون سبباً لأن يسبه الناس .

الإمام الرضا (ع) : قيل للرّضا : أدعو لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحق ؟ قال : إدع لهما وتصدّق عنهما ، وإن كان حيين لا يعرفان الحق فدارهما ، فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوب (١٣) .

أقول : هنا عنوانان : عقوب الوالدين وطاعتهما ، والعقوب لغة هو الشّق ، والمراد به هنا مخالفة الوالدين ، وشقّ عصا طاعتها وترك الشّفقة لهما ، وايداؤهما ، ولا إشكال في حرمة نصاً وفتوى ، وأما الطّاعة فظاهر الروايات وجوبها مطلقاً ، وربما يقيد بما إذا كان في تركها عقوب كما لو تأذيا بتركها ، وينبغي أن يعلم أنه لا إشكال في اشتراط وجوبها بعدم كون ما أمراه عصياناً لله تعالى وحينئذ فلا طاعة للمخلوق في معصية الخالق قال تعالى : ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ (لقمان / ١٥) .

ثم أنه لو كانا غير مؤمنين وجب أيضاً ترك العقوب ، لقوله تعالى : ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ (لقمان / ١٥) وهل يجوز الدّعاء والإستغفار والصّلة لهما لصحيحة معمر بن خلاد الماضية فيه إشكال لقوله تعالى : ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ (التّوبة / ١١٣) والظاهر ان غير المؤمن مطلقاً بحكم المشرك ، لشمول العلة المستفادة من قوله : ﴿من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ (التّوبة / ١١٣) اللهم إلّا ان يكونا قاصرين .

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ١٥٩ باب البر بالوالدين ح ٥ .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ١٥٩ باب البر بالوالدين ح ٨ .

صلة الرحم

الآيات :

- ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ .
(الرعد / ٢١)
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ .
(النحل / ٩٠)
- ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ .
(الإسراء / ٢٦)
- ﴿وَأْتِ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ .
(البقرة / ١٧٧)
- ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ .
(يوسف / ٦٩)

الأخبار :

الرَّسُولُ (ص) : أوصي الشَّاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرِّجال وأرحام النِّساء إلى يوم القيامة أن يصل الرَّحم وإن كانت منه على مسيرة سنة فإن ذلك من الدِّين^(١) .

وعنه (ص) : حافتا الصُّراط يوم القيامة الرَّحم والأمانة ، فإذا مرَّ الوصول

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٥١ باب صلة الرَّحم ح ٥ .

للرَّحِم ، المؤدِّي للأمانة نفذ إلى الجنة وإذا مرَّ الخائن للأمانة ، القطوع للرَّحِم لم ينفعه معهما عمل وتكفَّأ به الصَّراط في النَّار^(٢) .

وعنه (ص) : إن أعجل الخير ثواباً صلة الرَّحِم^(٣) .

وعنه (ص) : ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة ، فيصلون أرحامهم فتنمي أموالهم وتطول أعمارهم فكيف إذا كانوا أبراراً بررة^(٤) .

الإمام الباقر (ع) : صلة الرَّحِم تزكي الأعمال ، وتنمي الأموال ، وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسيء في الأجل^(٥) .

الإمام الصادق (ع) : قال تعالى : ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ هي أرحام النَّاس ، ان الله عزَّ وجلَّ أمر بصلتها وعظمها ألا ترى أنه جعلها منه^(٦) .

قوله : تساءلون أي يسأل بها بعضكم بعضاً فيقول أسألك بالله أسألك بالرَّحِم ، والمراد إتقوا الله أن تخالفوه والأرحام أن تقطعوه ، وقوله : جعلها منه أي قرن الرَّحِم بنفسه وبإسمه .

وعنه (ع) : صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمِّح الكف وتطيب النَّفس وتزيد في الرِّزق وتنسيء في الأجل^(٧) .

وعنه (ع) : صل رحمك ولو بشربة من ماء ، وأفضل ما توصل به الرَّحِم

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٥٢ باب صلة الرَّحِم ح ١١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٥٢ باب صلة الرَّحِم ح ١٥ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٥٥ باب صلة الرَّحِم ح ٢١ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٥٠ باب صلة الرَّحِم ح ٤ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٥٠ باب صلة الرَّحِم ح ١ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٥١ باب صلة الرَّحِم ح ٦ .

كفّ الأذى عنها ، وصلة الرّحم منسأة في الأجل ، محببة في الأهل (٨) .

وعنه (ع) : صلة الرّحم وحسن الجوار يعمران الدّيار ويزيدان في الأعمار (٩) .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) ان لي ابن عم أصله فيقطعني وأصله فيقطعني حتى لقد هممت لقطيعته إيّاي أن أقطعه أتأذن لي قطعه ؟ قال : إنك إذا وصلته وقطعتك وصلكما الله عزّ وجلّ جميعاً وان قطعتك وقطعتك قطعكما الله (١٠) .

وعنه (ع) : إني أحب أن يعلم الله اني قد أذلت رقبتي في رحمي واني لأبادر أهل بيتي أصلهم قبل أن يستغنوا عني (١١) .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) تكون لي القرابة على غير أمري ، ألهم عليّ حقّ ؟ قال : نعم حق الرّحم لا يقطعه شيء وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقّان : حقّ الرّحم وحقّ الإسلام (١٢) .

وعنه (ع) : صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيامة وهي منسأة في العمر وتقي مصارع السّوء وصدقة اللّيل تطفئ غضب الرّب (١٣) . /

الإمام الرضا (ع) : يكون الرّجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء (١٤) .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٥١ باب صلة الرّحم ح ٩ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ١٥٢ باب صلة الرّحم ح ١٤ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ١٥٦ باب صلة الرّحم ح ٢٤ .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ١٥٦ باب صلة الرّحم ح ٢٥ .

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ١٥٧ باب صلة الرّحم ح ٣٠ .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ١٥٧ باب صلة الرّحم ح ٣٢ .

(١٤) الكافي : ج ٢ ص ١٥٠ باب صلة الرّحم ح ٣ .

أقول : صلة الرَّحْم قسمان واجبة ومندوبة فالواجبة هي الإنفاق على من تعجب نفقته على الشَّخص من الآباء والأولاد وغيرهم مع حصول شرائطه ومن مصاديقها أيضاً طاعة أمر الوالدين فيما هو سائغ بالذَّات ، والمندوبة هي الإحسان إلى المذكورين في غير موارد الوجوب والإحسان إلى سائر الأرحام من استعمال بشر الوجه وطلاقة اللِّسان وزيارتهم في الحضر إذا لم تستلزم معصية الله ، والكتائب في الغيبة والإنفاقات المتعارفة والعشرة بالمعروف ، ولعل الميزان في الصِّلة المندوبة عدم تحقق قطيعة الرَّحْم .

اخوة المؤمنين

الآيات :

- ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ . (الحجرات / ١٠)
- ﴿فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ . (آل عمران / ١٠٣)
- ﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾ . (البقرة / ٢٢٠)
- ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ . (الحشر / ١٠)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : الإخوان صنفان : إخوان الثقة وإخوان المكاشرة ، فأما إخوان الثقة فهم الكفّ والجناح ، والأهل والمال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه ، واكتم سرّه وعييه ، وأظهر منه الحسن .

واعلم أيها السائل ، انهم أقلّ من الكبريت الأحمر ، وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب لذّتك منهم ، فلا تقطعن ذلك منهم ، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم ، وابذل لهم ما بذلوا لك ، من طلاقة الوجه ، وحلاوة

اللسان^(١) .

الإمام الباقر (ع) : لم تتواخوا على هذا الأمر وانما تعارفتم عليه^(٢) .
أي أن مواخاتكم ظاهرية لا أثر لها ، لا واقعية تترتب عليها آثارها
العملية .

الإمام الصادق (ع) : انما المؤمنون إخوة بنو أب وأم ، وإذا ضرب على
رجل منهم عرق سهر له الآخرون^(٣) .

وعنه (ع) : المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله ، لا يخونه ولا يظلمه ، ولا
يغشه ، ولا يعده عدة فيخلفه^(٤) .

وعنه (ع) : المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته . . لا يكذبه ولا
يغتابه^(٥) .

قوله لا يكذبه أي بغير حق وعن حسد وتغلب .

وعنه (ع) : المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئاً منه وجد
ألم ذلك في سائر جسده^(٦) .

وعنه (ع) : لم لا تحب المؤمن وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك
على عدوك ، ورزقه على غيرك^(٧) .

-
- (١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٨ باب في أن المؤمن صنفان ح ٣ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٦٨ باب في أن التواخي لم يقع ... ح ١ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٦٥ باب أخوة المؤمنين ... ح ١ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٦٦ باب أخوة المؤمنين ... ح ٣ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٦٦ باب أخوة المؤمنين ... ح ٥ .
(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٦٦ باب أخوة المؤمنين ... ح ٤ .
(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٦٦ باب أخوة المؤمنين ... ح ٦ .

وعنه (ع) : المؤمنون خدم بعضهم لبعض ، قيل : وكيف ؟ قال : يفيد بعضهم بعضاً^(٨) .

أقول : كشر عن أسنانه كشفها ، والمكاشرة المضاحكة ، والمراد انهم إخوانك في حال السرور والنعمة لا حال الشدة والحاجة .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٦٧ باب أخوة المؤمنين ... ح ٩ .



حق المؤمن على أخيه وأداؤه

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : وقال إسماعيل للباقر (عليه السلام) : ان الشيعة عندنا كثير ، فقال (عليه السلام) : فهل يعطف الغني على الفقير ؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء ، ويتواسون ؟ فقال : لا ، فقال (عليه السلام) : ليس هؤلاء شيعة ، الشيعة من يفعل هذا^(١) .

وعنه (ع) : عظموا أصحابكم ووقروهم ، ولا يتجهّم بعضكم بعضاً ، ولا تضاروا ، ولا تحاسدوا ، وإياكم والبخل ، كونوا عباد الله المخلصين^(٢) .

أقول تجهمه استقبله بوجه عبوس .

الإمام الصادق (ع) : ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن^(٣) .

وعنه (ع) : حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع أخوه ، ولا يرتوي ويعطش أخوه ، ولا يكتسي ويعرى أخوه ، فما أعظم حق المسلم على

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٧٣ باب حق المؤمن ... ح ١١ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٧٣ باب حق المؤمن ... ح ١٢ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٧٠ باب حق المؤمن ... ح ٤ .

أخيه المسلم^(٤) .

وعنه (ع) : أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك ، وإذا احتجت
فسله ، وإن سألك فاعطه ، لا تمله خيراً ، ولا يمله لك ، كن له ظهراً فإنه لك
ظهر ، إذا غاب فاحفظه في غيبته ، وإذا شهر فزره^(٥) .
قوله ظهراً أي ناصراً .

وعنه (ع) : ومن حقه أن يسلم عليه إذا لقيه ، ويعوده إذا مرض^(٦) .
وعنه (ع) : ومن حقه المودة له في صدره ، والمواساة له في ماله ،
والخلف له في أهله ، والنصرة له على من ظلمه^(٧) .
وعنه (ع) : يحق على المسلمين الإجتهد في التواصل ، والتعاون على
التعاطف ، والمواساة لأهل الحاجة . . . حتى تكونوا كما أمركم الله رحماء
بينكم^(٨) .

-
- (٤) الكافي : ج ٢ ص ١٧٠ باب حق المؤمن . . . ح ٥ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٧٠ باب حق المؤمن . . . ح ٥ .
(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٧١ باب حق المؤمن . . . ح ٦ .
(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٧١ باب حق المؤمن . . . ح ٧ .
(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٧٤ باب حق المؤمن . . . ح ١٥ .

زيارة الإخوان

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : وأن يتلاقوا في بيوتهم ، فإنّ لُقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا رحم الله عبداً أحيا أمرنا^(١) .

وعنه (ع) : - يا ميسر - أتخلون وتحدثون وتقولون ما شئتم ؟ قال : أي والله ، إنا لنخلو ونحدث ، ونقول ما شئنا ، فقال : والله لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره ، وحق على الله ان يكرم زوره^(٣) .

الزور كفلس الزائر للمفرد والمثنى والجمع والضمير راجع إلى الله تعالى .

وعنه (ع) : ان لله عز وجل جنة لا يدخلها الا ثلاثة : رجل حكم على

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٧٦ باب زيارة الإخوان ح ٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٨٧ باب تذاكر الإخوان ح ٥ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٧٦ باب زيارة الإخوان ح ٥ .

نفسه بالحق ، ورجل زار أخاه المؤمن في الله ، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله^(٤) .

وعنه (ع) : تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم ، وذكراً لأحاديثنا ، وأحاديثنا تعطف بفضلكم على بعض^(٥) .

الإمام الكاظم (ع) : ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الأخوان في الله ، بعضهم لبعض^(٦) .

-
- (٤) الكافي : ج ٢ ص ١٧٨ باب زيارة الأخوان ح ١١ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٨٦ باب تذاكر الأخوان ح ٢ .
(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٨٨ باب تذاكر الأخوان ح ٧ .

من تحسن مؤاخفته

الآية :

﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ .
(الكهف / ٢٨)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس من سيّء أخلاقه^(١) .

الإمام الباقر (ع) : اتبع من ييكيك وهو لك ناصح ، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش ، وسترّدون على الله جميعاً فتعلمون^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : لا تكون الصّداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصّداقة ، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصّداقة ، فأولها أن تكون سريره وعلايته لك واحدة ، والثاني أن يرى زينك زينه وشينك شينه ، والثالثة ان لا تغيره عليك ولاية ولا مال

(١) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٨ باب من يجب مصادقته ح ١ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٨ باب من يجب مصادقته ح ٢ .

والرابعة ان لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته ، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ،
أن لا يسلمك عند النكبات (٣) .

وعنه (ع) : أحب إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي (٤) .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٩ باب من يجب مصادقته ح ٦ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٩ باب من يجب مصادقته ح ٥ .

من تكبره مؤاخذه

الآية :

﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ،
يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني﴾ .
(الفرقان / ٢٧ - ٢٩)

العض أخذ الشيء بالأسنان والعض على اليد كناية عن غاية الندم
والتأسف .

الأخبار :

الإمام علي (ع) : ينبغي للمسلم أن يتجنب مواخاة ثلاثة : الماجن
الفاجر والأحمق والكذاب ، فأما الماجن الفاجر فيزيّن لك فعله ، ويحبّ أنك
مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، ومقاربته جفاء وقسوة ، ومدخله
ومخرجه عار عليك ، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ، ولا يرجي لصرف
السوء عنك ولو أجهد نفسه وربما أراد منفعتك فضرّك ، فموته خير من حياته ،
وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه .

وأما الكذاب فإنه لا يهتثك معه عيش ، ينقل حديثك وينقل إليك
الحديث ، كلما أفنى أحادثة مطرها بأخرى مثلها ، حتّى أنه يحدث بالصّدق

فما يصدّق ، ويفرّق بين النّاس بالعداوة ، فينبت السّخائم في الصّدور ، فاتقوا الله عزّ وجلّ وانظروا لأنفسكم^(١) .

أقول الماجن قليل الحياء صلب الوجه ، والأحدوثة ما يتحدث به وينقل ، ومطرها وصلها ، والسّخيمة العداوة .

الإمام الباقر(ع) : قال لي أبي علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) : يا بني أنظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، فقلت : يا أبت من هم عرفنيهم من هم ؟ قال : إيّاك ومصاحبة الكذّاب فإنه بمنزلة السّراب ، يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ، ومصاحبة الفاسق ، فانه بايعك بأكلة أو أقلّ من ذلك ، وإيّاك ومصاحبة البخيل ، فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه ، وإيّاك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه ، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّ وجلّ^(٢) .

الإمام الصّادق(ع) : لا تصحبوا أهل البدع ، ولا تجالسوهم فتصيروا عند النّاس كواحد منهم ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : المرء على دين خليله وقرينه^(٣) .

الإمام الكاظم(ع) : قال عيسى بن مريم ان صاحب الشرّ يعدي وقرين السّوء يردي فانظر من تقارن^(٤) .

أقول : يعدي أي يظلم صاحبه بتضييع حقه ، والارداء الاهلاك بإيقاعه في المعاصي .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٩ باب من تكره مجالسته ح ١ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٤١ باب من تكره مجالسته ح ٧ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٧٥ باب مجالسة أهل المعاصي ح ٣ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٠ باب من تكره مجالسته ح ٤ .

ابتلاء المؤمن

الآيات :

﴿لَتَبْلُوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ . (آل عمران / ١٨٦)

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا﴾ . (البقرة / ٢١٤)

الأخبار :

الرسول (ص) : ان عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء^(١) .

الإمام الباقر (ع) : انما يبتلي المؤمن في الدنيا على قدر دينه^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : الدنيا سجن المؤمن ، فأبي سجن جاء منه خير^(٣) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٥٣ باب شدة إبتلاء المؤمن ح ٨ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٥٣ باب شدة إبتلاء المؤمن ح ٩ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٥٠ باب ما أخذه الله على المؤمن ح ٧ .

وعنه (ع) : ان أشدَّ النَّاس بلاء الأنبياء ، ثم الَّذِينَ يلونهم ، ثم الأمثل فالأمثل^(٤) .

وعنه (ع) : انما المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه^(٥) .

وعنه (ع) : إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة ، أما إن ذلك إلى مدة قليلة وعافية طويلة^(٦) .

وعنه (ع) : لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ، ولكنه آمنه من العمى فيها ، والشقاء في الآخرة^(٧) .

وعنه (ع) : أربع لا يخلو منهن المؤمن ، أو واحدة منهن ، مؤمن يحسده وهو أشدَّهنَّ عليه ، ومنافق يقفو أثره ، أو عدو يجاهده ، أو شيطان يغويه^(٨) .

وعنه (ع) : ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث ، ولربما اجتمعت الثلاث عليه ، إما بغض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه ، أو جار يؤذيه ، أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه^(٩) .

وعنه (ع) : ان المؤمن يبتلي بكل بلية ، ويموت بكل ميتة الا أنه لا يقتل نفسه^(١٠) .

-
- (٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٥٢ باب شدة إبتلاء المؤمن ح ١ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٥٤ باب شدة إبتلاء المؤمن ح ١٠ .
(٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٥٥ باب شدة إبتلاء المؤمن ح ١٦ .
(٧) الكافي : ج ٢ ص ٢٥٥ باب شدة إبتلاء المؤمن ح ١٨ .
(٨) الكافي : ج ٢ ص ٢٥٠ باب ما أخذه الله على المؤمن ح ٤ .
(٩) الكافي : ج ٢ ص ٢٤٩ باب ما أخذه الله على المؤمن ح ٣ .
(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٢٥٤ باب شدة إبتلاء المؤمن ح ١٢ .

أقول : ظاهر الأخبار أن الإيمان هو السبب في إبتلاء المؤمن ، ولعل السر في ذلك كما تشهد به آيات الباب هو أن المؤمن عبارة عن الإنسان العارف بربه ودينه ، البصير بوظائفه ، وأهل زمانه ولازم ذلك أن يرى نفسه متعاهداً قبول الدين وإبلاغه لغيره ، فالمؤمن يرى على عهده رسالة إلهية دينية له ان يعمل بمقتضاها ويبلغها إلى بني نوعه ، ومن المعلوم أن المتصدي لهذا الأمر لا يخلو من إبتلاء شديد يتوجه إليه من زوجه وأقربائه إلى بعدائه وأعدائه .

فالمؤمن كأنه رسول من عند ربه ، ولذلك كان إبتلاؤه كإبتلاء الأنبياء ، وكلما زيد في إيمان الرجل زيد في بلائه ، ثم انه لا منافاة بين الخبرين الأولين في عد ما يتلى به المؤمن فانهما مسوقان لبيان المصاديق ، فوقع التعرض لبعضها في حديث ولل بعض الآخر في حديث آخر .

ادخال السرور على المؤمن

الأخبار :

الرسول (ص) : من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله^(١) .

الإمام الباقر (ع) : ان فيما ناجى الله عزّ وجلّ به عبده موسى (عليه السلام) قال : إن لي عبداً أبيحهم جنتي وأحكّمهم فيها ، قال : يا رب ومن هؤلاء ... ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً^(٢) .

أقول : لعل هذا في ولاية العدل الذين يسرون الأمة باجراء العدل فيهم ، والانتصار للمظلوم من الظالم .

وعنه (ع) : ما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط ، بل والله علينا ، بل والله على رسول الله (صلى الله عليه

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٨٨ باب إدخال السرور ح ١ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٨٨ باب إدخال السرور ح ٣ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٨٨ باب إدخال السرور ح ٢ .

وآله (٤) .

وعنه (ع) : من أحب الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن : إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه (٥) .

أقول : يتراءى من ظواهر هذه الأخبار ، والواردة في قضاء حاجة المؤمن ، وإطعامه وسقيه ، بل الواردة في ذكر ثواب الأعمال وعقابها في غير المقام أيضاً ، على مجرد إدخال السرور على المؤمن ونحوه من الخيرات لثواب الآخرة ودخول الجنة بلا قيد وشرط ، فصار ذلك سبباً للإستشكال بأنه لو صح هذا النحو من الاطلاق لعمل كل إنسان ما أراد من الكفر والعصيان ، ثم توسل بهذه الأعمال لدخول الجنة فيبيحهم الله جنته ويحكمهم فيها .

لكن الظاهر أنه لا على تامة في تلك الموارد ، بل الحق انها بنحو الاقتضاء ، بمعنى ان الإتيان بهذا العمل الخاص مثلاً مرة واحدة أو الإعتياد به يقتضي بنفسه هذا الجزاء ، ولا ينافي ذلك توقف حصول المسبب على تحقق شرط أو انتفاء مانع ، ومن المعلوم في الشريعة ان الثواب مشروط بالإيمان وبالنية والإخلاص وغيرها ، كما أنه منوط أيضاً بعدم الموانع من الكفر والإرتداد والمن وغيرها ، إذا فالمقام من قبيل الدواء الذي يخبر الطبيب بأنه يزيل السقم ، ومعناه أنه مقتضى له .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٨٩ باب إدخال السرور ح ٦ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٩٢ باب إدخال السرور ح ١٦ .

قضاء حاجة مؤمن

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : ان المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهمتهم بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهمه الجنة^(١) .

الإمام الصادق (ع) : ان الله عز وجل خلق خلقاً من خلقه انتجبتهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ، ليشيهم على ذلك الجنة ، فان استطعت أن تكون منهم فكن^(٢) .

وعنه (ع) : أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه ، وسببها له ، فان قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها ، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فانما رده عن نفسه رحمة من الله جل وعز ساقها إليه^(٣) .

وعنه (ع) : وقال الصادق (عليه السلام) : قضاء حاجة المؤمن أفضل

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٩٦ باب قضاء حاجة المؤمن ح ١٤ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٩٣ باب قضاء حاجة المؤمن ح ٢ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٩٣ باب قضاء حاجة المؤمن ح ٥ .

من طواف وطواف حتى عدّ عشراً^(٤) .

وعنه (ع) : تنافسوا في المعروف لإخوانكم ، وكونوا من أهله ، فإن للجنة باباً يقال له المعروف ، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا ، فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجلّ به ملكين ، واحداً عن يمينه ، وآخر عن شماله يستغفران له ربّه ، ويدعوان بقضاء حاجته ، والله لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة^(٥) .

أقول : تنافس القوم في الأمر إذا رغبوا فيه .

وعنه (ع) : كفى بالمرء إعتماً على أخيه أن ينزل به حاجته^(٦) .

وعنه (ع) : قال الله عز وجلّ : الخلق عيالي ، فأحبّهم إليّ ألطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم^(٧) .

وعنه (ع) : أيما مؤمن نفس عن مؤمن كربة وهو معسر يسّر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة^(٨) .

وعنه (ع) : والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه ، فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير^(٩) .

الإمام الرضا (ع) : من فرّج عن مؤمن فرّج الله عن قلبه يوم القيامة^(١٠) .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٩٤ باب قضاء حاجة المؤمن ح ٦ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٩٥ باب قضاء حاجة المؤمن ح ١٠ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٩٨ باب السعي في حاجة المؤمن ح ٨ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٩٩ باب السعي في حاجة المؤمن ح ١٠ .

(٨) و (٩) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٠ باب تفريج كرب المؤمن ح ٥ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٠ باب تفريج كرب المؤمن ح ٤ .

اطعام المؤمن وسقيه

الآيات :

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ . (الإنسان / ٨)

﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ . (هود / ٦٩)

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَعْزُزُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ .

(الحاقة / ٣٣)

﴿وَلَمْ نَكْ نَطْعَمْ الْمَسْكِينِ﴾ . (المدثر / ٤٤)

الأخبار :

الإمام زين العابدين (ع) : من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرّحيق المختوم^(١) .

الإمام الصادق (ع) : من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحدٌ من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٠١ باب إطعام المؤمن ح ٥ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٠١ باب إطعام المؤمن ح ٦ .

وعنه (ع) : من موجبات المغفرة إطعام المسلم السَّغْبَان ، قال الله : ﴿أَوْ
إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾^(٣) .

أقول : السَّغْبَان الجائع ، والمسغبة المجاعة ، والمقربة القرابة ،
والمتربة الفاقة كأنه لصق بالتراب .

وعنه (ع) : انهم - أي أخوانك - إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة
عيالك ، وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك^(٤) .

وعنه (ع) : إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عز وجل كثير^(٥) .

وقال الصادق (عليه السلام) لسدير : ما منعك ان تعتق في يوم نسمة ؟
قال : لا يحتمل مالي ذلك ، قال : تطعم كل يوم مسلماً ، قال : موسراً أو
معسراً ؟ قال : ان الموسر قد يشتهي الطعام^(٦) .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٠١ باب إطعام المؤمن ح ٦ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٢ باب إطعام المؤمن ح ٨ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٢ باب إطعام المؤمن ح ٩ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٢ باب إطعام المؤمن ح ١٢ .

أكرام المؤمنين وأكسابه

الأخبار :

الرسول (ص) : ما في أمتي عبدٌ ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة^(١) .

وعنه (ص) : أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين الا أعطاه الله مثل عددهم خداماً في الجنة^(٢) .

الإمام الحسين (ع) : من كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضراء ، ولا يزال في ضمان الله ما دام عليه سلك^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة^(٤) .

وعنه (ع) : من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنما أكرم الله عز وجل^(٥) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٦ باب في ألطف المؤمنين ح ٤ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٧ باب في خدمته ح ١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٥ باب من كسا مؤمناً ح ٤ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٦ باب في ألطف المؤمنين ح ١ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٦ باب في ألطف المؤمنين ح ٣ .

وعنه (ع) : ما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه الا خمش وجه إبليس
وقرّح قلبه^(٦) .

أقول : خمش ضرب ولطم ، وقرّح جعله مجروحاً .

وعنه (ع) : من كسا مؤمناً ثوباً من غنى لم يزل في ستر من الله ما بقي من
الثوب خرقة^(٧) .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٧ باب في ألطاف المؤمن ح ٩ .
(٧) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٥ باب من كسا مؤمناً ح ٥ .

أحيا، المؤمن والاهتمام بأموره ونصحه

الأخبار :

الرّسول (ص) : من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم^(١) .

وعنه (ص) : ان أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنّصيحة لخلقه^(٢) .

وعنه (ص) : أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيئاً ، واسلمهم قلباً لجميع المسلمين^(٣) .

أقول أنسك الناس أي أعبدهم ، والجيب بالفتح القلب والصّدر .

وعنه (ص) : الخلق عيال الله ، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً^(٤) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٦٤ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح ٥ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٨ باب نصيحة المؤمن ح ٥ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٦٣ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح ٢ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٦٤ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح ٦ .

وعنه (ص) : سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أحبّ الناس إلى الله ؟ قال : أنفع الناس للناس^(٥) .

الإمام الباقر (ع) : سئل الباقر ، عن قوله تعالى : ﴿ومن أحيّاها﴾ قال : من حرق أو غرق ، قيل : فمن أخرجها من ضلال إلى هدى ؟ قال : ذاك تأويلها الأعظم^(٦) .

قال الله : ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحيّاها فكأنما أحيى الناس جميعاً﴾ أي من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيّاها ، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها^(٧) .

يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب^(٨) .

أقول : أي يرشده إلى مصالح دينه ودنياه في حضوره ، وفي حال غيبة بالكتابة ونحوها .

عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه^(٩) .

قال تعالى : ﴿وجعلني مباركاً أينما كنت﴾ أي نفاعاً^(١٠) .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٦٤ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح ٧ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٢١٠ باب في احياء المؤمن ح ٢ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٢١٠ باب في احياء المؤمن ح ١ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٨ باب نصيحة المؤمن ح ٢ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ١٦٤ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح ٣ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ١٦٥ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح ١١ .



مصافحة المؤمن ومعانقته وتقريبه

الأخبار :

الرسول (ص) : إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه ، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة ، فاصنعوا صنع الملائكة^(١) .

وعنه (ص) : إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح ، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالإستغفار^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : إذا إلتقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما ، وتتحأت الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا^(٣) .

تتحأت أي تتساقط والوجوه هنا الأرواح .

الإمامان الباقر والصادق (ع) : فإذا إلتقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثم باهى بهما الملائكة^(٤) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٨١ باب المصافحة ح ١٠ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٨١ باب المصافحة ح ١١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٨٢ باب المصافحة ح ١٧ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٨٤ باب المعانقة ح ١ .

الإمام الصادق (ع) : تصافحوا فانها تذهب بالسَّخيمة^(٥) .

السَّخيمة الحقد والحسد .

وعنه (ع) : ان المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرَّحمة^(٦) .

وعنه (ع) : لا يقبَّل رأس أحد ولا يده الآ يد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من أريد به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٧) .

الإمام الكاظم (ع) : من قَبَّل للرَّحم ذا قرابة فليس عليه شيء ، وقبلة الأخ على الخَدَّ وقُبلة الإمام بين عينيه^(٨) .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٨٣ باب المصافحة ح ١٨ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٨٤ باب المعانقة ح ٢ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٨٥ باب التَّقبيل ح ٢ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٨٦ باب التَّقبيل ح ٥ .

اجلال الكبير

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : عظموا كباركم ، وصلوا أرحامكم ، وليس تصلونهم بشيء أفضل من كف الأذى عنهم^(١) .

وعنه (ع) : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا^(٢) .

وعنه (ع) : ثلاثة لا يجهل حقهم إلا منافق معروف التفاق : ذو الشبهة في الإسلام وحامل القرآن ، والإمام العادل^(٣) .

أقول : حسن اكرام الكبير وقبح إهانته أمران يختلفان باختلاف حال المؤمن في إيمانه ، فأشدهما ما تعلق بالمؤمن المعتقد بأصول الإسلام العامل بفروعه ، ولعل المراد بذى الشبهة في الإسلام هذا المصداق ، ويخرج من مورد الحكمين من ألقى جلباب الحياء وتظاهر بالفسق والفجور .

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٦٥ باب اجلال الكبير ح ٣ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٦٥ باب اجلال الكبير ح ٢ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٥٨ باب وجوب اجلال ذي الشبهة ح ٤ .

حق الجوار وحده

الآية :

﴿وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى
والجار الجنب﴾ (النساء / ٣٦) أي واحسنوا بهؤلاء المذكورين .

الأخبار :

الرّسول (ص) : ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع^(١) .

وعنه (ص) : ما من أهل قرية يبيت فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم
القيامة^(٢) .

وعنه (ص) : أعوذ بالله من جار السّوء في دار إقامة تراك عيناه ويرعاك
قلبه ، ان رآك بخير ساءه وان رآك بشر سرّه^(٣) .

الإمام الباقر (ع) : من القواصم الفواقر التي تقصم الظّهر جار السّوء ان
رأى حسنة أخفاها وان رأى سيئة أفشاها^(٤) .

(١) و(٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٨ باب حق الجوارح ١٤ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٩ باب حق الجوارح ١٦ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٨ باب حق الجوارح ١٥ .

أقول : القاصم الكاسر وكذا الفاقر فكأنه تكسر الفقر من الظَّهر .

الإمام الصادق (ع) : حسن الجوار يزيد في الرِّزق^(٥) .

وعنه (ع) : حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة الدِّيار^(٦) .

وعنه (ع) : إعلموا أنه ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره^(٧) .

وعنه (ع) : كتب النبي (صلى الله عليه وآله) بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب : أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه^(٨) .

وعنه (ع) : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) وسلمان وأبا ذر أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم ، بأنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه ، فنادوا بها ثلاثاً ثم أوماً بيده إلى كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله^(٩) .

وعنه (ع) : جاءت فاطمة (عليها السلام) تشكو إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعض أمرها ، فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) كريمة وقال : تعلّمي ما فيها ، فإذا فيها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت^(١٠) .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٦ باب حق الجوارح ٣ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٧ باب حق الجوارح ٧ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٨ باب حق الجوارح ١١ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٦ باب حق الجوارح ٢ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٦ باب حق الجوارح ١ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٧ باب حق الجوارح ٦ .

أقول : الكريسة مصغر كراس أي الجزء من الكتاب .
الإمام الكاظم (ع) : ليس حسن الجوار كف الأذى ، ولكن حسن الجوار
صبرك على الأذى^(١١) .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٧ باب حق الجوار ح ٩ .

العدل والإنصاف

الآيات :

- ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ . (النحل / ٩٠)
- ﴿ولا يجرمكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ .
(المائدة / ٨)
- ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قرى﴾ . (الأنعام / ١٥٢)
- ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ . (النساء / ٥٨)
- ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ . (المتحنة / ٨)
- ﴿قل أمر ربي بالقسط﴾ . (الأعراف / ٢٩)
- ﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ .
(الحديد / ٢٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : سيّد الأعمال إنصاف النّاس من نفسك ، ومؤاساة الأخ

في الله ، وذكر الله عز وجل على كل حال^(١) .

وعنه (ص) : جاء أعرابي إلى النبي وهو يريد بعض غزواته ، فأخذ بغرز راحلته فقال : يا رسول الله ، علّمني عملاً أدخل به الجنة ، فقال : ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأتته إليهم ، وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأته إليهم ، خلّ سبيل الراحلة^(٢) - الغرز الركاب - .

وعنه (ص) : من وصى الفقير من ماله ، وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً^(٣) .

الإمام الباقر (ع) : ان لله جنة لا يدخلها إلا ثلاثة ، أحدهم من حكم في نفسه بالحق^(٤)

الإمام الصادق (ع) : العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن ، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وإن قل^(٥) .

وعنه (ع) : العدل أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأطيب ريحاً من المسك^(٦) .

وعنه (ع) : إتقوا الله واعدلوا فانكم تعيرون على قوم لا يعدلون^(٧) .

وعنه (ع) : ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة حتى يفرغ الله من الحساب ، رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٤٥ باب الإنصاف والعدل ح ٧ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٤٦ باب الإنصاف والعدل ح ١٠ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٤٧ باب الإنصاف والعدل ح ١٧ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٤٩ باب الإنصاف والعدل ح ١٩ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١٤٦ باب الإنصاف والعدل ح ١١ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٤٧ باب الإنصاف والعدل ح ١٥ .

يده ، ورجلٌ مشى بين إثنين فلم يمل من أحدهما إلى الآخر بشعيرة ، ورجل
قال بالحقّ فيما له وعليه^(٨) .

الإمام الكاظم (ع) : ان الله لم يترك شيئاً من صنوف الأموال الا وقد
قسّمه وأعطى كل ذي حقّ حقه الخاصة والعامة ، والفقراء والمساكين ، وكل
صنف من صنوف الناس ، فلو عدل في الناس لاستغنوا ، إنّ العدل أحلى من
العسل ولا يعدل الا من يحسن العدل^(٩) .

-
- (٧) الكافي : ج ٢ ص ١٤٧ باب الإنصاف والعدل ح ١٤ .
(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٤٥ باب الإنصاف والعدل ح ٥ .
(٩) الكافي : ج ١ ص ٥٤٢ باب الفياء والأنفال ح ٤ .

السَّخَاةُ وَالْجُودُ

الآيات :

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ . (الحشر / ٩)

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ / ٣٩)
﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ .

(الفرقان / ٦٧)

﴿وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّى إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ . (البقرة / ٢٧٢)

﴿الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . (البقرة / ٢٧٤)

﴿لِيَنْفَقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفَقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ .

(الطلاق / ٧)

الأخبار :

الرَّسُولُ (ص) : مَنْ صَدَّقَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ^(١) .

(١) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٧ ح ٢٠ .

الإمام علي (ع) : سادة الناس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء^(٢) .

وعنه (ع) : قال علي (عليه السلام) للحسن (عليه السلام) : يا بني ما السّماحة ؟ قال : البذل في العسر واليسر ، وفي حديث قال : إجابة السّائل وبذل النّائل^(٣) .

الإمام الحسين (ع) : من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم^(٤) .

وعنه (ع) : مالك ان لم يكن لك كنت له ، فلا تبق عليه ، فانه لا يبقى عليك وكله قبل أن يأكلك^(٥) .

الإمام الصّادق (ع) : ان الله ارتضى الإسلام لنفسه ديناً فأحسنوا صحبته بالسّخاء وحسن الخلق^(٦) .

وعنه (ع) : خياركم سمحاؤكم ، وشراركم بخلاؤكم^(٧) .

وعنه (ع) : ان صاحب الكثير يهون عليه ذلك ، وقد مدح الله عزّ وجلّ صاحب القليل فقال : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾^(٨) .

وعنه (ع) : ليس السّخيّ المبذّر الذي ينفق ماله في غير حقّه ، ولكنه الذي يؤدّي إلى الله عزّ وجلّ ما فرض عليه في ماله من الزّكاة وغيرها^(٩) .

(٢) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٠ ح ١ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٣ ح ١٤ .

(٤) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٧ ح ٢١ .

(٥) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٧ ح ٢١ .

(٦) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٧ ح ١٩ .

(٧) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٠ ح ٣ .

(٨) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥١ ح ٣ .

(٩) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٢ ح ٩ .

وعنه (ع) : السَّخَاءُ ان تَسْخُو نَفْسَ الْعَبْدِ عَنِ الْحَرَامِ أَنْ تَطْلُبَهُ ، فَإِذَا ظَفَرَ بِالْحَلَالِ طَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَنْفِقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١٠) .

وعنه (ع) : جَاهِلٌ سَخِيٌّ أَفْضَلُ مِنْ نَاسِكٍ بَخِيلٍ (١١) .

وعنه (ع) : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ مَسْأَلَةٍ فَحِيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ (١٢) .

وعنه (ع) : الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحْمِ (١٣) .

الإمام الكاظم (ع) : الْجَوَادُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا افْتَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَالبَخِيلُ مِنْ بَخَلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ (١٤) .

الإمام الرضا (ع) : فِي الدَّيْكَ الْأَبْيَضِ خَمْسُ خِصَالٍ مِنَ خِصَالِ الْأَنْبِيَاءِ ، مَعْرِفَتُهُ بِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ ، وَالْغِيْرَةِ ، وَالسَّخَاءِ ، وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةُ الطَّرِيقَةِ (١٥) .

وعنه (ع) : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ (١٦) .

أقول : السَّخَاءُ الْمَمْدُوحُ هُوَ مَا صَدَرَ مِنَ الْمَالِكِ لِلشَّيْءِ أَوْ الْوَلِيِّ عَلَيْهِ مَعَ كَوْنِ الْمَبْدُولِ لَهُ مُسْتَحَقًّا وَكَوْنِ صَرْفِهِ فِيهِ سَائِغًا ، فَالْبَذْلُ مِنْ مَالِ الْغَيْرِ ، أَوْ الْبَذْلُ لَغَيْرِ الْمُسْتَحَقِّ أَوْ فِي الْمَصَارِفِ الْمَحْرَمَةِ لَيْسَ مِنْ مُصَادِيقِ السَّخَاءِ الْمَذْكُورِ فِي الْأَخْبَارِ ، وَالْإِطْلَاقُ فِيهَا مَحْمُولٌ عَلَى الْمُقِيدِ بِتِلْكَ الْقِيُودِ .

(١٠) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٣ ح ١٢ .

(١١) و (١٢) و (١٣) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٧ ح ٢١ .

(١٤) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥١ ح ٥ .

(١٥) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٢ ح ٦ .

(١٦) بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٥٢ ح ٧ .

ثم ان أداء الحقوق الواجبة من أوضح مصاديق السّخاء ويليّه أداء الحقوق المندوبة ، وقد يكره السّخاء أو يحرم فيما إذا أدى إلى إضاعة المال أو النّفس أو العيال .

الرفق والمحاربة

الآيات :

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ .
(آل عمران / ١٥٩)

﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ .
(الحجر / ٨٨)

﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ .
(الفرقان / ٦٣)

الأخبار :

الرّسول (ص) : أمرني ربّي بمدارة النّاس ، كما أمرني بأداء الفرائض^(١) .

وعنه (ص) : مداراة النّاس نصف الإيمان ، والرّفق بهم نصف العيش^(٢) .

وعنه (ص) : ثلاث من لم يكن فيه لم يتمّ له عمل : ورع يحجزه عن

(١) الكافي : ج ٢ ص ١١٧ باب المداراة ح ٤ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١١٧ باب المداراة ح ٥ .

معاصي الله ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يردّ به جهل الجاهل^(٣) .

وعنه (ص) : الرّفق يمن والمخرق شوم^(٤) .

وعنه (ص) : ان الرّفق لم يوضع على شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه^(٥) .

وعنه (ص) : ان في الرّفق الزيادة والبركة ، ومن يحرم الرّفق يحرم الخير^(٦) .

وعنه (ص) : لو كان الرّفق خلقاً يُرى ما كان مما خلق الله شيء أحسن منه^(٧) .

وعنه (ص) : ما اصطحب إثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عزّ وجلّ أرفقهما بصاحبه^(٨) .

الإمام الباقر (ع) : في التّوراة مكتوب : يا موسى اكتم مكتوم سري في سريرتك ، وأظهر في علانيتك المدارة عني لعدوّي وعدوّك من خلقي^(٩) .

وعنه (ع) : ان لكل شيء قفلاً وقفل الإيمان الرّفق^(١٠) .

أقول : تشبيه الرّفق بالقفل لاجل ان به يحفظ متاع البيت عن التّلف والفساد ، وبالرّفق يحفظ الإيمان .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١١٦ باب المدارة ح ١ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١١٩ باب الرّفق ح ٤ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ١١٩ باب الرّفق ح ٦ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١١٩ باب الرّفق ح ٧ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٢٠ باب الرّفق ح ١٣ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٢٠ باب الرّفق ح ١٥ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ١١٧ باب المدارة ح ٣ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ١١٨ باب الرّفق ح ١ .

وعنه (ع) : ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف^(١١) .

الإمام الصادق (ع) : جاء جبرئيل إلى النبي ، فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : دار خلقي^(١٢) .

وعنه (ع) : من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس^(١٣) .

أقول : يحتمل كون المداراة هي تحمّل الأذى من الأعداء ، أو في مقابل من يريد تضييع الحق مطلقاً ، والرفق هو الملاينة وحسن الصحبة مع الصديق والعدو ومن أراد تضييع الحق أم لا ، ولكن الذي تعطيه ظواهر أخبار الباب ارادة معنى واحد من الكلمتين أو ما يقرب من الواحد .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ١١٩ باب الرفق ح ٥ .

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ١١٦ باب المداراة ح ٢ .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ١٢٠ باب الرفق ح ١٦ .

الوعد والعهد

الآيات :

- ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾ . (الإسراء / ٣٤)
 ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ . (المؤمنون / ٨)
 ﴿وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به﴾ . (الأنعام / ١٥٢)
 ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾ .
 (الأعراف / ١٠٢)
 ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾ . (البقرة / ١٠٠)

الأخبار :

- الرّسول (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليوفِ إذا وعد^(١) .
 الإمام الصادق (ع) : عدة المؤمن من أخاه نذرٌ لا كفارة له ، فمن أخلف
 فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض وذلك قوله : ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾ إلخ^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٦٤ باب خلف الوعد ح ٢ .
 (٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٦٣ باب خلف الوعد ح ١ والآية (الصف / ٢) .

قوله (عليه السّلام) نذر ، أي هي مثل النّذر في وجوب الوفاء ويمتاز عنه
في عدم ترتب الكفّارة وروايتنا الباب صحيحتان فاللّازم الحكم بوجوب الوفاء
بالوعد وإن لم يفت به المشهور من أصحابنا .

التسليم

الآيات :

﴿وإذا جاءك الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ . (الأنعام / ٥٤)

﴿ولقد جاءت رسلنا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ﴾ .

(هود / ٦٩)

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ . (القصص / ٥٥)

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ .

(النحل / ٣٢)

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى
الدَّارِ﴾ . (الرعد / ٢٣و٢٤)

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ . (الزمر / ٧٣)

﴿دَعَوْاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ . (يونس / ١٠)

أقول : دلت الآيات على أن تحية الملائكة والمؤمنين في الآخرة هي
التسليم ، نظير تحيتهم في الدنيا ، وإن الملائكة يسلمون على المؤمنين حين

الوفاء . وحين ما يقربون من باب الجنة ، وبعد إستقرارهم فيها ، وان ذلك تحية المؤمنين فيها أبداً جعلنا الله منهم إن شاء الله .

الأخبار :

الرّسول (ص) : السّلام تطوع والردّ فريضة^(١) .

الإمام الباقر (ع) : ان الله عزّ وجلّ يحبّ افشاء السّلام^(٢) .

وعنه (ع) : قال الباقر ، في قصة قوم من قريش : فلما دخل النبي (صلى الله عليه وآله) لم ير في البيت الا مشركاً ، فقال : السّلام على من اتبع الهدى ، ثم جلس^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : البخيل من يبخل بالسّلام^(٤) .

وعنه (ع) : إبدؤوا بالسّلام قبل الكلام ، فمن بدأ بالكلام قبل السّلام فلا تجيبوه^(٥) .

وعنه (ع) : تقول في الردّ على اليهودي والنّصراني : سلام^(٦) .

الإمام الكاظم (ع) : قيل للكاظم (عليه السّلام) : رأيت إن احتجت إلى طبيب وهو نصراني أسلم عليه وأدعوله ؟ قال : نعم إنّه لا ينفعه دعاؤك^(٧) .

وعنه (ع) : تقول له : بارك الله لك في الدّنيا^(٨) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٤ باب التّسليم ح ١ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٥ باب التّسليم ح ٥ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٩ باب التّسليم على أهل الملل ح ٥ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٥ باب التّسليم ح ٦ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٤ بال التّسليم ح ٢ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٦٥٠ باب التّسليم على أهل الملل ح ٦ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٦٥٠ باب التّسليم على أهل الملل ح ٧ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٦٥٠ باب التّسليم على أهل الملل ح ٩ .

الإصلاح بين الناس

الآيات :

- ﴿والصّٰلِح خَيْر﴾ . (النساء / ١٢٨)
- ﴿إنّما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ . (الحجرات / ١٠)
- ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ . (الأنفال / ١)
- ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ . (الحجرات / ٩)
- ﴿فلا جناح عليهما أن يَصِلحا بينهما صلحا﴾ (النساء / ١٢٨) . أي لا جناح للحكمين أن يصلحا بين الزوج وزوجته .

الأخبار :

- الإمام الصادق (ع) : صدقة يحبّها الله ، إصلاح بين الناس إذا تفسدوا ، وتقارب بينهم إذا تباعدوا^(١) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٩ باب الإصلاح بين الناس ح ١ .

وعنه (ع) : لأن أصلح بين إثنين أحب إليّ من أن أتصدّق بدينارين^(٢) .
وعنه (ع) : إذا رأيت بين إثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي^(٣) .
قوله : فافتدها ، أي كما ان الدّية تدفع القتل وتخلص الأسير ، فادفع
المنازعة بالمال .

وعنه (ع) : المصلح ليس بكاذب^(٤) .
أقول : الظاهر ان حسن الإصلاح مختصّ بما إذا كان بين المؤمنين ، أو
بينهم وبين غيرهم إذا إقتضت المصلحة ذلك وأما الإصلاح بين الكفار وأعداء
الدّين ، فالأخبار غير ناظرة إليه ، وان كان قوله تعالى : ﴿وَالصِّلِحْ خَيْرٌ﴾
- (النساء / ١٢٨) - مطلقاً ولكن الغالب فيه عدم حسنه بل حسن الإفساد وإلقاء
العداوة بينهم ، خاصة ، فيما إذا كان اتحادهم سبباً لقوتهم وضعف المسلمين .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٩ باب الإصلاح بين الناس ح ٢ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٠٩ باب الإصلاح بين الناس ح ٣ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢١٠ باب الإصلاح بين الناس ح ٥ .

العفو

الآيات :

﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ . (الأعراف / ١٩٩)
 ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ . (الشورى / ٤٠)
 ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ . (النور / ٢٢)
 ﴿وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم﴾ . (التغابن / ١٤)
 ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ (آل عمران/١٣٤) الآية في وصف المتقين .

﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ . (الحجر / ٨٥)
 ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ . (الشورى / ٣٧)

الأخبار :

الرسول (ص) : عليكم بالعفو ، فإن العفو لا يزيد العبد الا عزاً ، فتعافوا
 يعزكم الله^(١) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ١٠٨ باب العفوح ٥ .

وعنه (ص) : ألا أخبركم بخير خلائق الدّنيا والآخرة : العفو عمن ظلمك^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : النّدامة على العفو أفضل وأيسر من النّدامة على العقوبة^(٣) .

الإمام الكاظم (ع) : ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفواً^(٤) .

أقول : العفو المطلوب المحثوث عليه في الشرع هو عفو الإنسان عمن ظلمه فضيّع حقوقه الشخصية المختصة به ، كإتلاف المال ، وتضييع حق الجوار ، والإيذاء بالشتّم والضّرب ونحوها ، مع عدم كون العفو سبباً لتجرّي من عفي عنه إلى الحرام لا سيّما بالنّسبة إلى غير العافي ، وكذا عفو الوالي على النّاس عن حق المجتمع فيما كان في ذلك إصلاح لحالهم ، وأما في غير ذلك فلا رجحان للعفو ، بل قد يكون محرماً ولذلك لا يجوز للحاكم العفو عن العاصي المستحق للحد أو التعزير وما أشبه ذلك .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٠٧ باب العفوح ١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ١٠٨ باب العفوح ٦ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ١٠٨ باب العفوح ٨ .

المعاشرة

الأخبار :

الرّسول (ص) : تحبّ إلى النّاس يحبّوك^(١) .

وعنه (ص) : ثلاث يصفين وُدّ المرء لأخيه المسلم : يلقاه بالبشر إذا لقيه ، ويوسّع له في المجلس إذا جلس إليه ، ويدعوه بأحبّ الأسماء إليه^(٢) .

وعنه (ص) : التّودد إلى النّاس نصف العقل^(٣) .

الإمام علي (ع) : لا عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه ، ولكن انتفع بعقله واحترس عن سيّء أخلاقه^(٤) .

الإمام الحسن (ع) : القريب من قرّبه المودّة وإن بعد نسبه ، والبعيد من بعدته المودّة وإن قرب نسبه ، لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد ، وإن اليد تغلّ فتقطع ، وتقطع فتحسم^(٥) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٢ باب التّحبّ إلى النّاس ح ١ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٣ باب التّحبّ إلى النّاس ح ٣ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٣ باب التّحبّ إلى النّاس ح ٤ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٨ باب من تجب مصادقته ح ١ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٣ باب التّحبّ إلى النّاس ح ٧ .

قوله : ان اليد تغل ، أي تخون بالسَّرقَة ونحوها ، وتحسم ، أي تقطع دمها بالزَّيت المغلي أو الكي ، والمراد تشبيه تباعد القريب بترك المودة ، باليد القريبة من البدن ذاتا حيث تبتعد بالخيانة .

الإمام الباقر (ع) : من خالطت فان استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل^(٦) .

وعنه (ع) : عَظِّمُوا أَصْحَابَكُمْ ، وَوَقِّرُوهُمْ ، وَلَا يَتَهَجَّمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا تَضَارُّوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَإِيَّاكُمْ وَالْبَخْلُ كُنُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ^(٧) .
الإمامان الباقر والصَّادق (ع) : الْإِنْقِبَاضُ مِنَ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعِدَاوَةِ^(٨) .

الإمام الصَّادق (ع) : قِيلَ لِلصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ نَصْنَعَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا وَفِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ خُلَطَائِنَا مِنَ النَّاسِ ؟ قَالَ : تَوْدُّونَ الْأَمَانَةَ إِلَيْهِمْ ، وَتَقِيمُونَ الشَّهَادَةَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ وَتَعُودُونَ مَرْضَاهُمْ ، وَتَشْهَدُونَ جَنَائِزَهُمْ^(٩) .

وعنه (ع) : يَا زَيْدُ اقْرَأْ عَلَى مَنْ تَرَى أَنَّهُ يَطِيعُنِي مِنْهُمْ ، وَيَأْخُذْ بِقَوْلِي السَّلَامَ ، وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْوَرَعَ فِي دِينِكُمْ ، وَالْإِجْتِهَادَ لِلَّهِ ، وَصَدَقَ الْحَدِيثَ وَأَدَاءَ الْأَمَانَةِ ، وَطُولَ السَّجُودِ ، وَحَسْنَ الْجَوَارِ ، فَبِهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ) أَدَّوْا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلَيْهَا بَرًّا أَوْ فَاجِرًا ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ) كَانَ يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الْخِيْطِ وَالْمَخِيْطِ ، صَلُّوا عَشَائِرَكُمْ ، وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ ، وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ ، وَأَدَّوْا حَقُوقَهُمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرَعَ فِي دِينِهِ وَصَدَقَ الْحَدِيثَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَحَسَنَ خَلْقَهُ مَعَ

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٧ باب حسن المعاشرة ح ١ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٧ باب حسن المعاشرة ح ٤ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٨ باب حسن المعاشرة ح ٥ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٥ باب ما يجب من المعاشرة ح ٢ .

النَّاس ، قيل : هذا جعفريّ ، فيسرني ذلك ويدخل عليّ منه السرور وقيل : هذا أدب جعفر ، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره وقيل : هذا أدب جعفر ، فوالله لحدثني أبي (عليه السّلام) : أن الرّجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ (عليه السّلام) فيكون زينها آداهم للأمانة ، وأقضاهم للحقوق ، وأصدقهم للحديث ، إليه وصاياهم وودائعهم ، تسأل العشيرة عنه فتقول : من مثل فلان ، لانه لأدانا للأمانة وأصدقنا للحديث^(١٠) .

وعنه (ع) : ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ، ومن لم يحسن صحبة من صحبه ، ومخالقة من خالقه ، ومرافقة من رافقه ، ومجاورة من جاوره ، وممالحة من مالحه^(١١) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿إِنَّا نُرَاكُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ كان يوسّع المجلس ، ويستقرض للمحتاج ، ويعين الضّعيف^(١٢) .

وعنه (ع) : من كفّ يده عن النَّاس فانما يكفّ عنهم يداً واحدة ، ويكفّون عنه أيدياً كثيرة^(١٣) .

لقمان (ع) : يا بني لا تقترب فتكون أبعد لك ، ولا تبعد فتهان ، كل دابة تحبّ مثلها ، وإنّ ابن آدم يحبّ مثله ، ولا تنشر برك إلا عند باغيه ، كما ليس بين الذئب والكبش خلّة كذلك ليس بين البارّ والفاجر خلّة ، من يقترب من الزّفت يعلّق به بعضه ، كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طريقه ، من يحبّ المرء يشتم ، ومن يدخل مداخل السّوء يتهم ، ومن يقارن قرين السّوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم^(١٤) .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٦ باب ما يجب من المعاشرة ح ٥ .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٧ باب حسن المعاشرة ح ٢ .

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٣٧ باب حسن المعاشرة ح ٣ .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٣ باب التّحبّ إلى النَّاس ح ٦ .

(١٤) الكافي : ج ٢ ص ٦٤٢ باب من تكره مجالسته ح ٩ .

الكتاب

الأخبار :

التواصل بين الأخوان في الحضر التزاور ، وفي السفر التكاثر^(١) .
ردّ جواب الكتاب واجب كوجوب ردّ السلام ، والبادي بالسلام أولى بالله
ورسوله^(٢) .

أقول : ظاهر الرواية - ولعلها صحيحة - يدل على وجوب ردّ الكتاب ،
وهو ظاهر الآية الشريفة أيضاً ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ
مِنْهَا أَوْ رَدُّوهَا﴾ (النساء / ٨٦) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٦٧٠ باب التكاثر ح ١ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٧٠ باب التكاثر ح ٢ .

الزكاة ، وجوبها وادكاهما

الآيات :

- ﴿وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة واركعوا مع الرّاكعين﴾ . (البقرة / ٤٣)
- ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم﴾ .
(التّوبة / ١٠٣)
- ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزّكاة﴾ .
(الأعراف / ١٥٦)
- ﴿وأوصاني بالصّلاة والزّكاة ما دمت حياً﴾ . (مريم / ٣١)
- ﴿وكان يأمر أهله بالصّلاة والزّكاة﴾ . (مريم / ٥٥)
- ﴿والذين هم للزّكاة فاعلون﴾ . (المؤمنون / ٤)
- ﴿وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ .
(الرّوم / ٣٩)
- ﴿ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزّكاة وذلك دين القيمة﴾ . (البينة / ٥)
- ﴿إن تبدوا الصّدقات فنعمًا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ .
(البقرة / ٢٧١)

﴿ومَنهم مَن يلمزك في الصَّدقات فأن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ . (التَّوبَة / ٥٨)

﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التَّوبَة عن عباده ويأخذ الصَّدقات﴾ . (التَّوبَة / ١٠٤)

﴿إنما الصَّدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرِّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السَّبيل فريضة من الله﴾ . (التَّوبَة / ٦٠)

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تبطلوا صدقاتكم بِالْمَنِّ والأذى﴾ . (البقرة / ٢٦٤)

﴿وويل للمشرِكين ، الَّذِينَ لا يؤتون الزَّكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾ . (فصَّلَت / ٧٦)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : وهي التي جعلت مع الصَّلَاة قرباناً لأهل الإسلام ، فمن أعطاهما طيب النَّفس بها فإنها تجعل له كفارة ، ومن النَّار حجاباً ووقاية^(١) .
وعنه (ع) : وهي وصية علي (عليه السَّلَام) حيث قال : الله الله في الزَّكاة ، فإنها تطفئ غضب ربِّكم^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : ومن منعها جعلها الله ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه كما قال تعالى : ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾^(٣) .

(١) الوسائل : ج ٦ ص ٧ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزَّكاة ح ١٥ .

(٢) الوسائل : ج ٦ ص ١٠ الباب ٢ من أبواب ما تجب فيه الزَّكاة ح ١٧ .

(٣) الوسائل : ج ٦ ص ١١ الباب ٣ من أبواب ما تجب فيه الزَّكاة ح ٣ .

وعنه (ع) : وهي التي أخرج النبي (صلى الله عليه وآله) من مسجده خمسة من مانعيها ، وقال : لا تصلوا فيه وأنتم لا تزكون^(٤) .

وعنه (ع) : والبخيل حق البخيل من لم يؤدها^(٥) .

الإمامان الباقر والصادق (ع) : وهي التي فرضها الله مع الصلاة^(٦) .

الإمام الصادق (ع) : ان الزكاة هي التي فرضها الله على الناس كما فرض الصلاة ، وهي سبب لقبول الصلاة^(٧) .

وعنه (ع) : ولو علم الله انها لا تسع الفقراء لزادهم ، ولكن أوتوا من منع حقوقهم لا مما فرضه الله ، ولو أن الناس أدوها لكانوا عايشين بخير^(٨) .

وعنه (ع) : وهي وضعت إختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء ، ولو أن الناس أدوها ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ، وان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ، ولا جاعوا ، ولا عروا ، الا بذنوب الأغنياء ، وحقيق على الله أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله ، وان أحب الناس إلى الله أسخاهم ، وأسخاهم من أدى زكاة ماله^(٩) .

وعنه (ع) : ولا يحمد الأغنياء الا بأدائها^(١٠) .

وعنه (ع) : وهي التي من منعها حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر ، وسلط

-
- (٤) الوسائل : ج ٦ ص ١٢ الباب ٣ من أبواب ما تجب فيه الزكاة ح ٧ .
(٥) الوسائل : ج ٦ ص ٢١ الباب ٥ من أبواب ما تجب فيه الزكاة ح ٦ .
(٦) الوسائل : ج ٦ ص ٥ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزكاة ح ٨ .
(٧) الوسائل : ج ٦ ص ٣ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزكاة ح ١ .
(٨) الوسائل : ج ٦ ص ٣ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزكاة ح ٢ .
(٩) الوسائل : ج ٦ ص ٤ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزكاة ح ٦ .
(١٠) الوسائل : ج ٦ ص ٦ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزكاة ح ١٠ .

عليه شجاعاً أقرع يريد به وهو يحميد عنه^(١١) .

وعنه (ع) : وهي التي إذا منعت منعت الأرض بركاتها^(١٢) .

وعنه (ع) : ولعن النبي المال الذي لا يزكى^(١٣) .

وعنه (ع) : وإذا قام القائم حكم فيها بحكم الله ، فيضرب عنق مانعها^(١٤) .

الإمام الكاظم (ع) : وهي وضعت قوتاً للفقراء وتوفيراً لأموالهم^(١٥) .

وعنه (ع) : وهي سبب لتحسين الأموال^(١٦) .

الإمام الرضا (ع) : وان الله كلف أهل الصّحة القيام بشأن أهل الزّمانة والبلوى ، وفيها الرّأفة والرّحمة لأهل الضّعف ، والعطف على أهل المسكنة ، والحثّ على الموساة ، وتقوية الفقراء ، والمعونة لهم على أمر الدّين ، وموعظة لأهل الغنى وحثّهم على الشّكر لله^(١٧) .

-
- (١١) الوسائل : ج ٦ ص ١٠ الباب ٣ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح ١ .
(١٢) الوسائل : ج ٦ ص ١٤ الباب ٣ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح ١٢ .
(١٣) الوسائل : ج ٦ ص ١٤ الباب ٣ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح ١٤ .
(١٤) الوسائل : ج ٦ ص ١٩ الباب ٤ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح ٦ .
(١٥) الوسائل : ج ٦ ص ٤ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح ٤ .
(١٦) الوسائل : ج ٦ ص ٤ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح ٥ .
(١٧) الوسائل : ج ٦ ص ٥ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح ٧ .

جهاد العدو وادكاه

الآيات :

- ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ . (الحج / ٧٨)
- ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ . (البقرة / ٢١٦)
- ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ . (الصّف / ٤)
- ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطّاغوت فقاتلوا أولياء الشّيطان﴾ . (النّساء / ٧٦)
- ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين﴾ . (النّساء / ٨٤)
- ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدّنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ . (النّساء / ٧٤)
- ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ . (البقرة / ١٩٠)

- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ .
 (البقرة / ٢١٨)
- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾ .
 (آل عمران / ١٤٢)
- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ .
 (التوبة / ٢٠)
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .
 (الأنفال / ٧٤)
- ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .
 (التوبة / ٤١)
- ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ .
 (التوبة / ٢٤)
- ﴿وَمَالِكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ .
 (النساء / ٧٥)
- ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيُسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .
 (آل عمران / ١٦٩)
- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ .
 (البقرة / ١٥٤)
- ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ .
 (محمد / ٤)

﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَتَلُوا لَأَكْفُرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .

(آل عمران / ١٩٥)

﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ . (التوبة / ١١١)

﴿وَكَأَيْنَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ . (آل عمران / ١٤٦)

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنْ جَنَّادُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ . (الصافات / ١٧١ - ١٧٣)

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ . (المجادلة / ٢١)

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ .

(الحج / ٣٩)

﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ .

(آل عمران / ١٥٤)

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ . (الأنفال / ٣٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ . (التوبة / ١٢٣)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ .

(الأنفال / ٦٥)

﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ . (الأنفال / ٦٦)

﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم يتتهون﴾ . (التوبة / ١٢)
﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون﴾ . (التوبة / ٢٩)

﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت في قلوبهم مرض
ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم ، طاعة وقول
معروف﴾ . (محمد / ٢١ و ٢٠)

﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله . . فإن رجعت الله إلى
طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً
إنكم رضيتم بالعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾ . (التوبة / ٨١ - ٨٣)

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ، ومن
يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله
وماواه جهنم﴾ . (الأنفال / ١٥ و ١٦)

﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا
قليلاً﴾ . (الأحزاب / ١٦)

﴿ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن يئوتنا عورة وما هي بعورة إن
يريدون إلا فراراً﴾ . (الأحزاب / ١٣)

الأخبار :

الرسول (ص) : وان فوق كل ذي برٍّ حتى يقتل في سبيل الله ، فإذا
قتل في سبيل الله فليس فوقه برٌّ^(١) .

(١) الوسائل : ج ١١ ص ١٠ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ٢١ .

وعنه (ص) : وان سياحة هذه الأمة الغزو والجهاد^(٢) .

الإمام علي (ع) : وان أفضل الموت القتل^(٣) .

وعنه (ع) : وان الجهاد باب من أبواب الجنة فتحة الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الدّل ، وشمله البلاء ، ودِيث بالصغار والقماة ، وضرب على قلبه بالأسداد ، وأدبيل الحق منه بتضييع الجهاد ، وسيم الخسف ، ومنع النصف^(٤) .

وعنه (ع) : وان الله فرض الجهاد وعظمه ، وجعله نصره وناصره ، والله ما صلحت ديناً ولا دين إلا به^(٥) .

الإمام الباقر (ع) : وانه به ظهر الدين ، وبه يدفع عن الدين ، وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة بيعاً مفلحاً منجهاً^(٦) .

وعنه (ع) : وما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرة دم في سبيل الله^(٧) .

الإمام الصادق (ع) : ان الخير كله في السيف ، وتحت ظلّ السيف ، ولا يقيم الناس إلاّ السيف ، والسيف مقاليد الجنة والنار^(٨) .

وعنه (ع) : وان للجنة باباً يقال له باب المجاهدين ، يمضون إليه فإذا هو مفتوح ، وان من تركه ألبسه الله ذلاً وفقرأفي معيشته ، ومحقأفي دينه ، وإنّ الله

(٢) الوسائل : ج ١١ ص ١٠ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ٢٢ .

(٣) الوسائل : ج ١١ ص ٨ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ١٢ .

(٤) الوسائل : ج ١١ ص ٨ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ١٣ .

(٥) الوسائل : ج ١١ ص ٩ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ١٥ .

(٦) الوسائل : ج ١١ ص ٧ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ٨ .

(٧) الوسائل : ج ١١ ص ٨ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ١١ .

(٨) الوسائل : ج ١١ ص ٥ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ١ .

أعزّ هذه الأمة بسنابك خيلها ومزاكر رماحها^(٩) .

وعنه (ع) : وان أفضل الجهاد من عقر جواده وأهريق دمه في سبيل الله^(١٠) .

وعنه (ع) : وان من غزا غزوة في سبيل الله فما أصابه قطرة من السماء أو صداع الا كانت له شهادة يوم القيامة^(١١) .

وعنه (ع) : وانه قال النبي : اغزوا تورثوا أبناؤكم مجداً^(١٢) .

وعنه (ع) : وانه من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته^(١٣) .

وعنه (ع) : وان خيول الغزاة خيولهم في الجنة^(١٤) .

وعنه (ع) : وان أفضل الأعمال الصلاة لوقتها ، وبرّ الوالدين ، والجهاد في سبيل الله^(١٥) .

وعنه (ع) : وانه ان قتل المجاهد كان حياً عند الله يرزق ، وان مات فقد وقع أجره على الله ، وان رجع خرج من الذنوب كما ولد^(١٦) .

الإمام الرضا (ع) : وانه واجب مع الإمام العدل^(١٧) .

(٩) الوسائل : ج ١١ ص ٥ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ٢ .

(١٠) الوسائل : ج ١١ ص ٦ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ٧ .

(١١) الوسائل : ج ١١ ص ٧ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ١٠ .

(١٢) الوسائل : ج ١١ ص ٩ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ١٦ .

(١٣) الوسائل : ج ١١ ص ٩ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ١٩ .

(١٤) الوسائل : ج ١١ ص ١١ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ٢٦ .

(١٥) الوسائل : ج ١١ ص ١٢ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ٢٨ .

(١٦) الوسائل : ج ١١ ص ١٣ الباب ٢ من أبواب جهاد العدو ح ١ .

(١٧) الوسائل : ج ١١ ص ١١ الباب ١ من أبواب جهاد العدو ح ٢٤ .

ارشاد الجاهلين

الآيات :

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن﴾ . (النحل / ١٢٥)

﴿ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك﴾ . (القصص / ٨٧)

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ . (فصلت / ٣٣)

﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ . (البقرة / ١٥٩)

﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ . (آل عمران / ١٨٧)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوبهما وحرمة تركهما

الآيات :

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ . (آل عمران / ١٠٤)

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ . (آل عمران / ١١٠)

﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . . . أولئك سيرحمهم الله﴾ . (التوبة / ٧١)

﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ . (الحج / ٤١)

﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ . (لقمان / ١٧)

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر﴾ .

(الأعراف / ١٥٧)

﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف﴾ .

(النساء / ١١٤)

﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ .

(المائدة / ٦٣)

﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض﴾ .

(هود / ١١٦)

التقية

الآيات :

﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ . (آل عمران / ٢٨)

﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ .

(النحل / ١٠٦)

﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي

الله﴾ . (غافر / ٢٨)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : التّقية من ديني ودين آبائي ، ولا إيمان لمن لا تقية له (١) .

وعنه (ع) : ان التّقية جُنة المؤمن (٢) .

وعنه (ع) : .: التّقية في كل شيء يضطر إليه ابن آدم فقد أحله الله له (٣) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢١٩ باب التّقية ح ١٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٢٠ باب التّقية ح ١٤ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٢٠ باب التّقية ح ١٨ .

وعنه (ع) : التّقية في كل ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به^(٤) .

وعنه (ع) : انما جعلت التّقية ليحقن بها الدّم فإذا بلغ الدّم فليس تقية^(٥) .

وعنه (ع) : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التّقية يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله ، يا حبيب ان الناس انما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا^(٦) .

الإمام الصّادق (ع) : قال الله تعالى : ﴿ويدروُن بالحسنة السيئة﴾ الحسنة التّقية والسيئة الإذاعة^(٧) .

وعنه (ع) : إتقوا على دينكم فاحجبوه بالتّقية ، فانه لا إيمان لمن لا تقية له^(٨) .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) أرايت إن اختار القتل دون البراءة ؟ فقال : والله ما ذلك عليه وماله الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه ﴿الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ فقال له النّبي (صلى الله عليه وآله) عندها : يا عمار ان عادوا فعد فقد أنزل الله عزّ وجلّ عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا^(٩) .

وعنه (ع) : صلّوا في عشائهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فانتم أولى به منهم والله ما عبد الله بشيء أحبّ

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢١٩ باب التّقية ح ١٣ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٢٠ باب التّقية ح ١٦ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٢١٧ باب التّقية ح ٤ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٢١٧ باب التّقية ح ١ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٢١٨ باب التّقية ح ٥ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٢١٩ باب التّقية ح ١٠ .

إليه من الخبء ، قلت : وما الخبء ؟ قال : التّقية (١٠) .

أقول : التّقية في الأصل التّحفظ ، والمراد بها في أخبار الباب التّحفظ عن الضّرر فترجع حقيقتها إلى التّترس عن ورود المضار والنّوازل من ناحية الأعداء والقاصدين له بشي وتتركب جوهره التّرس من عدة محرمات فرعية كاللتكلم بالكذب والكفر وفعل ما هو حرام أو ترك ما هو واجب وما يشابه ذلك والغرض منه حفظ النّفس أو الأهل عن الهلاك والتّلف أو حفظ الدّين أصوله وفروعه ، وحيث ان تشريعها لدفع الضّرر فاللّازم ملاحظة الضّرر المالي أو الحالي المترتب على تركها والضّرر الدّيني المترتب على إرتكابها واختيار أقلّ الضررين في مقام التّعارض وحينئذ فقد تختلف المقامات بالنّسبة إلى حال الضررين كما قد يختلف الأمر بالنّسبة إلى الأزمنة والأشخاص ويظهر من الأخبار كما تشهد به التّواريخ كون المحوج إلى التّقية في عصر الأئمة (عليهم السّلام) مسألة الخلافة وكانت التّقية في سائر المسائل من شعبها ولوازمها ، والمسألة باقية إلى الآن باختلاف في كيفيتها وكميتها .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٢١٩ باب التّقية ح ١١ .

التقليد

الآيات :

﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ . (الزخرف / ٢٣)

﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾ . (المائدة / ١٠٤)

﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ . (الأعراف / ٢٨)

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ - (التوبة / ٣١) - أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ، ولو دعوهم ما أجابوهم ولكن أحلّوا لهم حراماً ، وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون^(١) .

وعنه (ع) : والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم حراماً

(١) الكافي : ج ١ ص ٥٣ باب التقليد ح ١ .

وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم^(٢) .

أقول : قد يتوهم ان ذم عوام اليهود والنصارى على إتباعهم الأحبار والرهبان جار بعينه بالنسبة إلى اتباع عوام الشيعة فقهاهم ومجتهديهم لكنه باطل بأن عوام تلك الطوائف قد رأوا من علمائهم الفسوق والمعاصي والكذب وتحريف الكتاب كما يظهر لمن تفحص عنهم فصار إتباعهم قبيحاً مذموماً ، وأما عوام الشيعة فيشترط عندهم في المقلّد والمتبوع شرائط خاصة منها العدالة والتقوى فلو قلّد هؤلاء مثل من قلّده أولئك لوبخوا مثل ما وبخوا .

ان قلت : فما معنى تقليد غير المعصوم مع وجود الكتاب الكريم والأخبار الكثيرة الواردة عن أهل البيت في شتى مسائل أصول الدّين وفروعه فهلا وجب رجوع الناس إليها بلا تقليد ؟ .

قلت : ليس في وسع كل أحد استخراج الأحكام الدّينية من مداركها المعهودة مع توقفه على شرائط كثيرة لا تصل إليها الا أيدي الأقلين فتكون قاعدة رجوع الجاهل إلى العالم في كل علم وفن التي أمضاها العقلاء وقضى بها العقل محكمة ، ولو تأملت فيما ورد في ذم التّقليد والاتباع من غير دليل لوجدت جميعه وارداً في ذم الأتباع في أصول الدّين التي لا مسرح للتّقليد فيها ، أو مع فقد شرائط التّقليد أو المقلّد أو ما يشبه ذلك كما يشهد بذلك قول الكاظم (عليه السّلام) :

لا تكوننّ مبتدعاً ، من نظر برأيه هلك ، ومن ترك أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ضلّ ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر^(٣) .

فان عطف قوله من ترك أهل بيت نبيه على قوله لا تكوننّ لبيان ان البدعة عبارة عن إظهار الرّأي في مقابل الكتاب والسنة .

(٢) الكافي : ج ١ ص ٥٣ باب التّقليد ح ٣ .

(٣) الكافي : ج ١ ص ٥٦ باب البدع ح ١٠ .

الظلم

الآيات :

- ﴿وقد خاب من حمل ظلماً﴾ . (طه / ١١١)
- ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ . (الشعراء / ٢٢٧)
- ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ . (هود / ١١٣)
- ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ . (الأنعام / ٤٥)
- ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة﴾ . (النحل / ٦١)
- ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ . (إبراهيم / ٤٢)
- ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا﴾ . (الكهف / ٥٩)
- ﴿فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾ . (الزخرف / ٦٥)
- ﴿هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾ . (الأنعام / ٤٧)
- ﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾ . (العنكبوت / ٤٩)
- ﴿وما للظالمين من أنصار﴾ . (البقرة / ٢٧٠)
- ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ . (آل عمران / ٨٦)

- ﴿ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾ . (الإسراء / ٨٢)
- ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ . (يونس / ٣٩)
- ﴿ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً﴾ . (الفرقان / ١٩)
- ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به﴾ .
- (يونس / ٥٤)
- ﴿ويوم يعرض الظالم على يديه﴾ . (الفرقان / ٢٧)
- ﴿إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً﴾ . (الكهف / ٢٩)
- ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ .
- (غافر / ٥٢)
- ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ . (غافر / ١٨)
- ﴿وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ . (الزمر / ٢٤)
- ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ . (الجن / ١٥)

الأخبار :

- الرسول (ص) : إتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة^(١) .
- وعنه (ص) : من ظلم أحداً ففاته فليستغفر الله له فإنه كفارة له^(٢) .
- الإمام علي (ع) : من خاف القصاص كفّ عن ظلم الناس^(٣) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٢ باب الظلم ح ١٠ .
 (٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٤ باب الظلم ح ٢٠ .
 (٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٣١ باب الظلم ح ٦ .

الإمام الحسين (ع) : إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا الا الله^(٤) .

الإمام الباقر (ع) : الظلم ثلاثة : ظلم يغفره الله ، وظلم لا يغفره الله ، وظلم لا يدعه الله ، فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك ، وأما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله ، وأما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد^(٥) .

وعنه (ع) : ما من أحد يظلم بمظلمة الا أخذ الله بها في نفسه وماله ، وأما الظلم الذي بينه وبين الله ، فإذا تاب غفر الله له^(٦) .

الإمام الصادق (ع) : قوله تعالى : ﴿إِنْ رَبُّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ قنطرة على الصراط ، لا يجوزها عبد بمظلمة^(٧) .

وعنه (ع) : العامل بالظلم ، والمعين له ، والراضي به شركاء ثلاثتهم^(٨) .

وعنه (ع) : من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّه إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة^(٩) .

وعنه (ع) : من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه ، فان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته^(١٠) .

-
- (٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٣١ باب الظلم ح ٥ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٠ باب الظلم ح ١ .
(٦) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٢ باب الظلم ح ١٢ .
(٧) الكافي : ج ٢ ص ٣٣١ باب الظلم ح ٢ .
(٨) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٣ باب الظلم ح ١٦ .
(٩) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٣ باب الظلم ح ١٥ .
(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٤ باب الظلم ح ١٨ .

معونة الظالمين في ظلمهم والولاية لهم ومدحهم

الأخبار :

الرّسول (ص) : وان من علق سوطاً بين يدي سلطان جعل الله ذلك السّوط يوم القيامة ثعباناً . . . يسلطه عليه^(١) .

وعنه (ص) : وانه إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين أعوان الظّلمة ومن لاق لهم دواة أو ربط لهم كيساً ، أو مدّ لهم مدّة قلم فاحشروهم معهم^(٢) .

وعنه (ص) : وان من مدح سلطاناً جائراً وتخفف وتضعضع له طمعاً فيه كان قرينه في النّار^(٣) .

الإمام الباقر (ع) : وان المؤمن لا يصيب من دنياهم شيئاً الا أصابوا من دينه مثله^(٤) .

الإمام الصّادق (ع) : ان العالم بالظّلم والمعين له والرّاضي به شركاء

-
- (١) الوسائل : ج ١٢ ص ١٣٠ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح ١٠ .
 (٢) الوسائل : ج ١٢ ص ١٣٠ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح ١١ .
 (٣) الوسائل : ج ١٢ ص ١٣٣ الباب ٤٣ من أبواب ما يكتسب به ح ١ .
 (٤) الوسائل : ج ١٢ ص ١٢٩ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح ٥ .

ثلاثتهم^(٥) .

وعنه (ع) : وانه قال الصادق (عليه السلام) : إتقوا الله وصونوا دينكم بالورع ، وقوّوه بالتّقية والاستغناء بالله عزّ وجلّ ، انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه أحمله الله عزّ وجلّ ومقتته عليه ، ووكله إليه ، فان هو غلب على شيء من دنياه فصار إليه منه شيء نزع الله جلّ إسمه البركة منه ولم يأجره على شيء منه ينفقه في حج ولا عتق ولا برّ^(٦) .

وعنه (ع) : وان الصادق (عليه السلام) قال : ما أحبّ أني عقدت لهم عقدة ، أو وكيت لهم وكاء وإن لي ما بين ٧ بيتيها ، ٧ ولا مدّة بقلم إن أعوان الظّلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتّى يحكم الله بين العباد^(٧) .

الوكاء رباط القربة ونحوها ، والضّمير في لا بيتيها للمدينة والمراد بهما فلاتان في ناحيتها ، وقوله ولا مدّة أي لا أحبّ نصرهم بمدّة بقلم .

وعنه (ع) : وانه قال النّبي (صلى الله عليه وآله) إياكم وأبواب السّلطان وحواشيها ، فان أقربكم من أبواب السّلطان وحواشيها أبعدكم من الله ، ومن أثر السّلطان على الله أذهب الله عنه الورع وجعله حيراناً^(٨) .

وعنه (ع) : وان من أحبّ بقاء الظّالمين فقد أحبّ أن يعصى الله^(٩) .

وعنه (ع) : وان كفارة عمل السّلطان قضاء حوائج الاخوان^(١٠) .

-
- (٥) الوسائل : ج ١٢ ص ١٢٨ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح ٢ .
(٦) الوسائل : ج ١٢ ص ١٢٨ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح ٤ .
(٧) الوسائل : ج ١٢ ص ١٢٩ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح ٦ .
(٨) الوسائل : ج ١٢ ص ١٣٠ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح ١٣ .
(٩) الوسائل : ج ١٢ ص ١٣٤ الباب ٤٤ من أبواب ما يكتسب به ح ٥ .
(١٠) الوسائل : ج ١٢ ص ١٣٩ الباب ٤٦ من أبواب ما يكتسب به ح ٣ .

الإمام الكاظم (ع) : وان من أحب بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم كان ورد النار^(١١) .

وعنه (ع) : وان الله تبارك وتعالى مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه^(١٢) .

وعنه (ع) : يا زياد فان وليت شيئاً من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك .

يا زياد إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة الله عليك غداً ، ونفاد ما أتيت إليهم عنهم وبقاء ما أبقيت عليك^(١٣) .

الإمام الرضا (ع) : وان الدخول في أعمالهم والعون لهم والسعي في حوائجهم عدل الكفر^(١٤) .

-
- (١١) الوسائل : ج ١٢ ص ١٣٢ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح ١٧ .
(١٢) الوسائل : ج ١٢ ص ١٣٩ الباب ٤٦ من أبواب ما يكتسب به ح ١ .
(١٣) الوسائل : ج ١٢ ص ١٤٠ الباب ٤٦ من أبواب ما يكتسب به ح ٩ .
(١٤) الوسائل : ج ١٢ ص ١٣٨ الباب ٤٥ من أبواب ما يكتسب به ح ١٢ .

قطع الرحم

الآيات :

﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ .
(محمد / ٢٢)

﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم
اللعنة ولهم سوء الدار﴾ .
(الرعد / ٢٥)

الأخبار :

الرسول (ص) : لا تقطع رحمك وإن قطعتك^(١) .
وعنه (ص) : قال رجل : يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلا توثباً عليّ وقطيعة
لي وشتيمة ، فأرفضهم ؟ قال : إذا يرفضكم الله جميعاً^(٢) .
الشتيمة الشتم والسب والرفض الترك والقطع .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٧ باب قطيعة الرحم ح ٦ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١٥٠ باب صلة الرحم ح ٢ .

الإمام علي (ع) : إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار (٣) .

وعنه (ع) : قال علي (عليه السّلام) : أعوذ بالله من الذّنوب التي تعجل الفناء ، قيل : يا أمير المؤمنين وما هي ؟ قال : قطيعة الرّحم ، إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله ، وإن أهل البيت ليتفرّقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء (٤) .

الإمام الصّادق (ع) : إتقوا الحالقة ، فانها تميت الرّجال ، قيل : وما الحالقة ؟ قال : قطيعة الرّحم (٥) .

وعنه (ع) : يكون الرّجل أجله ثلاثاً وثلاثين سنة ، فيكون قاطعاً للرّحم فينقصه الله ثلاثين سنة ، ويجعل أجله إلى ثلاث سنين (٦) .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) ان لي ابن عم أصله فيقطعني ، حتى لقد هممت لقطيعته إياي أن أقطعه ، قال : إنك إذا وصلته وقطعتك وصلكما الله عزّ وجلّ جميعاً ، وإن قطعته وقطعتك قطعكما الله (٧) .

وعنه (ع) : وقيل له : تكون لي القرابة على غير أمري ، ألهم عليّ حق ؟ قال : نعم ، حق الرّحم ، لا يقطعه شيء ، وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقّان : حقّ الرّحم وحقّ الإسلام (٨) .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٨ باب قطيعة الرّحم ح ٨ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٧ باب قطيعة الرّحم ح ٧ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٦ باب قطيعة الرّحم ح ٢ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ١٥٣ باب صلة الرّحم ح ١٧ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ١٥٦ باب صلة الرّحم ح ٢٤ .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ١٥٧ باب صلة الرّحم ح ٣٠ .

أقول : قطيعة الرَّحم أمر عرفي ، وهي عبارة عن ترك صلتها على النَّحو المعروف والمحتوث عليه وجوباً أو ندباً ، وترك عشرتها بالمعروف ، وحيث أنك عرفت تحت عنوان الصَّلَة أن الصَّلَة تختلف مصداقاً فالقطع يكون كذلك .

النجس

الآية :

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ . (الحجرات / ١٢)

الأخبار :

الرَّسُولُ (ص) : لَا تَطْلُبُوا عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ مَنْ تَتَبَعَ عَثَرَاتِ أَخِيهِ تَتَبَعَ اللَّهَ عَثَرَاتِهِ ، وَمَنْ تَتَبَعَ اللَّهَ عَثَرَاتِهِ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جُوفِ بَيْتِهِ^(١) .

الإمامان الباقر والصادق (ع) : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُوَاطِيَ الرَّجُلُ عَلَى الدِّينِ فَيَحْصِي عَلَيْهِ عَثَرَاتِهِ وَزَلَّاتِهِ لِيَعْتَفَ بِهَا يَوْمًا^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٥ باب من طلب عثرات المؤمن ح ٥ .
(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٤ باب من طلب عثرات المؤمن ح ١ .

الغيبة والبهت

الآيات :

﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾ . (الحجرات / ١٢)

﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ . (النساء / ١٤٨)

﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ . (الهمزة / ١)

﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ . (الأحزاب / ٥٨)

﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ . (النساء / ١١٢)

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه ، وأما الأمر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا ، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه^(١) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٨ باب الغيبة والبهت ح ٧ .

وعنه (ع) : من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعتة أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) .

قوله : ما رآته عيناه أي مما كان أمراً قبيحاً مستوراً يكره المؤمن ظهوره .

وعنه (ع) : إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء^(٣) - انماث ذاب واختلط - .

وعنه (ع) : من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما^(٤) .

قوله : لا حرمة ، أي كأنه زالت الأخوة الدينية بينهما فبطلت آثارها .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٧ باب الغيبة والبهت ح ٢ والآية (النور / ١٩) .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٦١ باب التهمة وسوء الظن ح ١ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٦١ باب التهمة وسوء الظن ح ٢ .

التعيب والتعير

الأخبار:

الإمام الباقر (ع) : كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه في نفسه ، أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه ، أو يؤذي جلسه بما لا يعنيه^(١) .

وعنه (ع) : من أُنِبَ مؤمناً أنبى الله في الدنيا والآخرة^(٢) .

وعنه (ع) : من عير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه^(٣) .

أقول : التعير ، التقيح وإظهار العيب ، وهو أن تعلق بعيوب المؤمنين غير الاختيارية كالمرض والعمى ونحوه فهو حرام لكونه إيذاء وإستهزاء وإن تعلق بفعله القبيح من ذنب ونحوه فحرام أيضاً إذا صدر لمجرد السخرية لا لأجل النهي عن منكر أو الحث على معروف ، وهذا يكون سبباً لإبتلاء المعير بمثل ذلك .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٤٦٠ باب من يعيب الناس ح ١ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٦ باب التعير ح ١ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٦ باب التعير ح ٢ .

ايذاء المؤمن

الآيات :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهْتَاناً
وَإِثْماً مَبِيناً﴾ . (الأحزاب / ٥٨)

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيّاً حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ، إِنِّي
جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ . (المؤمنون / ١١٠ و ١١١)

أقول : الآية في حق من خفت موازينه يوم القيامة ، فيقول الله لهم في
جملة عتابهم : انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا ، فاتخذتموهم
سخرية .

الأخبار :

الرّسول (ص) : قال الله : من أهان لي ولياً فقد أَرصد لمحاربتي^(١) .

الإمام الصّادق (ع) : قال الله : ليأذن بحرب مني من أذى عبدي
المؤمن^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٥١ باب من أذى المسلمين ح ٣ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٠ باب من أذى المسلمين ح ١ .

وعنه (ع) : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الصّدود لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ، فيقال : هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ، ونصبوا لهم ، وعاندوهم ، وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم إلى جهنم^(٣) .

وعنه (ع) : من استدلّ مؤمناً واستحقّقه لقلّة ذات يده ، ولفقره شهّره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق^(٤) .

أقول : العقاب المذكور في هذه الأخبار ثابت فيما إذا آذى المؤمن لأجل دينه وعاداه بغضاً لإيمانه ، أو أهانه لفقره وفاقه ، لا لأمر دنيوية كإتلاف مال منه ونحوه وإن كان ذلك أيضاً قد يكون حراماً .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٥١ باب من أذى المسلمين ح ٢ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٣ باب من أذى المسلمين ح ٩ .

السباب

الأخبار :

عن الباقر (ع) : لا تسبوا الناس فتكتسبوا العداوة بينهم^(١) .

وعنه (ع) : سباب المؤمن فسوق^(٢) .

عن الصادق (ع) : سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة^(٣) .

عن الكاظم (ع) : قال الكاظم (عليه السلام) في رجلين يتسابان :
البادي منهما أظلم ، ووزره ووزر صاحبه عليه ، ما لم يعتذر إلى المظلوم^(٤) .

قوله : ووزر صاحبه ، أي مثل وزر صاحبه عليه لكونه سبباً لسبه ، مع
عدم ارتفاع الوزر عن صاحبه ، فله وزران ، ولصاحبه وزر واحد .

أقول : السباب ككتاب مصدر ، فكلمة المشرق بمعنى الاشراف ،
ويمكن كون السباب صيغة المبالغة .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٦٠ باب السباب ح ٣ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٩ باب السباب ح ٢ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٩ باب السباب ح ١ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٦٠ باب السباب ح ٤ .

الشَّمَّة

الآية :

﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾ . (الأعراف / ١٥٠)

الأخبار :

الإمام الصادق (ع) : لا تبدي الشَّمَّةَ لأخيك ، فيرحمه الله ويصيرها بك^(١) .

وعنه (ع) : من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن^(٢) .

أقول : الشَّمَّةُ الفرح ببلية الغير باظهاره لساناً أو عملاً وظاهر الروايات حرمتها إذا تعلق بالمؤمن وان كان عدواً للشَّامت في دنياه وعدم حرمتها إذا كان المشموت كافراً وشمته توهيناً له لكفره .

(١) و(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٥٩ باب الشَّمَّة ح ١ .

(١٤٤)

النِّمِیَّة

الآية :

﴿ولا تطع كل حلاف مهين ، هَماز مشاء بنميم﴾ . (القلم / ١٠ و ١١)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : شراركم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ،
المبتغون للبراء المعاييب^(١) .

الإمام الباقر (ع) : محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة^(٢)
- القتات النمام - .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٦٩ باب النميمة ح ٣ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٦٩ باب النميمة ح ٢ .

ذو اللسانين

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : بشس عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً^(١) .

وعنه (ع) : قال الله لعيسى (عليه السلام) : يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً ، وكذلك قلبك ، إني أحذرك نفسك ، وكفى بي خبيراً . لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا سيفان في غمد واحد ، ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الأذهان^(٢) .

أقول : الغمد بالكسر غلاف السيف ، والذهن قوة في العقل أو المراد نفس العقل فلا يكون عقلان في نفس واحدة .

الإمام الصادق (ع) : من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار^(٣) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٣ باب ذي اللسانين ح ٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٣ باب ذي اللسانين ح ٣ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٣ باب ذي اللسانين ح ١ .

الهجرة - هجرة المؤمن

الآيات :

- ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مُراعماً كثيراً وسعة﴾ .
 (النساء / ١٠٠)
- ﴿ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾ .
 (البقرة / ٢١٨)
- ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ .
 (النساء / ١٠٠)
- ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئتهم في الدنيا حسنة﴾ .
 (النحل / ٤١)

الأخبار :

- الرسول (ص) : لا هجرة فوق ثلاث^(١) .
- الإمام الباقر (ع) : رحم الله امرئ ألف بين ولّين لنا ، يا معشر المؤمنين

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٤ باب الهجرة ح ٢ .

تألفوا وتعاطفوا^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان فيأذ إلتقيا
اصطكت ركبته^(٣) . - اصطكت اضطربت وتزلزلت - .

أقول : الهجرة معروفة والمراد بها في روايات الباب هجرة المؤمن وتباعده
عن أخيه غيظاً وبغضاً وقد عرفت حكمه ، وللهجرة معنى آخر وهو خروج
المؤمن إلى دار الشرك والكفر بحيث لا يتمكن من أداء واجبه ويطلق عليه
التعرب بعد الهجرة وهو من المعاصي الكبيرة ، ولها معنى ثالث وهو الهجرة من
دار الشرك إلى دار الإيمان وهو أمر مطلوب وإليه تشير الآيات ، ومعنى رابع وهو
الهجرة من الكفر إلى الإيمان ومن السيئات إلى الحسنات وهذا هو العمدة من
مصاديقها .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٥ باب الهجرة ح ٦ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٤٦ باب الهجرة ح ٧ .

من يتقى شه

الأخبار :

عن الرسول (ص) : ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه^(١) .
وعنه (ص) : شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون إتقاء
شرهم^(٢) .

عن الإمام الصادق (ع) : من خاف الناس لسانه فهو في النار^(٣) .
أقول : أي خاف عن فحش لسانه أو غيبته أو بهته أو نميمته أو سعايته إلى
الظالم أو غير ذلك من مضار اللسان والرواية السابقة أعم من شر اللسان وغيره
والسابقة عليها مختصة بخصوص الفحش .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٦ باب من يتقى شره ح ١ .
 - (٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٧ باب من يتقى شره ح ٢ .
 - (٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٢٧ باب من يتقى شره ح ٣ .

المراء والخصومة

الآيات :

- ﴿ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر﴾ . (القمر / ٣٦)
 ﴿أفتمارونه على ما يرى﴾ . (النجم / ١٢)
 ﴿إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد﴾ . (الشورى / ١٨)
 ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ . (الحج / ١٩)
 ﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ .
 (يس / ٧٧)

الأخبار :

- الإمام علي (ع) : إياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على
 الاخوان وينبت عليهما النفاق^(١) .
 الإمام الصادق (ع) : لا تُمارين حليماً ولا سفيهاً فان الحليم يقلبك
 والسفيه يؤذك^(٢) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٠ باب المراء والخصومة . . . ح ١ .
 (٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٠١ باب المراء والخصومة . . . ح ٤ .

يقلبك أي يبغضك فيورد عليك ضرراً من حيث لا تشعر .
وعنه (ع) : قال جبرئيل (عليه السّلام) للنّبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) : إياك وملاحاة الرّجال^(٣) - الملاحاة المخاصمة - .
وعنه (ع) : من زرع العداوة حصد ما بذر^(٤) .
وعنه (ع) : إياكم والمشارّة فانها تورث المعرّة وتظهر المعورة^(٥) .
المشارّة العداوة والمخاصمة ، والمعرّة الإثم والعار والأذى ، والمعورة
العيوب المستورة .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٠١ باب المراء والخصومة . . . ح ٦ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٠٢ باب المراء والخصومة . . . ح ١٢ .
(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٠١ باب المراء والخصومة . . . ح ٧ .

الرياء

الآيات :

﴿يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء / ١٤٢) الآية في المنافقين .

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُنَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ . (الماعون / ٧٦)

﴿وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ . (النساء / ٣٨)

﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ .

(البقرة / ٢٦٤)

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ .

(الأنفال / ٤٧)

الأخبار :

الرسول (ص) : سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم^(١) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٦ باب الرياء ح ١٤ .

الإمام علي (ع) : ثلاث علامات للمرائي ، ينشط إذا رأى الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحب أن يُحمد في جميع أموره^(٢) .

الإمام الباقر (ع) : سئل الباقر (عليه السلام) عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك ؟ فقال : لا بأس ، من أحد الا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : إياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكلّه الله إلى من عمل له^(٤) .

وعنه (ع) : إجعلوا أمركم هذا لله ، ولا تجعلوه للناس ، فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله^(٥) .

وعنه (ع) : كل رياء شرك إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، ومن عمل لله كان ثوابه على الله^(٦) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله ، انما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه^(٧) .

وعنه (ع) : قال الله عزّ وجلّ : أنا خير شريك من أشرك معي غيري في

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٥ باب الرياء ح ٨ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٧ باب الرياء ح ١٨ .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٣ باب الرياء ح ١ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٣ باب الرياء ح ٢ .

(٦) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٣ باب الرياء ح ٣ .

(٧) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٣ باب الرياء ح ٤ والآية (الكهف / ١١٠) .

عمل عمله لم أقبله الا ما كان لي خالصاً^(٨) .

وعنه (ع) : من أظهر للناس ما يحبّ الله وبارز الله بما كرهه لقي الله وهو ماقت له^(٩) .

الإمام الرضا (ع) : إعملوا لغير رياء ولا سمعة ، فانه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل . . . ما عمل أحد عملاً الا ردّاه الله ، ان خيراً فخير وإن شراً فشر^(١٠) .

ردّاه الله أي ألْبَسَه والمراد وصول نتيجه إلىه .

أقول : الرِّياء مصدر بمعنى الارائة والمراد به اراءة الخير للغير والتّظاهر به من دون حقيقة ، واطلاق الشّرك عليه من جهة ان ظاهر العمل لله وباطنه للغير فهما فيه شريكان .

(٨) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٥ باب الرّياء ح ٩ .

(٩) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٥ باب الرّياء ح ١٠ .

(١٠) الكافي : ج ٢ ص ٢٩٤ باب الرّياء ح ٥ .

المكر والخديعة

الآيات :

- ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ . (آل عمران / ٥٤)
- ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السقف﴾ . (النحل / ٢٦)
- ﴿وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال﴾ . (إبراهيم / ٤٦)
- ﴿إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ . (يونس / ٢١)
- ﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد﴾ . (فاطر / ١٠)
- ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ . (فاطر / ٤٣)
- ﴿أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون﴾ . (الطور / ٤٢)

الأخبار :

الرسول (ص) : ليس منا من مكر مسلماً^(١) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعة ح ٣ .

الإمام علي (ع) : أيها الناس لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس ألا
إن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في
النار^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمرؤا بالغدر ولا
يقاتلوا مع الذين غدروا^(٣) .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٨ باب المكر والغدر والخديعة ح ٦ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعة ح ٤ .

الخرق

الأخبار :

عن الرسول (ص) : لو كان الخرقُ خلقاً يُرى ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه^(١) .

وعنه (ص) : الرّفق يُمن والخرق شوم^(٢) .

عن الإمام الباقر (ع) : من قسم له الخرق حُجب عنه الإيمان^(٣) .

أقول : الخرق بالضم ضد الرّفق في القول والفعل .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٢١ باب الخرق ح ٢ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ١١٩ باب الرّفق ح ٤ .

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٢١ باب الخرق ح ١ .

المجلس - وآداب الجلوس

الآية :

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا﴾ . (المجادلة / ١١)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة^(١) .

أقول : أي مكاناً يوجب الإتهام بالكفر أو الفسق أو سائر ذمائم الأمور .

الإمام الباقر (ع) : من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلاماً على المرسلين والحمد لله رب العالمين^(٢) .

الإمام الصادق (ع) : ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجار ، فيقومون على غير ذكر الله عز وجل إلا كان حسرة عليهم يوم القيامة^(٣) .

-
- (١) الكافي : ج ٢ ص ٣٧٨ باب مجالسة أهل المعاصي ح ١٠ .
 (٢) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٦ باب ما يجب من ذكر الله عز وجل ح ٣ .
 (٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٦ باب ما يجب من ذكر الله عز وجل ح ١ .

- وعنه (ع) : إِنَّ ذِكْرَنَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَذِكْرِ عَدُوِّنَا مِنْ ذِكْرِ الشَّيْطَانِ^(٤) .
- وعنه (ع) : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ مَجْلِساً يَنْتَقِصُ فِيهِ إِمَامٌ أَوْ يَعَابُ فِيهِ مُؤْمِنٌ^(٥) .
- وعنه (ع) : مَنْ قَعَدَ عِنْدَ سَبَابِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى^(٦) .
- وعنه (ع) : لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِساً يَعْصِي اللَّهَ فِيهِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِهِ^(٧) .
- وعنه (ع) : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ إِنَّمَا عَنِ الرَّجُلِ يَجْحَدُ الْحَقَّ وَيَكْذِبُ بِهِ وَيَقَعُ فِي الْأَثْمَةِ ، فَقَمِنْ عِنْدَهُ وَلَا تَقَاعِدُهُ كَائِناً مَنْ كَانَ^(٨) .
- وعنه (ع) : إِنْ لَلَّهِ مَلَائِكَةُ سَيَّاحِينَ . . . إِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ قَالُوا : قَفُوا فَقَدْ أَصَبْتُمْ حَاجَتَكُمْ ، فَيَجْلِسُونَ ، فَيَتَفَقَّهُونَ مَعَهُمْ ، فَإِذَا قَامُوا عَادُوا مَرْضَاهُمْ وَشَهِدُوا جَنَائِزَهُمْ ، وَتَعَاهَدُوا غَائِبَهُمْ ، فَذَلِكَ الْمَجْلِسُ الَّذِي لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ^(٩) .
- وعنه (ع) : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ ذَكَرْتَهُ فِي مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(١٠) .

(٤) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٦ باب ما يجب من ذكر الله عز وجل ح ٢ .
 (٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٧٧ باب مجالسة أهل المعاصي ح ٩ .
 (٦) الكافي : ج ٢ ص ٣٧٩ باب مجالسة أهل المعاصي ح ١٤ .
 (٧) الكافي : ج ٢ ص ٣٧٤ باب مجالسة أهل المعاصي ح ١ .
 (٨) الكافي : ج ٢ ص ٣٧٧ باب مجالسة أهل المعاصي ح ٨ والآية (النساء / ١٤٠) .
 (٩) الكافي : ج ٢ ص ١٨٧ باب تذاكر الأخوان ح ٣ .
 (١٠) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٨ باب ما يجب من ذكر الله عز وجل ح ١٣ .

وعنه (ع) : المجالس بالأمانة وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه الا بإذنه ، الا أن يكون ثقة أو ذكراً له بخير^(١١) .

وعنه (ع) : من رضي بدون التشرف من المجلس لم يزل الله عز وجل وملائكته يصلون عليه حتى يقوم^(١٢) .

وعنه (ع) : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكثر ما يجلس تجاه القبلة^(١٣) .

وعنه (ع) : وكان إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل^(١٤) .

وعنه (ع) : كان الصادق (عليه السلام) يجلس في بيته عند باب بيته قبالة الكعبة^(١٥) .

(١١) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٠ باب المجالس بالأمانة ح ٣

(١٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٦١ باب الجلوس ح ٣ .

(١٣) الكافي : ج ٢ ص ٦٦١ باب المحلوس ح ٤ .

(١٤) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٢ باب الجلوس ح ٦ .

(١٥) الكافي : ج ٢ ص ٦٦٢ باب الجلوس ح ٩

طاعة المخلوق

الآيات :

- ﴿رَبَّنَا إِنَّا أُطْعِمْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأُضِلُّونَا السَّبِيلَا﴾ . (الأحزاب / ٦٧)
 ﴿وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ . (الشعراء / ١٥١)
 ﴿وَلَا تَطْعَمْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قَرْطَا﴾ .
 (الكهف / ٢٨)
 ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . (التوبة / ٣١)
 ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ . (الزخرف / ٥٤)
 ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ .
 (لقمان / ١٥)

الأخبار :

الرسول (ص) : من طلب رضا الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاماً له^(١) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٣٧٢ باب من أطاع المخلوق . . . ح ١ .

وعنه (ص) : من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله^(٢) .
الإمام الباقر (ع) : لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله ، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله^(٣) .
الإمام الصادق (ع) : كتب رجل إلى الحسين (صلوات الله عليه) :
عظني بحرفين ، فكتب إليه : من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو ،
وأسرع لمجيء ما يحذر^(٤) .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٣٧٣ باب من أطاع المخلوق ... ح ٥ .
(٣) الكافي : ج ٢ ص ٣٧٣ باب من أطاع المخلوق ... ح ٤ .
(٤) الكافي : ج ٢ ص ٣٧٣ باب من أطاع المخلوق ... ح ٣ .

قتل المؤمن وقتل الإنسان نفسه

الآيات :

- ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾ . (النساء / ٩٢)
- ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾ . (النساء / ٩٣)
- ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ . (المائدة / ٣٢)
- ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ . (الأنعام / ١٥١)
- ﴿فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ . (المائدة / ٣٠)
- ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾ . (الإسراء / ٣٣)
- ﴿أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيثاً NKراً﴾ . (الكهف / ٧٤)
- ﴿وإذا المؤمنوذة سئلت بأي ذنب قتلت﴾ . (التكوين / ٩و٨)

الأخبار :

عن الرسول (ص) : أول ما يحكم الله فيه يوم القيامة الدماء^(١) .

وعنه (ص) : والذي بعثني بالحق لو أن أهل السماء والأرض شركوا في دم امرئ مسلم ورضوا به لأكبهم الله على مناخرهم في النار^(٢) .

أقول : أكبه : ألقاه ، والمنخر بالفتح والكسر : الأنف .

وعنه (ص) : وقال النبي (صلى الله عليه وآله) في خطبته في منى في حجة الوداع : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه فيسألکم عن أعمالکم^(٣) .

وعنه (ص) : إن أشر الناس يوم القيامة المثلث . . . - وهو - الرجل يسعى بأخيه إلى إمامه فيقتله فيهلك نفسه وأخاه وإمامه^(٤) .

عن الإمام الباقر (ع) : من قتل نفساً متعمداً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبرىء المقتول منها^(٥) .

أقول : هذا بالنسبة إلى حقوق الله لا حقوق الناس ، فالمقتول ظلماً الذي كان عليه أموال الناس ودمائهم لا تسقط تلك الحقوق عن عهده ، فيجب أداؤها من تركته ، نعم يسقط عنه ما كان يسقط بمجرد التوبة .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ أي يوضع في موضع من جهنم إليه ينتهي شدة عذاب أهلها ، لو قتل الناس جميعاً لكان إنما

-
- (١) الوسائل : ج ١٩ ص ٤ الباب ١ من أبواب قصاص النفس ح ٦ .
 - (٢) الوسائل : ج ١٩ ص ٩ الباب ٢ من أبواب قصاص النفس ح ٢ .
 - (٣) الوسائل : ج ١٩ ص ٣ الباب ١ من أبواب قصاص النفس ح ٣ .
 - (٤) الوسائل : ج ١٩ ص ٩ الباب ٢ من أبواب قصاص النفس ح ٥ .
 - (٥) الوسائل : ج ١٩ ص ٧ الباب ١ من أبواب قصاص النفس ح ١٦ .

يدخل ذلك المكان ، فان قتل آخر يضاعف عليه^(٦) .

وعنه (ع) : ان المؤمن يبتلى بكلّ بليّة ويموت بكلّ ميتة ، إلاّ أنّه لا يقتل نفسه^(٧) .

عن الإمام الصادق (ع) : ان امرأة عُدّبت في هرة ربطتها حتى ماتت عطشاً^(٨) .

وعنه (ع) : من قتل نفسه متعمّداً فهو في نار جهنم خالداً فيها ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٩) .

أقول : حرمة قتل المؤمن حكم عام خصص بموارد ، كالقتل قصاصاً ، ودفاعاً عن نفسه وماله ، وفي مقام اجراء الحدود والتّعزيرات وإذا تترّس الكفار بالمسلم ، وغير ذلك ، فانه يجوز في هذه الموارد .

(٦) كما في الوسائل : ج ١٩ ص ٣ الباب ١ من أبواب قصاص النفس ح ٢ والآية (المائدة / ٣٢) .

(٧) الوسائل : ج ١٩ ص ١٣ الباب ٥ من أبواب قصاص النفس ح ٣ .

(٨) الوسائل : ج ١٩ ص ٦ الباب ١ من أبواب قصاص النفس ح ١٣ .

(٩) الوسائل : ج ١٩ ص ١٣ الباب ٥ من أبواب قصاص النفس ح ٢ والآية (النساء / ٢٩) .

الرشوة

الآيات :

﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السّحت لبش ما كانوا يصنعون﴾ .
(المائدة / ٦٣)

﴿سمّاعون للكذب أكّالون للسّحت﴾ .
(المائدة / ٤٢)

﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلّوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ .
(البقرة / ١٨٨)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : أيما وال احتجب من حوائج الناس احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه ، وإن أخذ هدية كان غلولاً ، وإن أخذ الرشوة فهو مشرك^(١) .

قوله : فهو مشرك ، هذا مبالغة في بيان التحريم أو المراد من أخذ الرشوة مستحلاً لحرمتها ، وكذا قوله فهو الكفر في الخبر الأول .

الإمام الصادق (ع) : السّحت أنواع كثيرة منها . . . وأجر الزّانية وثمن

الوسائل : ج ١٢ ص ٦٣ الباب ٥ من أبواب ما يكتسب به ح ١٠ .

الخمير ، وأما الرّشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم^(٢) .
وعنه (ع) : وسئل الصادق عن السّحت فقال : الرّشا في الحكم^(٣) .

(٢) الوسائل : ج ١٢ ص ٦٢ الباب ٥ من أبواب ما يكتسب به ح ٢ .
(٣) الوسائل : ج ١٢ ص ٦٢ الباب ٥ من أبواب ما يكتسب به ح ٤ .

التطفيف في الكيل والوزن وغيرهما

الآيات :

﴿ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، ليومٍ عظيمٍ﴾ .
(المطففين / ١ - ٥)

﴿واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفساً إلا وسعها﴾ .
(الأنعام / ١٥٢)

﴿فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ .
(الأعراف / ٨٥)

﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ . (الإسراء / ٣٥)
﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يومٍ محيٍط﴾ .
(هود / ٨٤)

﴿أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين﴾ . (الشعراء / ١٨١)

﴿ألا تطغوا في الميزان﴾ . (الرحمن / ٨)

﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ . (الرحمن / ٩)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ نزلت على نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قدم المدينة ، وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً ، فأحسنوا الكيل^(١) .

وعنه (ع) : أنزل في الكيل ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ ولم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافراً ، قال الله عز وجل : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) .

أقول : التطفيف التنقيص قليلاً في المكيال والميزان والظاهر أن الحرمة لا تختص بهما وإن قلنا بالإختصاص في الوضع ، وإن كان يظهر من أدلة الباب الإختصاص ، فإن ذلك لغلبة وقوع التبادل بهما في ذلك العصر ، أو غلبة تحقق التطفيف فيهما كما أنه كان ذلك في الكيل أكثر من الوزن ، إذا فالحرمة تعمّ البخس في العدّ والمساحة وغيرهما مما يعتبر به الأشياء ويجعل وسيلة لتشخيص جواهرها أو كيفها أو كمها .

(١) تفسير نور الثقلين : ج ٥ ص ٢٧ ح ٣ نقله عن تفسير القمي .
(٢) تفسير نور الثقلين : ج ٥ ص ٢٧ ح ٤ نقله عن أصول الكافي .

القمار وآلاته

الآيات :

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ . (البقرة / ٢١٩)

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متتهون﴾ . (المائدة / ٩٠ و٩١)

الأخبار :

الرّسول (ص) : وان قوله تعالى : ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ أريد بالميسر كل ما تقوم به حتى الكعب والجوز^(١) .

الإمام الباقر (ع) : وان قوله تعالى : ﴿إنما الخمر والميسر . . . رجس﴾

(١) الوسائل : ج ١٢ ص ١١٩ الباب ٣٥ من أبواب ما يكتسب به ح ٤ .

الميسر هو النرد والشطرنج^(٢) .

وعنه (ع) : وان كل ذلك ، يبيعه وشراؤه والإنتفاع بشيء منه حرام من الله محرم وهورجس من عمل الشيطان^(٣) .

الإمامان الباقر والصادق (ع) : وانه لا تصلح المقامرة ولا النهبة^(٤) .

الإمام الصادق (ع) : ان قوله تعالى : ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ نهى عن القمار^(٥) .

وعنه (ع) : وانه إذا لعب الصبيان بالجوز والبيض وتقامروا كان الأكل منه حراماً^(٦) .

وعنه (ع) : وان قوله تعالى : ﴿ فاجتنبوا الرّجس من الأوثان ﴾ الرّجس من الأوثان الشطرنج^(٧) .

وعنه (ع) : وان الصادق (عليه السلام) قال : دعوا المجوسية لأهلها وهي الشطرنج^(٨) .

وعنه (ع) : وانه نهى النبي ، عن اللعب بالشطرنج والنرد^(٩) .

الإمام الرضا (ع) : وان الشطرنج والنرد وأربعة عشر وكل ما قومر عليه منها فهو ميسر^(١٠) .

-
- (٢) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٩ الباب ١٠٢ من أبواب ما يكتسب به ح ١٢ .
(٣) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٤٠ الباب ١٠٢ من أبواب ما يكتسب به ح ١٢ .
(٤) الوسائل : ج ١٢ ص ١٢٠ الباب ٣٥ من أبواب ما يكتسب به ح ٥ .
(٥) الوسائل : ج ١٢ ص ١١٩ الباب ٣٥ من أبواب ما يكتسب به ح ١ .
(٦) الوسائل : ج ١٢ ص ١٢٠ الباب ٣٥ من أبواب ما يكتسب به ح ٧ .
(٧) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٧ الباب ١٠٢ من أبواب ما يكتسب به ح ١ .
(٨) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٨ الباب ١٠٢ من أبواب ما يكتسب به ح ٧ .
(٩) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٣٨ الباب ١٠٢ من أبواب ما يكتسب به ح ٩ .
(١٠) الوسائل : ج ١٢ ص ١٢٠ الباب ٣٥ من أبواب ما يكتسب به ح ١١ .

شهادة الزور

الآيات :

- ﴿والَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ . . . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾ .
 (الفرقان / ٧٢ - ٧٥)
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ . (المائدة / ٨)
 ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ . (الطلاق / ٢)

الأخبار :

- الإمام الباقر (ع) : وما من رجل يشهد بشهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه الا كتب الله له مكانه صكاً إلى النار^(١) - الصّك كتاب يكتب فيه الإقرار ونحوه - .
 الإمام الصادق (ع) : ان شاهد الزور لا تزول قدماء حتى تجب له النار^(٢) .
 وعنه (ع) : وان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يا علي إنّ

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ٢٣٦ الباب ٩ من أبواب الشّهادات ح ٢ .
 (٢) الوسائل : ج ١٨ ص ٢٣٦ الباب ٩ من أبواب الشّهادات ح ١ .

ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه بسفود من نار ، فينزع روحه فيصيح جهنم ، فقال علي (عليه السلام) : هل يصيب ذلك أحداً من أمتك ؟ قال : نعم ، حاكم جائر ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وشاهد زور^(٣) . - السفود كتنور حديدة يشوى عليها اللحم - .

وعنه (ع) : وانه لا ينقضي كلام شاهد الزور بين يدي الحاكم حتى يتبوا مقعده في النار^(٤) .

وعنه (ع) : وان في شهادة الزور ان كان الشيء قائماً بعينه ردّ على صاحبه ، وان لم يكن قائماً ضمن بقدر ما أتلّف من مال الرجل^(٥) - وان ذلك توبته - .

(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ٢٣٧ الباب ٩ من أبواب الشهادات ح ٣ .
(٤) الوسائل : ج ١٨ ص ٢٣٧ الباب ٩ من أبواب الشهادات ح ٤ .
(٥) الوسائل : ج ١٨ ص ٢٣٩ الباب ١١ من أبواب الشهادات ح ٢ .

السَّارِقَةُ دَمَتْهَا وَادَّكَلَمَهَا

الآيات :

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .
(المائدة / ٣٨)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ . . . فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . (الممتحنة / ١٢)
﴿ثُمَّ أَدْنَىٰ مَوْذَنٍ أَيْتَهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ . (يوسف / ٧٠)

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ .

(يوسف / ٧٣)

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ .

(يوسف / ٧٧)

﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ .

(يوسف / ٨١)

الأخبار :

الرسول (ص) : انه لا يسرق السارق وهو مؤمن^(١) .

(١) الوسائل : ج ١٨ ص ٤٨٢ الباب ١ من أبواب حد السرقة ح ٤ .

وعنه (ص) : وان السرقة لا تدخل بيتاً إلا خرب ولم يعمر بالبركة^(٢) .

الإمام الرضا (ع) : وان الله حرم السرقة لما فيها من فساد الأموال . . .
ولما يأتي في التناصب من القتل والتنازع والتحاسد ، وما يدعو إلى ترك
التجارات والصناعات في المكاسب وان علة قطع اليمين من السارق لأنه تباشر
الأشياء غالباً بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له ، فجعل قطعها نكالاً وعبرة
للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلها^(٣) .

(٢) الوسائل : ج ١٨ ص ٤٨٢ الباب ١ من أبواب حد السرقة ح ٣ .

(٣) الوسائل : ج ١٨ ص ٤٨١ الباب ١ من أبواب حد السرقة ح ٢ .

أكل الربا

الآيات :

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ .

(البقرة / ٢٧٥)

﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . (البقرة / ٢٧٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . (آل عمران / ١٣٠)

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّرَبْوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّو عِنْدَ اللَّهِ﴾ . (الروم / ٣٩)

﴿يُمَحِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَرْبِّي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ . (البقرة / ٢٧٦)

الأخبار :

الرسول (ص) : وإن شر المكاسب كسب الربا^(١) .

(١) الوسائل : ج ١٢ ص ٤٢٦ الباب ١ من أبواب الربا ح ١٣ .

الإمام علي (ع) : وان آكله وموكله وكاتبه وشاهداه في الوزر سواء^(٢) .

وعنه (ع) : وانه لعن رسول الله (ص) في الربا خمسة : آكله ، وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه^(٣) .

الإمام الباقر (ع) : ان أخبث المكاسب كسب الربا^(٤) .

الإمام الصادق (ع) : وان درهم رباً عند الله أشدّ من سبعين زنية كلها بذات محرم^(٥) .

وعنه (ع) : وانه انما حرّم الله الربا لكيلا يمتنعوا في صنائع المعروف^(٦) .

وعنه (ع) : وانه قيل للصّادق (عليه السّلام) : إني سمعت الله يقول : ﴿يُمحَقُّ الله الربا﴾ وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله ، فقال : أيّ محق أمحق من درهم رباً . يحرق^(*) الدّين وان تاب منه ذهب ماله وافتقر^(٧) .

الإمام الرضا (ع) : وان علة تحريم الربا لما نهى الله عزّ وجلّ عنه ، ولما فيه من فساد الأموال ، لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً وثمن الآخر باطلاً . . . وعلة تحريم الربا بالنسبة لذهاب المعروف ، وتلف الأموال ، ورغبة الناس في الرّبح ، وتركهم القرض ،

(٢) الوسائل : ج ١٢ ص ٤٣٠ الباب ٤ من أبواب الرباح ١ .

(٣) الوسائل : ج ١٢ ص ٤٣٠ الباب ٤ من أبواب الرباح ٤ .

(٤) الوسائل : ج ١٢ ص ٤٢٣ الباب ١ من أبواب الرباح ٢ .

(٥) الوسائل : ج ١٢ ص ٤٢٣ الباب ١ من أبواب الرباح ١ .

(٦) الوسائل : ج ١٢ ص ٤٢٤ الباب ١ من أبواب الرباح ٩ .

(*) كذا في نسخة الوسائل .

(٧) الوسائل : ج ١٢ ص ٤٢٤ الباب ١ من أبواب الرباح ٧ والآية (البقرة / ٢٧٦) .

والقرض صنائع المعروف ، ولما في ذلك من الفساد والظلم^(٨) .

.

(٨) الوسائل : ج ١٢ ص ٤٢٥ الباب ١ من أبواب الرّباح ١١ .

قذف المحصنات بالنار

الآيات :

﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ . (النور / ٤)

﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ . (النور / ٢٣)

﴿ولولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ . (النور / ١٣)

﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ، يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ . (النور / ١٦ و ١٧)

﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾ . (النور / ١٩)

الأخبار :

الرّسول (ص) : وان من رمى محصناً أو محصنة أحبط الله عمله ، وجلده

يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه ، ثم يؤمر به إلى النار^(١) .

الرّسول (ص) : وانه جاءت امرأة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت : يا رسول الله إني قلت لأمتي : يا زانية ، فقال : هل رأيت عليها زنى؟ فقالت : لا ، فقال : أما أنها ستقاد منك يوم القيامة ، فرجعت إلى أمتها فأعطتها سوطاً ثم قالت : اجلديني فأبى الأمة فأعتقتها ، ثم أتت النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبرته فقال : عسى أن يكون به^(٢) .

الإمام علي (ع) : وانه ليس في كلام قصاص^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : وان القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة أبداً إلا بعد التوبة^(٤) .

الإمام الرضا (ع) : ان الله حرّم قذف المحصنات لما فيه من فساد الأنساب ، ونفي الولد ، وإبطال المواريث ، وترك التربية وذهاب المعارف ، وما فيه من الكبائر والعلل التي تؤدي إلى فساد الخلق^(٥) .

-
- (١) الوسائل : ج ١٨ ص ٤٣١ الباب ١ من أبواب حدّ القذف ح ٦ .
 - (٢) الوسائل : ج ١٨ ص ٤٣١ الباب ١ من أبواب حدّ القذف ح ٤ .
 - (٣) الوسائل : ج ١٨ ص ٤٣١ الباب ١ من أبواب حدّ القذف ح ٧ .
 - (٤) الوسائل : ج ١٨ ص ٤٣٣ الباب ٢ من أبواب حدّ القذف ح ٥ .
 - (٥) الوسائل : ج ١٨ ص ٤٣١ الباب ١ من أبواب حدّ القذف ح ٥ .

اللوّاط

الآيات :

﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ، أأنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾ . (النمل / ٥٥و٥٤)

﴿ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ، أأنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل﴾ . (العنكبوت / ٢٨)

﴿أتأتون الذُّكران من العالمين ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾ . (الشعراء / ١٦٥ و ١٦٦)

﴿واللذان يأتيانها منكم فآذوهما﴾ . (النساء / ١٦)

الأخبار :

الرّسول (ص) : من جامع غلاماً جاء جنباَ يوم القيامة لا ينقيه ماء الدنيا ، وغضب الله عليه ، ولعنه وأعدّ له جهنم وساءت مصيراً^(١) .

وعنه (ص) : ان الذكر ليركب الذكر فيهتز العرش لذلك ، وان الرجل لو

(١) جواهر الكلام : ج ٤١ ص ٣٧٥ والوسائل : ج ١٤ ص ٢٤٩ الباب ١٧ من أبواب النكاح المحرم ح ١ .

أتي في حقه فيحبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ثم يؤمر به إلى جهنم ، فيعذب بطبقاتها طبقةً طبقة حتى يرد إلى أسفلها^(٢) .

الإمام علي (ع) : لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرتين لرجم اللوطي^(٣) .

الإمام الصادق (ع) : اللواط ما دون الدبر والدبر هو الكفر^(٤) .

وعنه (ع) : حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج ، ان الله أهلك أمة بحرمة الدبر ولم يهلك أحداً بحرمة الفرج^(٥) .

وعنه (ع) : وسأله حذيفة عن اللواط فقال بين الفخذين ، وسأله عن الوقب فقال : هو الكفر بما أنزله الله على نبيه (صلى الله عليه وآله)^(٦) .

الإمام الكاظم (ع) : وقال الكاظم (عليه السلام) في رجل لعب بغلام بين فخذه : لعنة الله على من فعل ذلك^(٧) .

(٢) جواهر الكلام : ج ٤١ ص ٣٧٥ والوسائل : ج ١٤ ص ٢٥٢ الباب ١٨ من أبواب النكاح المحرم ح ١ .

(٣) جواهر الكلام : ج ٤١ ص ٣٧٥ والوسائل : ج ١٨ ص ٤٢٠ الباب ٣ من أبواب حدّ اللواط ح ٢ .

(٤) جواهر الكلام : ج ٤١ ص ٣٧٥ والوسائل : ج ١٤ ص ٢٥٧ الباب ٢٠ من أبواب النكاح المحرم ح ٢ .

(٥) جواهر الكلام : ج ٤١ ص ٣٧٥ والوسائل : ج ١٤ ص ٢٤٩ الباب ١٧ من أبواب النكاح المحرم ح ٢ .

(٦) جواهر الكلام : ج ٤١ ص ٣٧٥ والوسائل : ج ١٤ ص ٢٥٧ الباب ٢٠ من أبواب النكاح المحرم ح ٣ .

(٧) الوسائل : ج ١٨ ص ٤١٧ الباب ١ من أبواب حدّ اللواط ح ٥ .

| ٥٦٣ | أكل مال اليتيم

الآيات :

﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده﴾ .

(الأنعام / ١٥٢)

﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً﴾ .

(النساء / ١٠)

﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب﴾ .

(النساء / ٢)

﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أو يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ .

(النساء / ٦)

﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ .

(البقرة / ٢٢٠)

﴿ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ .

(النساء / ١٢٧)

﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة . . . فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما﴾ .

(الكهف / ٨٢)

الأخبار :

الرَّسُول (ص) : ان شر المأكَل أكل مال اليتيم ظلماً^(١) .

الإمام الصادق (ع) : وان الله أوعد في اكل مال اليتيم بعقوبتين : احدهما عقوبة الآخرة النَّار ، وأما عقوبة الدُّنيا فبقوله تعالى : ﴿ولِيَخْشَ الَّذِينَ لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم﴾ يعني ليخش أن أخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى^(٢) .

وعنه (ع) : وان الله أرى لنبيه (صلى الله عليه وآله) قوماً يقذف في أجوافهم النَّار ، فسأل جبرئيل عن ذلك ، فقال : هؤلاء الَّذِينَ يأكلون أموال اليتامى ظلماً^(٣) .

وعنه (ع) : وانه ان كان في الدَّخول على اليتيم منفعة لهم فلا بأس وان كان فيه ضرر فلا . وقال : ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾^(٤) .

الإمام الرضا (ع) : وان الله حرم مال اليتيم ظلماً لعل كثيرة من وجوه الفساد ، أول ذلك انه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن . . . ولا له من يقوم عليه . . . فإذا أكل ماله فكأنه قتله وصيّره إلى الفقر والفاقة . . . مع ما في ذلك من طلب اليتيم بشأه إذا أدرك ، وقوع الشَّحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا^(٥) .

(١) الوسائل : ج ١٢ ص ١٨١ الباب ٧٠ من أبواب ما يكتسب به ح ٣ .

(٢) الوسائل : ج ١٢ ص ١٨٠ الباب ٧٠ من أبواب ما يكتسب به ح ٢ والآية (النساء / ٩) .

(٣) الوسائل : ج ١٢ ص ١٨٢ الباب ٧٠ من أبواب ما يكتسب به ح ٨ .

(٤) الوسائل : ج ١٢ ص ١٨٣ الباب ٧١ من أبواب ما يكتسب به ح ١ والآية (القيامة / ١٤) .

(٥) الوسائل : ج ١٢ ص ١٨١ الباب ٧٠ من أبواب ما يكتسب به ح ٥ .

الاختكار ودمته

الأخبار :

الرّسول (ص) : قال جبرئيل : أطلّعت في النّار فرأيت وادياً في جهنم يغلي ، فقلت : يا مالك لمن هذا ؟ فقال لثلاثة : المحتكرين ، والمدمنين الخمر ، والقوادين^(١) .

وعنه (ص) : أيما رجل اشترى طعاماً فكبسه أربعين صباحاً يريد به غلاء المسلمين ثم باعه فتصدق بثمنه لم يكن كفارة لما صنع^(٢) .

وعنه (ص) : الجالب مرزوق والمحتكر ملعون^(٣) .

الإمام علي (ع) : يا مالك فامنع من الإحتكار فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) منع منه وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعاً لا يحجف بالفريقين من البايع والمبتاع ، فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل وعاقب في غير إسراف^(٤) .

الإمام الصادق (ع) : لا يحتكر الطّعام الا خاطيء^(٥) .

-
- (١) الوسائل : ج ١٢ ص ٣١٤ الباب ٢٧ من أبواب آداب التّجارة ح ١١ .
 - (٢) الوسائل : ج ١٢ ص ٣١٤ الباب ٢٧ من أبواب آداب التّجارة ح ٦ .
 - (٣) الوسائل : ج ١٢ ص ٣١٣ الباب ٢٧ من أبواب آداب التّجارة ح ٣ .
 - (٤) الوسائل : ج ١٢ ص ٣١٥ الباب ٢٧ من أبواب آداب التّجارة ح ١٣ .
 - (٥) الوسائل : ج ١٢ ص ٣١٥ الباب ٢٧ من أبواب آداب التّجارة ح ١٢ .

الغش في المعاملات وغيرها

الأخبار :

الرّسول (ص) : ومن غش أخاه المسلم نزع الله بركة رزقه وأفسد عليه معيشته ووكله إلى نفسه^(١) .

الإمام الباقر(ع) : مرّ النبي(ص) في سوق المدينة بطعام ، فقال لصاحبه : ما أرى طعامك الا طيباً ، فأوحى الله عزّ وجلّ أن يدسّ يده في الطعام ، ففعل ، فأخرج طعاماً رديّاً ، فقال لصاحبه : ما أراك إلا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين^(٢) .

الإمام الصّادق(ع) : ليس من المسلمين من غشهم^(٣) .

وعنه (ع) : ونهى النبي (ص) أن يشاب اللبن بالماء للبيع^(٤) .

وعنه (ع) : دخل على الصّادق(ع) رجل يبيع الدّقيق ، فقال : إياك والغش ، فانه من غشّ غشّ في ماله^(٥) .

(١) الوسائل : ج ١٢ ص ٢١٠ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح ١١ .

(٢) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٠٩ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح ٨ .

(٣) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٠٨ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح ٢ .

(٤) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٠٨ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح ٤ .

(٥) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٠٩ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح ٧ .

وعنه (ع) : من غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الخلق للمسلمين^(٦) .

وعنه (ع) : من بات وفي قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك حتى يتوب^(٧) .

الإمام الكاظم (ع) : ان البيع في الظلال غش والغش لا يحل^(٨) .

الإمام الرضا (ع) : ليس منّا من غش مسلماً أو ضرّه أو ماكره^(٩) .

تم الكتاب والحمد لله ربّ العالمين

(٦) الوسائل : ج ١٢ ص ٢١٠ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح ١٠ .

(٧) الوسائل : ج ١٢ ص ٢١٠ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح ١٠ .

(٨) الوسائل : ج ١٢ ص ٢٠٨ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح ٣ .

(٩) الوسائل : ج ١٢ ص ٢١١ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح ١٢ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
بماذا نعتقد؟ وبماذا نتخلق؟ وماذا نفعل؟ وكيف نعاشر الناس	٧
معاشر الشيعة الإمامية	٩
تقديم	١١
١ - العقل	١٥
٢ - العلم فضله وأهله وبثه وكتابته	٢٠
٣ - توحيده تعالى	٢٦
٤ - صفاته تعالى	٢٩
٥ - البيان وإتمام الحجة وحدود التكليف	٣٩
٦ - الرسالة العامة	٤٢
٧ - رسالة نبينا محمد (ص)	٥٢
٨ - الإمام الوصي ومعرفته وطاعته وبعض أوصافه	٦٠
٩ - تفويض أمر الدين إلى النبي (ص)	٦٧
١٠ - زمان غيبة الإمام	٧٠
١١ - أتيان باب الإمام والنصيحة له وحقوقه على الرعية	٧٣
١٢ - السنّة والعمل بها	٧٧
١٣ - سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس	٧٩

الموضوع	الصفحة
١٤ - أموال الإمام ومصارفها	٨١
١٥ - المعاد	٨٤
١٦ - دعائم الدين وأصول ما يجب الإذعان والعمل به	١٠٢
١٧ - الإسلام والإيمان والفارق بين المسلم والمؤمن	١٠٥
١٨ - التولي تولي الله وحججه والمؤمنين	١٠٧
١٩ - التبري (حرمة مودة الكفار)	١١١
٢٠ - الاختيار الأمرين لا الجبر ولا التفويض	١١٤
٢١ - الكفر	١١٩
٢٢ - الإشراك بالله والنهي عنه وإبطاله	١٢٤
٢٣ - النفاق والمنافقون	١٢٧
٢٤ - الشك	١٣١
٢٥ - الارتداد عن الدين	١٣٤
٢٦ - المستضعف معناه وحكمه	١٣٦
٢٧ - القلب صلاحه وفساده	١٣٨
٢٨ - التفكير	١٤٢
٢٩ - النية	١٤٤
٣٠ - الوسوسة	١٤٥
٣١ - اليقين	١٤٧
الإنسان وملكاته وحالاته	١٤٩
٣٢ - صفات المؤمن	١٥١
٣٣ - حسن الخلق	١٥٩
٣٤ - الحلم	١٦٣
٣٥ - الحياء	١٦٥
٣٦ - الخوف والرجاء	١٦٧

الموضوع	الصفحة
٣٧ - الصَّبر	١٧٠
٣٨ - الرِّضا بالقضاء	١٧٦
٣٩ - حسن الظَّن	١٧٨
٤٠ - الإستغناء عن النَّاس	١٧٩
٤١ - كظم الغيظ	١٨١
٤٢ - التَّواضع	١٨٣
٤٣ - التَّوكل	١٨٦
٤٤ - القناعة	١٨٨
٤٥ - الكفاف	١٩٠
٤٦ - الفقر والفقراء	١٩٢
٤٧ - حب الدُّنيا	١٩٧
٤٨ - الطَّمع	٢٠٠
٤٩ - الكبر والفخر	٢٠١
٥٠ - العجب	٢٠٥
٥١ - الحسد	٢٠٧
٥٢ - سوء الخلق	٢٠٩
٥٣ - السَّفه	٢١٠
٥٤ - العصبية	٢١٢
٥٥ - الغضب	٢١٤
٥٦ - القسوة	٢١٧
٥٧ - البخل	٢١٨
الإنسان وأفعاله	٢٢٣
٥٨ - التَّقوى والورع والعفة	٢٢٥
٥٩ - العبادة	٢٣٠

الموضوع	الصفحة
٦٠ - اخلاص الإيمان والعمل	٢٣٢
٦١ - أداء الفرائض	٢٣٤
٦٢ - تعجيل الخيرات	٢٣٦
٦٣ - ذكر الله وتذكيره	٢٣٨
٦٤ - الشكر	٢٤٠
٦٥ - البكاء من خشية الله	٢٤٣
٦٦ - الدعاء وشرائطه وأحكامه	٢٤٥
٦٧ - الصلاة على النبي وآله (ص)	٢٥٣
٦٨ - الصدق	٢٥٥
٦٩ - الكتمان الواجب	٢٥٧
٧٠ - الصمت وحفظ اللسان	٢٥٩
٧١ - الإعراف بالتقصير	٢٦١
٧٢ - التوبة	٢٦٢
٧٣ - النفس مراقبتها ومحاسبتها	٢٦٦
٧٤ - الإقتصار لا الإسراف ولا التقتير	٢٦٩
٧٥ - الزهد في الدنيا	٢٧٢
٧٦ - القرآن	٢٧٦
٧٧ - الوضوء والغسل والتيمم	٢٨٢
٧٨ - الصلاة وجوبها وأحكامها	٢٨٥
٧٩ - الصيام	٢٩١
٨٠ - الحج والعمرة	٢٩٣
٨١ - الذنب	٢٩٦
٨٢ - الذنب كبائره وصغائره	٣٠١
٨٣ - المعاصي الكبيرة وهي التي تورث الكفر أو الفسق	٣٠٣

الموضوع	الصفحة
٨٤ - الذنب الإصرار عليه	٣٠٥
٨٥ - الذنب الإعتراف به	٣٠٧
٨٦ - الرئاسة وطلبها	٣٠٨
٨٧ - البدعة	٣١٠
٨٨ - الكذب	٣١٢
٨٩ - الكتمان الحرام	٣١٥
٩٠ - اتباع الهوى	٣١٧
٩١ - الإستدراج	٣١٩
٩٢ - البذاء	٣٢١
٩٣ - السحر	٣٢٣
٩٤ - الغناء	٣٢٥
٩٥ - آلات اللهو استعمالها والإستماع لها حرام	٣٢٨
٩٦ - أكل الميتة والدم ولحم الخنزير	٣٣٠
٩٧ - تناول الخمر وكل مسكر	٣٣٢
٩٨ - نكاح البهائم	٣٣٧
٩٩ - الإستمناء	٣٣٩
١٠٠ - اليمين الفاجرة	٣٤١
١٠١ - الفرار من الجهاد	٣٤٢
١٠٢ - الأمن من مكر الله	٣٤٣
١٠٣ - اليأس من روح الله	٣٤٤
الإنسان وعشرته مع الناس	٣٤٥
١٠٤ - بر الوالدين وعقوقه	٣٤٧
١٠٥ - صلة الرحم	٣٥١
١٠٦ - أخوة المؤمنين	٣٥٥

الموضوع	الصفحة
١٠٧ - حق المؤمن على أخيه وأداؤه	٣٥٨
١٠٨ - زيارة الاخوان	٣٦٠
١٠٩ - من تحسن مؤاخاته	٣٦٢
١١٠ - من تكره مؤاخاته	٣٦٤
١١١ - ابتلاء المؤمن	٣٦٦
١١٢ - ادخال السرور على المؤمن	٣٦٩
١١٣ - قضاء حاجة مؤمن	٣٧١
١١٤ - اطعام المؤمن وسقيه	٣٧٣
١١٥ - اكرام المؤمن واكسائه	٣٧٥
١١٦ - احياء المؤمن والاهتمام بأمره ونصحه	٣٧٧
١١٧ - مصافحة المؤمن ومعانقته وتقبيله	٣٧٩
١١٨ - اجلال الكبير	٣٨١
١١٩ - حق الجوار وحده	٣٨٢
١٢٠ - العدل والإنصاف	٣٨٥
١٢١ - السخاء والجود	٣٨٨
١٢٢ - الرفق والمداراة	٣٩٢
١٢٣ - الوعد والعهد	٣٩٥
١٢٤ - التسليم	٣٩٧
١٢٥ - الإصلاح بين الناس	٣٩٩
١٢٦ - العفو	٤٠١
١٢٧ - المعاشرة	٤٠٣
١٢٨ - الكتاب	٤٠٦
١٢٩ - الزكاة وجوبها وأحكامها	٤٠٧
١٣٠ - جهاد العدو وأحكامه	٤١١

الموضوع	الصفحة
١٣١ - ارشاد الجاهلين	٤١٧
١٣٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوبهما وتركهما	٤١٨
١٣٣ - التّقية	٤٢٠
١٣٤ - التّقليد	٤٢٣
١٣٥ - الظّلم	٤٢٥
١٣٦ - معونة الظّالمين في ظلمهم والولاية لهم ومدحهم	٤٢٨
١٣٧ - قطع الرّحم	٤٣١
١٣٨ - التّجسس	٤٣٤
١٣٩ - الغيبة والبهت	٤٣٥
١٤٠ - التّعيب والتّعير	٤٣٧
١٤١ - إيذاء المؤمن	٤٣٨
١٤٢ - السّباب	٤٤٠
١٤٣ - الشّماتة	٤٤١
١٤٤ - النّميمة	٤٤٢
١٤٥ - ذواللسانين	٤٤٣
١٤٦ - الهجرة هجرة المؤمن	٤٤٤
١٤٧ - من يتقى شره	٤٤٦
١٤٨ - المراء والخصومة	٤٤٧
١٤٩ - الرّياء	٤٤٩
١٥٠ - المكر والخديعة	٤٥٢
١٥١ - الخرق	٤٥٤
١٥٢ - المجلس وآداب الجلوس	٤٥٥
١٥٣ - طاعة المخلوق	٤٥٨
١٥٤ - قتل المؤمن وقتل الإنسان نفسه	٤٦٠

الموضوع	الصفحة
١٥٥ - الرّشوة	٤٦٣
١٥٦ - التّطفيّف في الكيل والوزن وغيرهما	٤٦٥
١٥٧ - القمار وآلاته	٤٦٧
١٥٨ - شهادة الزّور	٤٦٩
١٥٩ - السّرقه حرمتها وأحكامها	٤٧١
١٦٠ - أكل الرّبا	٤٧٣
١٦١ - قذف المحصّنات بالزّنا	٤٧٦
١٦٢ - اللواط	٤٧٨
١٦٣ - أكل مال اليتيم	٤٨٠
١٦٤ - الإحتكار وحرّمته	٤٨٢
١٦٥ - الغش في المعاملات وغيرها	٤٨٣
الفهرس	٤٨٥





To: www.al-mostafa.com